

صَفْحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ الدَّعَوَاتِ: (١)

الدَّعْوَةُ السَّلْفِيَّةُ

بَيْنَ

الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ !

وَكَشْفِ الصَّلَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالْأَفْكَارِ (الشَّيْعِيَّةِ) !!

مُنَاقَشَةٌ عِلْمِيَّةٌ

لِدَّعَاوَى (تَحْذِيرًا!) الصُّوفِيَّةِ ، وَتَهْمِيشِ (السَّلْفِيَّةِ)

- فِي دِيَارِنَا الْأُرْدُنِّيَّةِ - ...

كَتَبَهُ

عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

الْحَلَبِيِّ الْأَثْرِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَلَّمَةٌ

إِنَّ أَحْمَدَ اللَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ؛ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَبَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ وَلِيُّ أَمْرِنَا، وَمَلِكُ بِلَادِنَا، الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ الثَّانِي ابْنُ الْحُسَيْنِ
- أَيَّدَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ - أَثْنَاءَ بَيَانِهِ مَشَاكِلَ الْأُمَّةِ، وَتَحْدِيرِهِ مِنْ فِتْنَتِهَا - :
«... لَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ - الْيَوْمَ - هِيَ مَا تَتَعَرَّضُ لَهُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرُقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

حَمَلَاتِ التَّشْوِيهِ ، وَالْإِسَاءَةِ ، وَالتَّجَنِّي عَلَى الدَّوْرِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ .

وَبِدَايَةِ : دَعْوَتَنَا نَعْتَرِفُ بِأَنَّهَا - نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ - قَدْ قَصَّرْنَا فِي حَقِّ دِينِنَا ، وَفِي حَقِّ أَنْفُسِنَا .

وَقَدْ أَسْهَمَ بَعْضُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ مِمَّنْ يَرْفَعُونَ شِعَارَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ - فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ - بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ - .

فَالْفَرْقَةُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ ، وَأَعْمَالِ الْعُنْفِ وَالْإِرْهَابِ - الَّتِي تُمَارِسُهَا بَعْضُ الْجَمَاعَاتِ وَالْمُنْتَظَمَاتِ - ، وَمَا يَجْرِي فِي الْعِرَاقِ وَالْبَاكِسْتَانِ - وَغَيْرِهَا

مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ - مِنْ تَبَادُلِ تُهُمِ التَّكْفِيرِ ، وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ ؛ كُلِّهَا أُمُورٌ مُخَالَفَةٌ لِحَوْهَرِ الْإِسْلَامِ ، وَالْإِسْلَامِ مِنْهَا بَرِيءٌ .

وَهَذِهِ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ فِي الْأَرْضِ ؛ لِأَنَّهَا تُعْطِي الْمُبَرَّرَاتِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لِلْحُكْمِ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ هَذَا الْمَنْظُورِ ، وَالتَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِغْلَالِهِمْ .

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ مِنْ وَاجِبِنَا - بِصِفَتِنَا مُسْلِمِينَ - عَامِرَةٌ قُلُوبُنَا بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - أَنْ نَكُونَ فِي طَلِيعَةِ مَنْ يَتَّصِدُونَ لِهَذِهِ الْحَمَلَاتِ الظَّالِمَةِ ، الَّتِي

يَتَعَرَّضُ لَهَا الْإِسْلَامُ « (١) » .

(١) قَالَهُ - حَفِظَهُ الْمَوْلَى بِالْمُهْدَى فِي خِطَابِ افْتِتَاحِ أَعْمَالِ (الْمُؤْتَمَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الدَّوْلِيِّ)

الْمُنْعَقِدِ فِي عَمَّانَ / ٢٧ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٢٧ هـ .

كَمَا فِي كِتَابِ « إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِبِ الدِّينِ » (ص ٢٩٥ - ٢٩٦)

لِلْأَمِيرِ غَازِيِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلَالٍ - وَفَقَّهُ الْمَوْلَى - ، وَانظُرْ - لِزَامًا - مَا سَيَأْتِي (ص ٥٤ و ٧٣) .

الدَّعْوَةُ السَّكِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَإِذْ هَكَذَا الْحَقِيقَةُ - بدونِ مُوَارَبَةٍ - ؛ فَقَدْ يُسِيءُ إِلَيْهَا «أَصْدِقَاؤُهَا، بِقَدْرِ مَا يُسِيءُ إِلَيْهَا أَعْدَاؤُهَا:

أَعْدَاءُ الْحَقِيقَةِ يَجْرِضُونَ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ فِي ظُهُورِهَا ضَرراً يَلْحَقُهُمْ ،
أَوْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ سَيَلْحَقُهُمْ!

وَأَصْدِقَاءُ الْحَقِيقَةِ يَتَهَاوَنُونَ فِي إِظْهَارِ الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ عَلَى إِظْهَارِهَا
يُكَلِّفُهُمْ جِهَاداً قَدْ لَا تَدْفَعُهُمْ إِلَيْهِ عَزِيمَةٌ كَافِيَةٌ، أَوْ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ.

وَأَعْدَاءُ الْحَقِيقَةِ يُشَوِّهُونَ جَمَالَ الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ ظُهُورَهَا كَمَا هِيَ لَا يَتَّفِقُ مَعَ
مَصْلَحَتِهِمْ!

وَأَصْدِقَاءُ الْحَقِيقَةِ قَدْ يُشَوِّهُونَ الْحَقِيقَةَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِيَبَانِهَا، وَيَتَنَصَّبُونَ
لِلدَّفَاعِ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يُحِيطُوا عِلْماً بِجَمِيعِ مَحَاسِنِهَا؛ وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَكْمِلُوا أَسْبَابَ
الدَّفَاعِ عَنْهَا: مِنْ قُوَّةِ الْعَارِضَةِ، إِلَى اسْتِيْفَاءِ وُجُوهِ الْمَعْرِفَةِ، إِلَى طَلَاوَةِ الْبَيَانِ،
وَإِلِصَابَةِ فِي اخْتِيَارِ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلدَّفَاعِ...» (١).

(١) مِنْ كَلَامِ الْأُسْتَاذِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ الدِّينِ الْحَطِيبِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي افْتِتَاحِيَّةِ مَجَلَّةِ

(الفتح) - المصريّة - (مجلد ٦ عدد ٢٩٧ سنة ١٩٣٠).

١- سَبَبُ تَأْلِيْفِ (١) هَذَا الْكِتَابِ :

أَقُولُ هَذَا بَعْدَ أَنْ طَالَعْتُ - فِي بَعْضِ صُحُفِنَا الْمَحَلِّيَّةِ السِّيَّارَةِ - مَقَالاً حَوْلَ :

(جُذُورِ الصُّوفِيَّةِ فِي الثَّقَافَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ) !!

بِقَلَمِ كَاتِبٍ قَدِيرٍ ، وَصَحْفِي شَهْرٍ (٢) - وَفَقَهُ اللَّهُ لِمَرْضَاتِهِ ..

وَكَأَنَّ قَدْ قَرَأْتُ لِلْكَاتِبِ الْمَذْكُورِ مَقَالاً سَابِقاً حَوْلَ الْمَوْضُوعِ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ

قَبْلَ سَنَةٍ وَبِضَعَةِ أَشْهُرٍ - فِي الْجَرِيدَةِ ذَاتِهَا !! - وَلَكِنْ بِعُنْوَانٍ أَصْرَحَ :

(الصُّوفِيَّةُ وَالسَّلَفِيَّةُ فِي الثَّقَافَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ) !!

وَلَقَدْ ذَكَرَنِي مَقَالَاهُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - ، وَمَا اِحْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ غَلَطَاتٍ وَمُعَالَطَاتٍ

(١) وَأَقُولُ - ابْتِدَاءً - : مَا (قَدْ) يَسْتَعْرَبُهُ (الْبَعْضُ) مِمَّا سَيَرَاهُ (١) مِنْ (كَثْرَةِ) نُقُولِي

عَنِ الصُّحُفِ ، وَالْمَجَلَّاتِ هُنَا - : إِنَّهَا هُوَ لِخُصُوصِيَّةِ هَذَا الْبَحْثِ ، وَدِقَّتِهِ !

مَعَ التَّنْبِيهِ - وَالتَّسْبِيهِ - إِلَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا النَّقْلِ الْمَجْرَدِ لَيْسَ هُوَ مَذْمُوماً لِدَاتِهِ ؛ وَإِنَّمَا

الْمَذْمُومُ - مِنْهُ - : حَقِيقَةُ مَا فِيهِ بِمَا قَدْ يُنْتَقَدُ !

إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الْاِنْشِغَالَ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَهُ مَنَهَجًا دَعْوِيًّا ، أَوْ طَرِيقًا عِلْمِيًّا : مَذْمُومٌ جِدًّا !!

وَقَدْ يُسْتَعْرَبُ - فِي كِتَابِي هَذَا - مَنَحَى آخِرًا - يُدْرِكُهُ الْحَصِيفُ الذَّكِيُّ ، وَيَعْقِلُهُ

الْفَطْنُ الرَّكِيُّ - ؛ سَلَكَتُهُ - أَيْضًا - عَلَى وَجْهِ الْقَصْدِ وَالتَّعَمُّدِ ... فَتَمَهَّلْ ، وَلَا تَتَعَجَّلْ !!

(٢) وَلَوْ لَا أَنَّ كَاتِبَ الْمَقَالِ ذُو مَكَانَةٍ ، وَكَلَامَهُ ذُو ثِقَلٍ : لَأَعْرَضْتُ وَمَا رَدَدْتُ ،

وَأَسْحَبْتُ وَمَا التَفْتُ ! وَهَمِّي - كُلُّهُ - هُنَا - مُنَاقَشَةُ الْفِكْرَةِ ؛ فَهِيَ - عِنْدِي - أَوْلَى مِنْ إِخْرَاجِ

اسْمِ الْكَاتِبِ ؛ فَضْلاً عَنْ إِخْرَاجِهِ !!

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذِّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

بِقَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: (مَنْ تَكَلَّمَ فِي غَيْرِ فَنَّهُ أَتَى بِالْعَجَائِبِ) (١) !!
وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّدْقِيقِ : رَأَيْتُ الْأُسْتَاذَ الْكَاتِبَ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - قَدْ بَنَى مَقَالَهُ
الْجَدِيدَ عَلَى مَقَالِهِ الْقَدِيمِ (١) حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ (٢) ؛ سِوَى يَسِيرٍ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ ، أَوْ
نَقَصَ (٣) مِنْهُ - وَبِالْعِبَارَاتِ ذَاتِهَا ، وَالْأَنْفَاطِ نَفْسِهَا - !!

٢ - اهْتِمَامٌ بِغَيْرِ حَقٍّ :

وَلَمَّا رَأَيْتُهُ - سَدَّدَهُ اللَّهُ - كَلِمًا بِهَذَا الْمَوْضُوعِ ، مُهْتَمًّا بِهِ ، مُكَرَّرًا إِيَّاهُ - وَقَدْ

(١) انظر «فتح الباري» (٣/٥٨٤) للحافظ ابن حجر.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأُسْتَاذَ الْكَاتِبَ - وَفَّقَهُ اللَّهُ - يَعْزِفُ بَعْضَ ذَلِكَ - فَائِلًا - فِي مَقَالِهِ
الثَّانِي - حَوْلَ مَوْضُوعِهِ ؛ أَنَّهُ - : «... بِحَاجَةٍ مُلِحَّةٍ إِلَى جُهْدٍ بَحْثِي مُتَخَصِّصٍ»!
قُلْتُ: فَكِتَابِي هَذَا - إِذَنْ - نَوْعٌ مِنَ التَّلْبِيَةِ (لِبَعْضِ!) مَضْمُونِ دَعْوَةِ الْكَاتِبِ الْفَاضِلِ -
جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا - !

وَلَعَلَّهُ يَتَّبَعُهُ - بَعْدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ - فِي هَذَا الْبَابِ نَفْسِهِ
- وَاللَّهُ الْمُرْفُوقُ - .

فَالْمَأْمُولُ مِنْهُ أَنْ تَقْرَأَ عَيْتَهُ بِهَذَا الْكِتَابِ - إِنْ شَاءَ الْمَلِكُ الْوَهَّابُ - ...

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الصَّوَابِ ...

(٢) وَقَدْ أَعْدَرُهُ فِي ذَلِكَ ..

فَالْكَاتِبُ الصَّحَفِيُّ (١) قَدْ يَضْطَرُّ أَنْ يَجْتَرَأَ

(٣) وَبِخَاصَّةٍ حَذْفَهُ لَفْظَ (السَّلَفِيَّةِ) مِنْ مَقَالِهِ الثَّانِي؛ مَعَ الْإِبْقَاءِ عَلَى الْهَدَفِ الْمَقْصُودِ،

وَالْمُبْتَغَى الْأَسَاسِ - لِلْمَقَالَيْنِ - مَوْجُودًا قَاتِمًا !!

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّكْرَارِ فِي مَقَالِهِ الْجَدِيدِ ! - : أَحَبُّتُ أَنْ أَكْتُبَ تَعْقِيْبًا (عِلْمِيًّا) عَلَيْهِ ،
يُلْقِي بَعْضًا مِنَ الضُّوءِ عَلَى الْجَوَابِ الْحَقِيقَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - بِحَدِيثِهِ - :

(الصُّوفِي) : وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِذِكْرِهِ - وَدَنَدَنَ حَوْلَهُ - الْكَاتِبُ فِي كِلَا

الْمَقَالَيْنِ - هَذَا وَذَلِكَ - ...

وَ: (السَّلَفِي) : وَهُوَ مَا أَلْمَحَ إِلَيْهِ هُنَا - دُونَ تَصْرِيحٍ - ؛ مَعَ تَصْرِيحِهِ بِهِ فِي

الْمَقَالِ الْأَوَّلِ - ذَاكَ - !!

وَهَذِهِ الْمُقَابَلَةُ - بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ(السَّلَفِيَّةِ) - مُقَابَلَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الْبَحْثِ

الْمَنْهَجِيِّ وَالْفِكْرِيِّ - عِنْدَ كُلِّ ذِي نَظَرٍ - فِي هَذَا الْمَقَامِ - ؛ فَقَدْ قَالَ الْبَاحِثُ

الْأُرْدُنِّيَّ - الْمَعْرُوفُ - الدُّكْتُورُ مُوسَى زَيْد الْكَيْلَانِي فِي كِتَابِهِ «الْحَرَكَاتِ

الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ» (ص ١٩٠) :

« وَالْإِتِّجَاهُ السَّلَفِيُّ لَيْسَ مَذْهَبًا مُحَدَّدَ الْمَعَالِمِ - كَالْمَذْهَبِ الْحَنَفِيِّ - مَثَلًا - وَلَا

هُوَ جَمَاعَةٌ مُحَدَّدَةٌ التَّقَاسِيمِ ^(١) - كَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ - ؛ بَلْ هُوَ رُوحٌ تَسْرِي فِي الْعَالَمِ

الْإِسْلَامِيِّ مُنْذُ عَهْودِ التَّابِعِينَ ، وَاشْتَهَرَ بِاسْمِ: (السَّلَفِ) ، أَوْ: (أَهْلِ الْأَثَرِ) .

(١) وَهَذَا مِنْ أَنْصَافِ هَذَا الْكَاتِبِ - زَادَهُ اللَّهُ فَضْلًا - .

بَلِ السَّلَفِيُّونَ يَرْفُضُونَ - مَنْهَجِيًّا - أَنْ يَكُونُوا - أَوْ يَكُونُوا - حِزْبًا ، أَوْ حَرَكَةً ، أَوْ تَنْظِيمًا .

وَفِي نَقْضِ ذَلِكَ - بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ - أَلْفَتْ كِتَابِي «الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ التَّجَمُّعِ الْحِزْبِيِّ

وَالْتَعَاوُنِ الشَّرْعِيِّ» - قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً - ...

وَإِنظُرْ « آثَارُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ » (٢ / ٢٣٤) بِعُنْوَانِ : «جِنَايَةُ الْحِزْبِيَّةِ

عَلَى التَّعْلِيمِ وَالْعِلْمِ» .

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَيُقَابِلُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ: (أَهْلُ الرَّأْيِ) ، أَوْ: (الْمُتَّصِفُونَ)».

٣ - (السَّلَفِيَّةُ) تَقْيِضُ (الصُّوفِيَّةُ) :

وَهَذَا عَيْنُ مَا اعْتَرَفَ بِهِ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - نَفْسُهُ - وَفَقَّهُ اللهُ - فِي مَقَالِهِ الْأَوَّلِ

- لَمَّا ذَكَرَ الْفِكْرَ السَّلَفِيَّ - ؛ قَائِلًا :

« وَهُوَ تَقْيِضُ مَوْضُوعِيٍّ لِلتَّقَاةِ الصُّوفِيَّةِ !

وَمَحَاوِرُ مَقَالِي الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ لَا تَخْرُجُ عَنْ سَبْعَةٍ :

أَوَّلُهَا : أَنَّ (التَّقَاةَ الصُّوفِيَّةَ ثَقَاةٌ آمِنَةٌ ، وَمُسْجِمَةٌ - تَمَامًا - مَعَ الْوِجْدَانِ

الذِّنِّيِّ التَّقْلِيدِيِّ لِلأُرْدُنِيِّينَ) !

ثَانِيهَا : وَجُودُ قُبُورِ الصَّحَابَةِ وَالْقَادَةِ الْمُسْلِمِينَ التَّارِيخِيِّينَ عَلَى أَرْضِ

الأُرْدُنِّ!

ثَالِثُهَا : الإِشَارَةُ إِلَى (الْاِرْتِبَاطِ الْوِجْدَانِيِّ الْعَاطِفِيِّ لِلأُرْدُنِيِّينَ مَعَ هَذِهِ

الْمَقَامَاتِ ، وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ لِبَعْضِ أَصْحَابِهَا « كَرَامَاتٍ جَلِيَّةٍ) !

رَابِعُهَا : الإِشَارَةُ إِلَى الشَّاعِرَةِ (عَائِشَةَ الْبَاعُونِيَّةِ) ، وَأَنَّهَا مِنْ قَرْيَةٍ بِاعُون =

الأُرْدُنِّ ! وَأَنَّهَا مِنْ (رُمُوزِ الْمُتَّقِينَ الصُّوفِيِّينَ) ، وَهِيَ - بِالتَّبَعِ - أَي : الصُّوفِيَّةُ - :

(الْأَكْثَرُ قُدْرَةٌ عَلَى التَّأْثِيرِ فِي الْجَاهَاتِ النَّاسِ وَإِقْنَاعِهِمْ ، وَلَكِنَّهَا - وَاللَّاسِفِ - (١)

أَخَذَتْ تَفْقِدُ حُضُورَهَا الْاجْتِمَاعِيَّ ، بَعْدَ أَنْ طَرَأَتْ ثَقَافَاتٌ أُخْرَى ، وَتَسَلَّلَتْ إِلَى

مَنْظَرِ مَنَا (١) دُونَ مَمَانَعَةٍ تُذَكِّرُ !

خَامِسُهَا : تَعْرِيفُهُ الصُّوفِيَّةَ بِأَنَّهَا : (مَوْقِفٌ مَبْدِئِيٌّ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ ، وَهِيَ

(١) وَالْكَلَامُ لِلأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - نَفْسِهِ! -.

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذُّعَاوَى الصَّخْفِيَّةِ!

تَعَالِيمٌ وَأَدَبِيَّاتٌ تَسْمُو بِالْإِنْسَانِ إِلَى مَرَحَلَةِ الرِّضَا، وَهِيَ ذَاتُ تَارِيخٍ عَرِيقٍ فِي
الدَّفَاعِ عَنِ الثَّوَابِتِ .. !!

وَأَنَّ (الصُّوفِيَّةَ) لَيْسَتْ هِيَ (مُجَرَّدَ طُقُوسٍ ، وَدَرَوَشِيَّةٍ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا تَمَّ
تَسْوِيقُهُ ، وَأَضْحَى بِمِثَابَةِ الصُّورَةِ النَّمَطِيَّةِ) - عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - !!
سَادِسُهَا : الإِشَارَةُ إِلَى (الدَّرَجَةِ الْجِهَادِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي لِعَبِّهِ الشَّيْخِ الْعَزُوبِ
عَبْدِ السَّلَامِ وَالْمُتَّصِفَةِ فِي رَدِّ أَعْتَى الْغَزَوَاتِ ، وَالْإِنْتِصَارِ لِكَبْرِيَاءِ الْأُمَّةِ) !
سَابِعُهَا : الدَّعْوَةُ (لِإِعَادَةِ إِحْيَاءِ الثَّقَافَةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَتَحْوِيلِ الْأُرْدُنِّ إِلَى مَرْكَزٍ
عَالَمِيٍّ لَهَا) !!

... هَذِهِ هِيَ رُؤُوسُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طَرَحَهَا - وَكَرَّرَهَا! - الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ فِي
مَقَالَيْهِ - الْأَخِيرِ وَالْأَوَّلِ - !!

٤ - سَنَدُ تَارِيخِيٍّ (أَسَاسٍ) : أَقْوَى مِنَ الظُّنُونِ :

وَالَّذِي أُرِيدُ بَيَانَهُ - هُنَا - أُمُورٌ عِدَّةٌ :

أَوَّلُهَا - وَأَهْمُهَا - وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْأَسَاسُ :

قَوْلُ الشَّرِيفِ الْهَاشِمِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - شَرِيفِ مَكَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُحَاطِباً

تَلَامِيذَهُ (مَدْرَسَةِ الْفَلَاحِ) - فِي مَكَّةَ - سَنَةِ (١٩١٧م) -؛ قَائِلاً:

«إِنَّ أَعْظَمَ أُمْنِيَّةٍ لِي أَنْ يُقَرَّرَ اللَّهُ عَيْنِي بِمَا أَرَاهُ فِيكُمْ مِنْ اسْتِعْدَادٍ لِلْخَيْرِ، وَأَنَّ

الْعُهُدَةَ عَلَيْكُمْ فِي تَعَهُّدِ شَجَرَةِ الْإِصْلَاحِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَسَّسَهَا لَنَا أَسْلَافُنَا

الْكَرَامِ»^(١).

(١) جَرِيدَةُ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةُ - بِتَارِيخِ (٢٩/٧/٢٠٠٤) مَقَالُ الدُّكْتُورِ سَعْدِ أَبِي-

الدُّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَقَوْلُهُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لِنَعُدُّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ - قَوْلًا أَوْ عَمَلًا - ، وَكُلُّ مَا فِيهِ شَيْءٌ يُطْلَقُ فِي الْمُسْلِمِ حُرِّيَّةٌ قَدْ نُخْرِجُهُ عَنِ الْمَشْرُوعِ وَالْمَنْقُولِ ، بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ جُرْثُومَةٌ عِلْمٌ قَدْ تَكُونُ نَتِيجَتُهَا - وَلَوْ بَعْدَ جِيلَيْنِ - حَيَوَانَ كُفْرٍ كَبِيرٍ : فَهُوَ مِنَ الْوَيَالَاتِ الَّتِي يُحَارِبُهَا الْمَشْرَعُ الْحَكِيمُ ، وَالْحَاكِمُ الْبَعِيدُ النَّظْرُ »^(١)

وَمِنْهُ - أَيْضًا - : قَوْلُ الْمَلِكِ عَبْدِ اللهِ (الْأَوَّلِ) ابْنِ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُمَا اللهُ - تَعَالَى - :
« وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِنُورٍ مِنَ اللهِ وَهَدْيِهِ ، فَأَضَاءَ الْأَرْجَاءَ ، وَثَبَّتْ أَسَاسَ الْحَقِّ وَبَيَّنَّتْهُ ، وَوَضَعَ أَسَاسَ أَنْ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .. »^(٢) .
وَمِنْ مَقَالَةٍ كَتَبَهَا الْأَمِيرُ طَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - فِي وَالِدِهِ الْمَلِكِ - رَحِمَهُمَا اللهُ - قَبْلَ صَيْرُورَتِهِ هُوَ مَلِكًا - قَوْلُهُ :

« وَيُخْرِصُ جَلَالَهُ الْوَالِدِ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَيُؤَدِّي

= دِيَّةً ، وَقَدْ عَلَّقَى - وَفَّقَهُ اللهُ - قَائِلًا :

« نُلَاحِظُ أَنَّهُ أَكَّدَ عَلَى الدَّوْرِ الْإِصْلَاحِيِّ ، وَأَنَّ يَسْتَمِرُّ الْجَمِيعُ فِي مَسِيرَةِ السُّلْفِ

الصَّالِحِ . »

(١) « مُلُوكُ الْعَرَبِ » (١ / ٥٢) أَمِينُ الرَّيْحَانِيِّ .

(٢) جَرِيدَةُ (الرَّأْيِ) الْأُرْدُنِّيَّةِ (٧/ تَشْرِينِ أَوَّلِ / ٢٠٠٦) مَقَالُ الدُّكْتُورِ مَعْنُ أَبُو

نَوَّارٍ - حَفِظَهُ اللهُ - ، وَفِيهِ قَوْلُ الْمَلِكِ عَبْدِ اللهِ (الْأَوَّلِ) - رَحِمَهُ اللهُ - أَيْضًا - : « مَا ذَلَبُ

الْإِسْلَامِ إِذَا جَهَلَهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَتَرَكَوهُ ؟ » .

وَهُوَ عُنْوَانُ الْمَقَالِ .

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

الصَّلَاةُ فِي مَوَاعِيدِهَا، وَيُؤَدِّيهَا مَعَهُ جَمِيعُ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ السَّنِيَّةِ...»^(١) .
وَمَعْلُومٌ لِلْقَاصِي وَالِدَّانِي : أَنَّ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ هِيَ الدَّعْوَةُ الَّتِي قَامَتْ
أُصُولُهَا ، وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا حِمَايَةً لِلسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وَصِيَانَةً لِلتَّوْحِيدِ الْحَقِّ ؛ كُلُّ
ذَلِكَ بِالْعِلْمِ الصَّافِي ، وَالْمَنْهَجِ الرَّشِيدِ ..

وَجَزَى اللهُ - خَيْرًا كَثِيرًا - مَلِيكَ بِلَادِنَا الْمَلِكَ عَبْدَ اللهِ الثَّانِيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ لَمَّا
قَالَ : « الْأُمَمُ النَّاهِضَةُ لَا تَنَالُ نَصِيحَهَا مَنِ التَّقَدُّمِ إِلَّا بِالْعِلْمِ »^(٢) - حَفِظَهُ اللهُ - ...
وَلَيْسَ بِخَفِيِّ أَنْ أَسَاسَ الْعِلْمِ وَأَصْلَهُ : هُوَ الْعِلْمُ بِالْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
- الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - ...

وَمِنْ ذَلِكَ - أَيْضًا - تَوْكِيدًا وَتَحْقِيقًا :

قَوْلُ أَقْصَى قُضَاةِ^(٣) الْأُرْدُنِّ (سَنَةَ ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ، وَسَنَةَ ١٩٧٧ -
١٩٨٤) سَمَاحَةَ الْأُسْتَاذِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ الْقَطَّانِ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٩٨٤ م) - رَحِمَهُ
اللهُ فِي « مُذَكَّرَاتِهِ » (ص ١٦٩ - طَبَعُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ / عَمَّانَ - ٢٠٠٧) ؛ وَاصِفًا
(عَمَّانَ) فِي الثَّلَاثِينَاتِ - لَمَّا غَزَاهَا الْفِكْرُ الصُّوفِيُّ الشَّجَانِيُّ - ، بِأَنَّهَا :
(...) لَيْسَ فِيهَا زَوَايَا ، وَلَا طُرُقٌ ، وَلَا أَوْلِيَاءَ ، أَوْ أَضْرَحَةَ ، أَوْ تَقَالِيدُ قَدِيمَةٌ
- وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ - !

(١) جَرِيدَةُ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةُ - ، بِتَارِيخِ (٢١ / ٧ / ٢٠٠٤) ، مَقَالُ الدُّكْتُورِ بَكْرٍ

خَازِرِ الْمَجَالِي .

(٢) جَرِيدَةُ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةُ - ، بِتَارِيخِ : ١٩ / ٨ / ٢٠٠٧ .

(٣) وَالتَّعْبِيرُ بِ (قَاضِي الْقَضَاةِ) فِيهِ تَجَاوُزٌ !

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَالَّتِي هِيَ - بِمُجْمَلِهَا - أَهَمُّ مُكَوِّنَاتِ الْفِكْرِ الصُّوفِيِّ ، وَالطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ !!
وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ :

نَرَى الْبَاحِثَ الدُّكْتُورَ مُوسَى زَيْدَ الْكَيْلَانِيَّ يُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى - ذَاتَهُ - ،
وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ التَّارِيخِيُّ « الْحَرَكَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْأُرْدُنِّ » (ص ١٩٠) عِنْدَمَا
تَكَلَّمَ عَنِ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ - قَائِلًا - :

«يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّ الْحَرَكَةَ ^(١) السَّلَفِيَّةَ فِي الْأُرْدُنِّ نَبْتَةٌ وَافِدَةٌ وَصَلَتْ إِلَى هَذِهِ
الْبِلَادِ بَعْدَ تَزَايُدِ النُّفُوزِ السُّعُودِيِّ ^(٢) فِي الْمُنْطَقَةِ إِثْرَ الْفُورَةِ النَّفْطِيَّةِ ! أَوْ بَعْدَ قُدُومِ
الْعَدِيدِ مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ الْأُرْدُنِّيِّينَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ الَّذِينَ عَمَلُوا فِي أَجْوَاءِ دَوْلِ الْخَلِيجِ
وَالسُّعُودِيَّةِ بَعْدَ نَكْبَةِ ١٩٤٨ ، وَتَأَثَّرُوا بِأَجْوِ السَّائِدِ الْعَامِّ فِي تِلْكَ الْمَنَاطِقِ ، وَعَادُوا
يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ مَدَّخَرَاتِهِمُ الْمَالِيَّةَ ، وَأَفْكَارَهُمُ السَّلَفِيَّةَ !!

وَالْحَقِيقَةُ غَيْرُ ذَلِكَ !

فَقَدْ وُجِدَتْ السَّلَفِيَّةُ فِي الْأُرْدُنِّ مُنْذُ أَيَّامِ الْإِمَارَةِ ، بِتَأْثِيرِ مُبَاشِرٍ مِنْ بَعْضِ

(١) كَذَا قَالَ ! وَالْأَنْسَبُ تَلْقِيبُهَا - لِوَاقِعِهَا - بِ: (الدَّعْوَةُ) ...

(٢) وَمِنْ أَجْلِ الْإِنْصَافِ : مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُورُ الْكَيْلَانِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ - فِي كِتَابِهِ (ص

١٩١) بِقَوْلِهِ :

«كَانَتِ الْحَرَكَةُ السَّلَفِيَّةُ تُقُومُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَلَمْ تُكُنْ مُرْتَبِطَةً

- بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ - مَعَ حَرَكَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي تَجْدِيدِ

وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِهَا : الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْبَيْطَارُ ، وَالشَّيْخُ

طَاهِرُ بْنُ صَالِحِ الْجَزَائِرِيِّ ...» .

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

رُمُوزِ السَّلَفِيَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ وَحَمَّاهُ ... » .

بَلْ قَالَ الدُّكْتُورُ الْكِيْلَانِي فِي كِتَابِهِ « الْجَمَاعَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ » (ص ١٩٢)

- أَيْضاً - :

« ... وَهُنَا أَمْرٌ غَرِيبٌ ، حَدَّثَنِي بِهِ أَحَدُ الْمُطَّلَعِينَ ، فَقَالَ :

إِنَّ الْفِكْرَةَ السَّلَفِيَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي الْجَزِيرَةِ وَقَفًا عَلَى السُّعُودِيِّينَ ، بَلْ إِنَّ السَّلَفِيَّةَ

كَانَتْ عِنْدَ بَعْضِ أَشْرَافِ مَكَّةَ ، وَرِجَالَاتِ الْحِجَازِ ، وَإِنَّ الشَّرِيفَ عَوْنَ - عَمَّ

الشَّرِيفِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - كَانَ مِنْ دُعَاةِ السَّلَفِيَّةِ (١) .

(١) انظُرْ - لِتَوْكِيدِ ذَلِكَ - « مَجَلَّةُ الْمَنَارِ » (٥ / ١٩٧ - سَنَةٌ ١٩٢٠) ، وَ« مُلُوكِ

الْعَرَبِ » (١ / ٣٦ وَ ٥٩) لِأَمِينِ الرَّيْحَانِيِّ .

وَفِي « فِتَاوَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ » (٩ / ٤٤٨) : رِسَالَةٌ شُكْرٍ جَمِيلَةٌ - وَتَصِيحَةٌ

قِيَمَةٌ جَمِيلَةٌ - مُوجَّهَةٌ مِنْ سَمَاحَتِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى (حَضْرَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ حُسَيْنِ بْنِ

طَلَّالٍ - وَفَقَّهُ اللهُ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ ، وَنَصَرَ بِهِ دِينَهُ -) لِرَفْضِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - إِقَامَةَ تِمْتَالٍ لَهُ فِي عَمَّانَ ...

قُلْتُ : وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى تَوَاصُلِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ ، مَعَ أَوْلِيَاءِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ...

وَمِنْ صُورِ التَّوَاصُلِ الْعِلْمِيِّ : مَا قَامَ بِهِ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدُ - أَطَالَ اللهُ بِالْحَقِيرِ

بِقَاءَهُ - (سَنَةٌ ١٣٨١ هـ) - مِنْ تَحْقِيقِ لِكِتَابِ « تَارِيخِ نَجْدٍ » - لِابْنِ عَنَامٍ - بِتَوْصِيَةِ مَنْ الْعَالِمِ

السَّلَفِيِّ الشَّهِيرِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - .

وَكَذَا اتَّصَلَ الْعَلَامَةُ السَّلَفِيُّ مُحَمَّدُ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِي بِحُكُومَةِ الْأُرْدُنِّ - فِي

الْحَمْسِينَاتِ - كَمَا فِي « آثَارِهِ » (٥ / ١٥٧) - .

وَكَذَا رَفِئَةُ الْأَسْتَاذِ كَامِلِ الشَّرِيفِ - وَزَيْرِ الْأَوْقَافِ الْأَسْبَقِ - حَفِظَهُ اللهُ - لِلشَّيْخِ =

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذِّعْوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَلَمْ يُؤَثَّرْ عَنِ الشَّرِيفِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيُّ مَظْهَرٍ مِنَ مَظَاهِرِ الْمُخَالَفَاتِ الَّتِي
مُحَارِبُهَا السَّلَفِيُّونَ (١) .

وَلِذَلِكَ نَجِدُ الدَّعَايَةَ السُّعُودِيَّةَ - فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا - لَمْ تُوجَّهْ أَيُّ نَقْدٍ لِشَخْصِ
الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ - مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ - .

وَكَانَ الْعَدِيدُ مِنْ رِجَالِ الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ مِنْ رِجَالِ السَّلَفِيَّةِ وَدُعَاتِهَا،
أَمْثَالُ:

الْوَجِيهَ الْحِجَازِيِّ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَصِيفٍ (٢) .
وَالدَّاعِيَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْوَاعِيِ الشَّيْخِ كَامِلِ الْقَصَّابِ (٣) .

= مُحَمَّدُ نَصِيفٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا فِي كِتَابِ « مُحَمَّدُ نَصِيفٌ : حَيَاتُهُ وَأَثَارُهُ » (ص ٣٤٤)
- لِحَمْدِ سَيِّدِ أَحْمَدَ - .

(١) وَمِنْ أَوْلَاهَا وَأَوْلَاهَا - بَدَاهَةٌ - : الْأَفْكَارُ الصُّوفِيَّةُ الْخُرَافِيَّةُ الْحَادِثَةُ...
وَأَنْظُرْ مَا تَقَدَّمَ - قَرِيبًا - (ص ١٤) - .

(٢) قَالَ الْكَاتِبُ الْإِسْلَامِيُّ الْأَدِيبُ عَيِّ الطَّنْطَاوِي وَاصِنًا (مُحَمَّدُ نَصِيفٌ) :
« وَكَانَ مُتَّبِعًا لِلسُّنَّةِ ، مُحَارِبًا لِلْبِدْعِ ، وَكَانَ سَلَفِيًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ آلُ سُعُودِ الْحِجَازِ
حَاكِمِينَ » - أَيُّ : فِي الْعَهْدِ الْهَاتِئِمِّي .

كَمَا فِي كِتَابِ « مُحَمَّدُ نَصِيفٌ : حَيَاتُهُ وَأَثَارُهُ » (ص ٣٣٩)
وَأَنْظُرْ (ص ١٠٨ و ٣٠٣ و ٣٥٨) - مِنْهُ - ؛ فَفِيهِ نَبَاحٌ عِدَّةٌ مِنْ تَعَاوُنِ الشَّرِيفِ
حُسَيْنِ وَالشَّيْخِ نَصِيفِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - .

(٣) تُوفِّي سَنَةَ (١٩٥٤ م) - كَمَا فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ « مُتَّخِبَاتِ التَّوَارِيخِ لِدمَشْقِ » (٩١٣) =

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَالْعَلَامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا (١) .
وَالَّذِينَ جَاءُوا إِلَيْهِ إِلَى عَمَّانَ - مِثْلُ آلِ الشَّنْقِيطِيِّ - وَعَلَى رَأْسِهِمُ: الشَّيْخُ
مُحَمَّدُ الْخَضِرُ الشَّنْقِيطِيُّ (٢): - كَانُوا - أَيْضًا - عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي الْعَقَائِدِ
وَالصِّفَاتِ، بَلْ وَمُحَارَبَةِ النَّصُوفِ .
وَالْتَرَامُهُمْ بِالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ (٣) كَانَ مِنْ لَوَازِمِ الْفَتْوَى فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ .

= - لِلدِّحْصِيِّ - .

وَانظُرْ كِتَابَهُ - مُشَارَكَةً مَعَ الشَّيْخِ عَزِّ الدِّينِ الْفَسَّامِ - : «النَّقْدُ وَالْبَيَانُ فِي دَفْعِ أَوْهَامِ
خَزِيرَانَ» - بِتَحْقِيقٍ وَتَقْدِيمٍ فَضِيلَةٍ أَيْضًا الشَّيْخِ مَشْهُورِ حَسَنِ - حَفِظَهُ اللهُ - ، بِعُنْوَانِ :
«السَّلَفِيُّونَ وَقَضِيَّةُ فَلَسْطِينِ» .

(١) تُوفِّي - رَحِمَهُ اللهُ - سَنَةَ (١٣٥٤ هـ) .

وَفِي كِتَابِ « مُحَمَّدُ نَصِيفٌ : حَيَاتُهُ وَأَثَرُهُ » (ص ١٨٥) : أَنَّ مَنشُورَ (ثَوْرَةَ الْمَلِكِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ عَلَى الْأَتْرَاكِ) كَانَ مُحَرَّرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا ...
وَهُوَ - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - صَاحِبُ مَجَلَّةِ (الْمَنَارِ) - السَّلَفِيَّةِ - ، وَهِيَ أَقْوَى مَجَلَّةٍ عَصْرِيَّةٍ
قَامَتْ بِرَدِّ بَدْعِ الصُّوفِيَّةِ، وَكَشَفِ ضَلَالَاتِهِمُ الْعَقْدِيَّةِ، وَانْحِرَافَاتِهِمُ السُّلُوكِيَّةِ .
وَانظُرْ مَقَالَ: «مَجَلَّةُ الْمَنَارِ الشَّاهِدُ الْحَيُّ عَلَى فِكْرِ رَشِيدِ رِضَا وَمَشْرُوعِهِ»: فِي جَرِيدَةِ
«الْعَدَدِ» - الْأُرْدُنِّيَّةِ .. (١٠ / أَيْلُول / ٢٠٠٥) ، لِلدُّكْتُورِ بِسَامِ الْبَطُّوشِ .

(٢) وَهُوَ - رَحِمَهُ اللهُ - أَوَّلُ مَنْ تَسَلَّمَ مَنَصِبَ (أَفْضَى الْقَضَاةِ) فِي الْأُرْدُنِّ .

وَقَدْ تُوفِّي سَنَةَ (١٩٣٥) ، تَرْجَمَتْهُ فِي «الْأَعْلَامِ الشَّرَفِيَّةِ» (٢ / ١٦٣) لِزَيْكِيِّ مُجَاهِدِ .

(٣) إِشَارَةُ الدُّكْتُورِ الْكَيْلَانِيِّ إِلَى هَذِهِ الْقَضَايَا الثَّلَاثَةِ: إِشَارَةٌ لِأَصُولِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ : =

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَلَا نَنْسَى تِلْكَ الْمَعَارِكَ الْعَنِيفَةَ الَّتِي اشْتَعَلَتْ - فِي الْأُرْدُنِّ - ، وَامْتَدَّتْ إِلَى دِمَشْقَ ، وَانْشَغَلَ النَّاسُ بِهَا السَّنَوَاتِ الطُّوَالَ ، وَأَخَذَتْ طَابِعَ الْحَرَكَةِ التَّيْجَانِيَّةِ وَكَانَ قُطْبُ الرَّحَى فِيهَا - فِي الْأُرْدُنِّ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَضِرُ الشُّنْفِيَّطِيُّ .
وَبَيِّنَاتُهُ وَفَتَاوَاهُ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَلَعَلَّ مِنْ أَكْبَرِ مَا أُلْفَ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ التَّيْجَانِيَّةِ كِتَابُهُ « مُشْتَهَى الْخَارِفِ الْجَائِي فِي حَقِيقَةِ التَّيْجَانِي » .
وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمُعَارِضِينَ لَهَا فِي الشَّامِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَهْجَتِ الْبَيْطَارِ ، وَأَيْدُهُ فِي ذَلِكَ مَنْ هُوَ صُوفِيٌّ فِي الْأَصْلِ ؛ مِثْلُ : الشَّيْخِ هَاشِمِ الْخَطِيبِ الْقَادِرِيِّ .
وَالشَّيْخُ الْخَطِيبُ - بِهَذَا - سَلَفِيٌّ^(١) فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، مَعَ أَنَّهُ صُوفِيٌّ فِي بَاقِي جَوَانِبِهِ .

وَيُقَالُ : إِنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ - الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ [الْأَوَّلَ] - كَانَ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ السَّلَفِيِّ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَضَايَا ، وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ الْمَسْئُولِيَّةِ مَحْوُلٌ بَيْنَ الْمَرَّةِ^(٢) وَبَيْنَ الدَّعْوَةِ إِلَى إِنْكَارِهِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ ، أَوْ أَنْ يَتَحَيَّزَ إِلَى فِئَةٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ .

= ١ - الْعَقِيدَةُ وَالتَّوْحِيدُ .

٢ - السُّلُوكُ وَالتَّرْبِيَّةُ .

٣ - الْمَذْهَبُ وَالتَّنْهَجُ .

... وَالصُّوفِيَّةُ مُخَالِفَةٌ لِلتَّأْصِيلِ السَّلَفِيِّ فِي ذَلِكَ - كُلِّهِ - أَصْلًا وَفِرْعَاءً ؛ فَلَا تَتَّعَنُ !!

(١) تَأَمَّلْ - رَعَاكَ اللَّهُ - هَذَا الْمَعْنَى اللَّطِيفُ ...

(٢) يَقْصِدُ : الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ حَيْثُ مَوْقِعُهُ الْحَاكِمُ .

وَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ حَمْرَةُ الْعَرَبِيِّ - الْمُفْتِي الْأَسْبَقُ لِلْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ - فِي كِتَابِهِ =

الدُّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالدُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَيُذَكَّرُ - عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ - : أَنَّ أَحَدَ دُعَاةِ التَّيْجَانِيَّةِ (السَّيِّحِ أَحْمَدَ الصَّابُونِيِّ) كَانَ مِنَ الْخُطَبَاءِ أَصْحَابِ التَّأثيرِ عَلَى الْجُمْهُورِ ، جَاءَ مِنْ دِمَشْقَ لِلْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الشَّيْخِ الشُّنْقِيطِيِّ ، وَأَلْفَى خُطْبَةً فِي الْجَامِعِ الْحُسَيْنِيِّ الْكَبِيرِ فِي عَمَّانَ - وَسَمُوهُ الْأَمِيرَ يَسْتَمِعُ .

وَمَا أَنْ أَنْتَهَى الشَّيْخُ الصَّابُونِيُّ مِنْ خُطْبَتِهِ ، حَتَّى دَعَاهُ الْأَمِيرُ مَعَ بَعْضِ الْوُجُوهِ الدَّمَشْقِيَّةِ ، وَمِنْهُمْ : «السَّيِّدُ حَسَنُ الشُّورَبِجِيِّ (أَبُو صَالِحٍ) ، وَالسَّيِّدُ عَبْدَالْقَادِرُ الْحَلَوَائِيُّ (أَبُو صِيَّاحٍ) .»

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْقَصْرِ جَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَسَأَلَ الصَّابُونِيَّ عَدَدًا مِنْ مَسَائِلِ أَصُولِ الْفِقْهِ ، وَالْإِعْتِقَادِ؟

فَقَامَ الصَّابُونِيُّ - عَلَى عَادَتِهِ ! - مُجِيبٌ بِكَلَامٍ لَا يَرْتَبِطُ مَعَ الْعِلْمِ بِصِلَةٍ !
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ - مُصَحِّحًا أَقْوَالَهُ - ؛ طَالِبًا إِلَيْهِ أَنْ يَعْظَ الْعَامَّةَ لِمَا يَنْفَعُهُمْ مِمَّا هُوَ يَتَّقَنُهُ .

وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِالشَّيْخِ الشُّنْقِيطِيِّ!

= «جَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَثَارِ» (٢/ ٢٧٥) أَنَّ الْمَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ الشُّنْقِيطِيَّ عَنْ صِحَّةِ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَدَاوِلَةِ!

... وَهَذَا مَسَلِكٌ عِلْمِيٌّ مَنَهْجِيٌّ صَرَفٌ؛ يُنَاقِضُ طَرَائِقَ الصُّوفِيَّةِ الْجَهْلَةِ، وَلَا يَلْتَقِي

أَسَالِيْبُهُمْ...

وَأَنْظُرْ مَقَالَ (التَّطَرُّفُ الدِّينِي، وَكَيْفَ تُوَاجِهُهُ؟) - لِلْأَسْتَاذِ إِبرَاهِيمِ الْعَجْلُونِيِّ -

الْمَنْشُورِ فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الْأَزْدِيَّةِ - (١٠ آذار ٢٠٠٥).

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

وَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ -يَوْمَهَا- قُوَّةَ الْأَمِيرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَتَوَجُّهَهُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَحَتَّى الَّذِينَ آمَنُوا فِي التَّيْجَانِيَّةِ رَجَعُوا عَنْهَا -آخِرَ الْأَمْرِ- بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ حَالُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ .

٥ - أَسَانِيدُ تَارِيخِيَّةٌ أُخْرَى :

وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الدُّكْتُورُ الْكِيْلَانِي : قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ - نَفْسِهِ - سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْقَطَّانِ فِي « مُذَكَّرَاتِهِ » (ص ٢١) تَحْتَ عِنْوَانِ (فِتْنَةٌ !) ؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ خَبَرَ تَسَرُّبِ الْفِكْرِ الصُّوفِيِّ التَّيْجَانِيِّ إِلَى (عَمَّان) - قَائِلًا - :

« ... طَلَبْتُ مِنَ الْقَاهِرَةِ بَعْضَ كُتُبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، فَجَاءَنِي كِتَابٌ ضَخْمٌ اسْمُهُ : « جَوَاهِرُ الْمَعَانِي » ، وَهُوَ أَقْوَالٌ وَتَعَالِيمٌ ، وَشَطْحَاتٌ مِنْ فَيْضِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ التَّيْجَانِيِّ !

وَكِتَابٌ ثَانِي اسْمُهُ : « بُغْيَةُ الْمُسْتَفِيدِ » ، فَأَخَذْتُ أَقْلَبُ الطَّرْفَ فِي هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ .

وَبَعْدَ قِرَاءَتِهِمَا : جَمَعْتُ بَعْضَ الْأَقْوَالِ الَّتِي عَنَرْتُ عَلَيْهَا -وَوَظَاهِرُهَا يُخَالِفُ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ- ، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهَا بَعْضَ التَّعْلِيلَاتِ الْمُوجِزَةِ ، وَنَشَرْتُ ذَلِكَ بِرِسَالَةٍ مُوجِزَةٍ .

وَأَنْشَرْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ نَارًا أَكَلَتْ كُلَّ تِلْكَ الْفِتْنَةِ ^(١) ، وَأَنْتَهَتْ .

(١) وَهَكَذَا -بِتَوْفِيقِ اللَّهِ- تَعَالَى - كَانَتْ لِلْسُّلْفِيَّةِ - الْآنَ - دَوْرٌ قَوِيٌّ جِدًّا فِي مُوَاجَهَةِ وَجْهَاتِ فِتْنَتِي هَذَا الْعَصْرِ (فِتْنَةُ التَّكْفِيرِ) ، وَ (فِتْنَةُ الشَّيْعَةِ وَالتَّسْيِيعِ) -لَمَّا ظَهَرْنَا ، وَأَنْشَرْنَا فِي-

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذِّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَأَرْسَلْتُ مِنْهَا نُسَخًا إِلَى مُعْظَمِ الْمَجَلَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَنَشَرَهَا -كَامِلَةً-
الْمَرْحُومُ^(١) مِحْبُ الدِّينِ الْخَطِيبِ فِي «مَجَلَّةِ الْفَتْحِ»^(٢) ؛ فَكَانَ لَهَا تَأْيِيرٌ كَبِيرٌ جِدًّا .
قُلْتُ :

وَأَسْمُ الرُّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ «مَحَارِيزِ الْوَلِيِّ الشَّيْطَانِيِّ الْمُلَقَّبِ بِالتَّيْجَانِيِّ الْجَانِيِّ» ،
وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ -مُسْتَقَلَّةٌ- فِي الْمَطْبَعَةِ الْوَطَنِيَّةِ / عَمَّانَ^(٣) .

وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْأُسْتَاذَ مِحْبَّ الدِّينِ الْخَطِيبَ (وُلِدَ ١٨٨٦ ، وَتُوفِيَ
١٩٦٩) هُوَ صَاحِبُ (الْمَطْبَعَةِ السَّلَفِيَّةِ) فِي الْقَاهِرَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ مَشَاهِيرِ رُؤَادِ
الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ -رَحِمَهُ اللهُ- .

بَلْ كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ -مُحَرَّرَ جَرِيدَةِ (الْقِبْلَةِ)-^(٤) الَّتِي
كَانَتْ تَصُدِّرُ فِي مَكَّةَ ؛ وَهِيَ الْجَرِيدَةُ الرَّسْمِيَّةُ فِي عَهْدِ الشَّرِيفِ الْحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللهُ- .
إِذَنْ ؛ دَعَاوَى تَجْدِيرِ دَوْرِ (الصُّوفِيَّةِ) فِي الْأُرْدُنِّ -تَارِيحِيًّا- ، وَتَهْمِيشِ دَوْرِ

= السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ - فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ .

قَائِنَ (الصُّوفِيَّةِ) مِنْ هَذَا -نَقْدًا وَنَقْضًا- ١٢

(١) انظر «مُعْجَمِ النَّاهِي اللَّفْظِيَّةِ» (ص ٤٩٩) .

(٢) انظر (مجلد ٨ / عدد ٣٨٨ ص ٧٤٨ و ٧٥٣ و ٧٥٧ سَنَةِ ١٣٥٢ هـ) -مِنْهَا- .

(٣) كما في مُقَدِّمَةِ «مَذَكَّرَاتِهِ» (ص ١٦) .

وَقَدْ طُبِعَتْ -مَرَّةً أُخْرَى- فِي ذَيْلِ كِتَابِ «مُسْتَهْيِ الْخَارِفِ الْجَانِيِّ فِي رَدِّ رَلَقَاتِ

التَّيْجَانِيِّ الْجَانِيِّ» (٦٠١-٦١٥) مِنْ تَأْلِيفِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ الْحَضْرِ السَّنْقِيطِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- .

(٤) كِتَابِ «مُحَمَّدُ نَصِيفٌ: حَيَاتِهِ وَآثَارُهُ» (ص ٣٣٧) .

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

(السَّلَفِيَّةُ) - فِيهِ - هَكَذَا - : دَعْوَى وَاهِنَةٌ وَاهِيَةٌ ؛ تَفْتَقِدُ إِلَى أَدْنَى مُقَوِّمَاتِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ ، وَعَلَامَاتِ الْحَقِيقَةِ الْغُرَاءِ .

وَلِنَفَرٍ ض - جَدَلًا - أَنْ فِي التَّارِيخِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ : فَمُجَرَّدُ قَدَمِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ لَا يَجْعَلُهَا حَقًّا ! فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَدِّمَهَا عَلَى غَيْرِهَا - صِدْقًا - !!

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ - قَدِيمًا - : الْعِبْرَةُ بِمَنْ صَدَقَ ؛ وَلَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِمَنْ سَبَقَ ...
وَمِثْلُ هَذَا : مَا نَحْنُ فِيهِ - تَمَامًا - .

فَتَأْمَلْ - رَعَاكَ اللَّهُ - .

٦ - فَتَاوَى سَلَفِيَّةٌ ، وَأَهْوَاءٌ صُوفِيَّةَةٌ :

وَفِي «فَتَاوَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْقِيلِيِّ» - الْمُفْتِي الْأَسْبَقِ لِلْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ - (ص ٢٢-٣٨- الْمَجْمُوعِ الْأَوَّلِ - سَنَةَ ١٩٥٤) : رُدُودٌ قَوِيَّةٌ عَلَى أَفْكَارِ (الصُّوفِيَّةِ) الْمُتَعَلِّقَةِ بِابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ ، وَتَقْسِيمِ الدِّينِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَشَرِيعَةٍ ، وَعِلْمِ بَاطِنٍ وَعِلْمِ ظَاهِرٍ !!

وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرٌ - ثَالِثٌ ، أَوْ رَابِعٌ - يُضَافُ إِلَى أُدْلِيَّةِ بُطْلَانِ دَعْوَى الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - الْمَذْكُورَةِ - حَفِظَهُ الْمَوْلَى - !

وَ(وَحْدَةُ الْوُجُودِ) الصُّوفِيَّةُ - هَذِهِ - تَلْتَقِي أُصُولًا شَيْعِيَّةً كُبْرَى ؛ فَقَدْ نَقَلَ الْحَمَّيْنِيُّ فِي كِتَابِهِ «مَصْبَاحُ الْهُدَايَةِ» (ص ١١٤) - عَنْ أَحَدِ أَيْمَتِهِ الشَّيْعَةِ - قَوْلَهُ - :

(لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ ، وَهُوَ نَحْنُ ، وَنَحْنُ هُوَ) !

ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ : (وَكَلِمَاتٌ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ - خُصْرُصًا الشَّيْخِ الْكَبِيرِ مُحْيِي الدِّينِ

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

[ابن عَرَبِيٍّ^(١)] مَشْحُونَةٌ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ؛ مِثْلَ قَوْلِهِ: الْحَقُّ خَلَقَ، وَالْحَلْقُ حَقٌّ، وَالْحَقُّ حَقٌّ، وَالْحَلْقُ خَلَقَ!

ثُمَّ نَقَلَ جُمْلَةً مِنْ كَلَامِ شَيْخِهِ وَإِمَامِهِ ابْنِ عَرَبِيٍّ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي «مِصْبَاحِ الْهُدَايَةِ» (ص ١٢٣): (لَا ظُهُورَ وَلَا وُجُودَ إِلَّا لَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَالْعَالَمُ خَيَالٌ عِنْدَ الْأَحْرَارِ) !!

وَالْحَمِينِي تَرَاهُ يَسْتَدِلُّ كَثِيرًا عَلَى مَذْهَبِهِ بِأَقْوَالِ ابْنِ عَرَبِيٍّ الْوُجُودِيِّ، وَالَّذِي يَصِفُهُ بِـ (السَّيِّخِ الْكَبِيرِ) - كَمَا فِي «مِصْبَاحِ الْهُدَايَةِ» (ص ٨٤ و ٩٤ و ١١٢).
وَعَلَيْهِ؛ فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ مُجَافَاةَ الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - لِلصَّوَابِ - فِي دَعْوَاهِ التَّارِيخِيَّةِ - تِلْكَ - إِلَّا مِنْ بَابِ التَّعَجُّلِ - مِنْ جِهَةٍ -، وَالرِّضَا بِالتَّوَارِثِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى - !!

وَتَمَّةٌ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ عَلَى بُطْلَانِ تِلْكَ الدَّعَاوَى الْمُتَهَاوِيَّةِ؛ مِنْهَا - أَيْضًا - :
مَا فِي «مُذَكَّرَاتِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ» (ص ١٩٠ - ١٩١)؛ فَفِيهِ :
رَدُّ مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى رَدِّ يُوسُفَ النَّبْهَانِيِّ (الصُّوفِيِّ) عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ^(٢) وَابْنِ الْقَيْمِ

(١) هُوَ هُوَ !!

الصُّوفِيُّ الْكَبِيرُ الشَّهِيرُ !!

(٢) قَالَ الْأُسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ الْعَجْلُونِيُّ فِي أَوَّلِ مَقَالِهِ (عَبَقْرِيَّةٌ وَاحْتِشَادٌ) - الْمَنْشُورِ فِي

جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٢ / شَبَاط / ٢٠٠٥):

«لَمْ يَعْرِفْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ عَقْلِيَّةً فَذَّةً، وَمَنْطِقًا ظَاهِرًا مَبْسُوطًا الْحُجَّةَ، وَتَقَافَةً مُتَّسِعَةً

الْجَوَانِبِ: عَلَى نَحْوِ مَا عُرِفَ ذَلِكَ - كُلُّهُ - فِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ..» =

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

(السَّلَفِيَّيْنَ)...

وَفِيهِ (ص ٤١٤): زَدَّ عَلَى أَمِيرِ خَسْرُو - الصُّوفِيَّيْنَ - ...

وَفِيهِ (ص ١٧٦): بَيَانُ أَنَّهُ كَانَتْ تُقَامُ حَفَلَاتٌ وَأَعْيَادٌ - فِي الْقَاهِرَةِ - يَشْتَرِكُ فِيهَا جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ، وَتُنْصَبُ سُرَادِقَاتٌ، لِكُلِّ طَرِيقَةٍ صُوفِيَّةٍ سُرَادِقٌ، وَتُقَامُ حَلَقَاتُ الذِّكْرِ، وَتُقَدَّمُ الشَّرَابَاتُ، « وَكَانَ يَتَخَلَّلُ ذَلِكَ إِجْرَامٌ كَبِيرٌ، وَأَشْيَاءٌ مُنْكَرَةٌ لَا يَرْضَاهَا الْعَقْلُ وَالدِّينُ »!

وَفِيهِ (ص ١٥١): مَدْحٌ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَهَجَتِ البَيْطَارُ^(١) السَّلَفِيَّ الدَّمَشْقِيَّ

- المَشْهُورِ -، وَمَنْهَجِهِ فِي إِبْعَادِ النَّاسِ عَنِ الخُرَافَاتِ، وَالْبِدْعِ، وَالضَّلَالَاتِ ...

وَفِيهِ (ص ١٨٩ و ١٩١): بَيَانُ رُدُودِ بَعْضِ مَشَايخِ الأُرْدُنِّ (الصُّوفِيَّةِ) ضِدَّ

ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيْمِ (السَّلَفِيَّيْنَ)، وَأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَقْوَاهِمُ فِيهِمَا: غَيْرٌ صَحِيحَةٌ.

نَاهِيكَ عَنْ مَدْحِهِ الشَّدِيدِ - هُنَا - لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

= وَقَالَ فِي آخِرِهِ:

«فَحَبِّدْنَا لَوْ نَحْتَشِدُ - اليَوْمَ - احْتِشَادَهُ، وَنَجْتَهِدُ كَمَا اجْتَهَدَ، وَنُوجِهُ فَسَادَ الوَعْيِ - فِي

زَمَانِنَا - بِمِثْلِ مَا وَاجَهَهُ فِي زَمَانِهِ - إِنْ اسْتَطَعْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا» -.

قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ أَعْظَمُ فَسَادٍ وَاجَهَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ - إِضَافَةً لِعَزْوِ التَّارِ -:

فَسَادَ (الشَّيْعَةِ)، وَفَسَادَ (التَّصَوُّفِ) - كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى العَارِفِ بِتَارِيخِهِ، المُتَّصِفِ فِي نَقْدِهِ .

(١) وَهُوَ مِمَّنْ أُنْتُوا عَلَى كِتَابِ «مَخَازِي الوَلِيِّ الشَّيْطَانِيِّ» - كَمَا فِي آخِرِ كِتَابِ «مُسْتَهْيِ

الخَارِفِ الجَانِي» (ص ٦٢٨).

الدَّعْوَةُ السُّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَفِيهِ (ص ٨٦): بَيَانٌ أَنَّ (الْبَهَائِيَّةَ) خَلِيطٌ مِّنَ (الصُّوفِيَّةِ)، وَ(الْعُنُوصِيَّةِ) (١)،
وَ(السَّبْعَةَ)!!

وَفِيهِ (ص ١٧٦): بَيَانٌ أَنَّ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ لَيْسَتْ مِّنَ الْعِلْمِ فِي شَيْءٍ،
«وَمَا هِيَ إِلَّا وَسِيلَةٌ وَشَبَكَةٌ لِصَيْدِ الرَّزْقِ»!!

... وَمِنَ لَطَائِفِ الْأَخْبَارِ - فِي هَذَا الْبَابِ - أَنَّ آخِرَ كِتَابٍ قَرَأَهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ
الْقَطَّانِ - قَبْلَ وَفَاتِهِ - كَانَ كِتَابَ «رَوْضَةِ الْمُحِبِّينَ» لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ - وَهُوَ مَنْ هُوَ
فِي عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ السُّلَفِيَّةِ - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ -.

كَمَا فِي مُقَدِّمَةِ «مُذَكَّرَاتِهِ» (ص ٣٢) - بِقَلَمِ ابْنَتِهِ -.

٧ - وَالنَّتِيجَةُ الْحَاسِمَةُ : أَصَالَةٌ وَرُسُوحٌ :

وَعَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَ الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - سَدَّدَهُ اللَّهُ - فِي مَقَالِهِ الْأَوَّلِ - : (الْفِكْرُ
السُّلَفِيُّ - بِكُلِّ تَبَارَاتِهِ وَانْقِسَامَاتِهِ (!) - هُوَ اتِّجَاهٌ جَدِيدٌ فِي الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ
الْأُرْدُنِّيِّ ، وَلَمْ يَحْظَ بِأَيِّ حُضُورٍ فَاعِلٍ أَوْ وَاسِعٍ قَبْلَ حِقْبَةِ الثَّمَانِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ
الْفَائِتِ) !!

قَوْلٌ بَاطِلٌ ؛ لَا يُؤَيِّدُهُ وَاقِعٌ ، وَلَا يَنْصُرُهُ تَأْرِيخٌ ؛ بَلِ الْحَقُّ عَكْسُهُ وَضِدُّهُ ...
وَمِمَّا يَزِيدُ بَطْلَانَهُ - أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ - : قَوْلُ الدُّكْتُورِ مُوسَى زَيْدِ الْكَيْلَانِيِّ فِي كِتَابِهِ
« الْحَرَكَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْأُرْدُنِّ » (ص ١٩٢) :

(١) هُوَ مَذْهَبٌ (كَشْفِيٌّ!) قَدِيمٌ ؛ لَا يَسْتَنْدِ إِلَى اسْتِدْلَالٍ، وَلَا بَرَهَنَةٍ عَقْلِيَّةٍ!!

وَفِي جَرِيدَةِ (العَدَدِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٠٠٥ / ٧ / ١٢) : مَا يُبَيِّنُ وُجُودَ التَّقَارُبِ بَيْنَ

(الصُّوفِيَّةِ)، وَعَقِيدَةِ (الزَّنِ=الْيَابَانِيَّةِ)!

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّخْفِيَّةِ!

« وَبَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى أَخَذَتِ الْأَفْكَارُ السَّلَفِيَّةُ تَتَشِيرُ، وَتَتَرَكِّزُ، وَتُعْلِنُ عَنْ نَفْسِهَا .. فِي الْأُرْدُنِّ .. ».

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْقَلْقِيلِيُّ - مُفْتِي الْأُرْدُنِّ - فِي «فَتَاوِيهِ» (١/ ٢٢ - ٢٣) -
- مُشِيرًا إِلَى خِلَافِ عِلْمِيٍّ وَقَعَ بَيْنَ كَاتِبَيْنِ -:

«أَمَّا مَثَارُ هَذَا النَّزَاعِ ، وَالنُّضَالِ ، وَمَدَارُ الْحَرْبِ وَالنُّزَالِ ؛ فَهُوَ : الشَّيْخُ مُحَمَّدِيُّ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، وَ«فُتُوْحَاتُهُ» ، وَمَذْهَبُهُ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَوْلِهِ مِنَ الْمُتَّصِفِيَّةِ الَّذِينَ نَبَتُوا بَعْدَ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ الْهَجْرِيَّةِ !

أَمَّا الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ سَبَقُوا : فَكَانَ أَكْثَرُهُمْ مِمَّنْ سَارَ عَلَى نَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(١) ، وَإِنَّمَا كَانَ يُمَيِّزُهُمْ انْقِطَاعٌ ، وَزُهْدٌ ، وَاعْتِرَازٌ

(١) فَهَؤُلَاءِ - عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْحَقُّ - لَيْسُوا صُوفِيَّةً !!

وَيُقَالُ - حَيْثُ يُذ - إلِرَامَا :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ (المتصوف) مِنَ الْإِسْلَامِ؟ أَوْ لَا يَكُونَ؟!

فَإِنْ كَانَ : فَالْإِسْلَامُ يُغْنِينَا عَنْهُ ...

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ : فَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَا لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ !!

فَتَأَمَّلْ ...

وَقَدْ كَتَبَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّهِ السَّيَّانُ فِي «مَجَلَّةِ الْأَزْهَرِ» (مَجَلَّةُ ٣٢ / ج ٦ / ص ٦٤٢ -

سنة ١٩٦٠) مَقَالًا حَوْلَ كِتَابِ «اللَّمْعِ» فِي التَّصَوُّفِ - لِأَبِي نَضْرِ السَّرَاحِ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ

(٣٧٨هـ) - وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ (أَوَائِلِ) الصُّوفِيَّةِ -؛ قَالَ فِيهِ - عَنْهُ -:

«وَالْكِتَابُ - كَمُعْظَمِ الْكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ - ، لَا تَخْلُو مِنْ اهْتِزَازَاتٍ فِي التَّفَكِيرِ ، وَتَكْلُفٍ =

الدُّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

لِلنَّاسِ ، وَكَثْرَةُ نُسُكٍ ، وَعِبَادَةٌ ، وَإِعْرَاضٌ عَنِ الدُّنْيَا وَلذَائِدِهَا وَطَيِّبَاتِهَا .
وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَسْلَمُوا مِنْ إِنْكَارِ بَعْضِ الأئِمَّةِ مِمَّنْ يَرْفَعُ رَايَةَ السُّنَّةِ .
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ (الَّذِينَ سَبَقُوا) ، وَبَيْنَ الصُّوفِيَّةِ الْحَاصِرَةِ - وَمُنْذُ
قُرُونٍ - تُذَكِّرُ بِقَوْلِ القَائِلِ :

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تَرْفَعُهُ
وَلَا بُكَاءَكَ إِنْ غَنَّى المَغْنُونَا
وَلَا صِيَاخٌ وَلَا رَقِصٌ وَلَا طَرْبٌ
وَلَا اِزْتِعَاشٌ كَانَ قَدْ صِرَتْ مَجْنُونَا
بَلِ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُو بِلَا كَدِرٍ
وَتَتَّبِعَ الحَقَّ وَالقُرْآنَ وَالدِّينَا
وَأَنْ تُرَى خَاشِعاً لَهِ اللهُ مُكْتَبِياً
عَلَى ذُنُوبِكَ طُولَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا (١)

= فِي التَّأْوِيلِ ، وَتَسَطُّطِ فِي المَعَانِي .

فَلِلصُّوفِيَّةِ مُسْتَنْبَطَاتٌ فِي عُلُومٍ مُشْكَلِيَّةٍ عَلَى نُهْومِ الفُقَهَاءِ وَالعُلَمَاءِ... وَالعِلْمُ المُسْتَنْبَطُ
هُوَ عِلْمُ البَاطِنِ ، وَهُوَ وَقَفٌ عَلَى الصُّوفِيَّةِ ! كَمَا أَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ وَهُوَ الشَّرِيعَةُ - كَمَا
يَزْعُمُ المَوْلَفُ - .

وَلَيْسَ المَجَالُ مَجَالٌ تَعْدَادِيٌّ لِمَا تَضَمَّنَهُ الكِتَابُ مِنْ سَطْحَاتٍ لَا يُقْرَأُ الشَّرْعُ...» .

= (١) «ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادِ» (رَقْمٌ : ١٣) لِابْنِ النُّجَّارِ .

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّخْفِيَّةِ !

وَقَدْ رَأَيْتُ كَلِمَةً عَظِيمَةً - كَأَنَّهَا شَرَحَ هَذَا الشُّعْرَ - لِعَالِمِ سَلَفِيٍّ جَلِيلٍ ؛ فِيهَا
ضَبَطُ الْقَوْلِ - بِإِنصَافٍ - فِي التَّصَوُّفِ - قَبْلًا وَبَعْدًا - ؛ وَهُوَ الْعَلَامَةُ الْقُرْآنِيُّ
مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ « أَضْوَاءُ الْبَيَانِ » ، حَيْثُ قَالَ فِيهِ
(٤/٥٠٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« وَلَاشَكَ أَنْ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مَنْ هُوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ مِنْ الْعَمَلِ بِكِتَابِ
اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَبِذَلِكَ عَاجَظُوا أَمْرًا ضَلُّوا قُلُوبَهُمْ ، وَحَرَسُواهَا ، وَرَاقَبُواهَا ،
وَعَرَفُوا أَحْوَالَهَا ، وَتَكَلَّمُوا عَلَى أَحْوَالِ الْقُلُوبِ كَلَامًا مُفَصَّلًا - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ - ...
لَأَنَّهُمْ عَاجَظُوا أَمْرًا ضَلُّوا أَنْفُسَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَلَا يَحِيدُونَ عَنِ
الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا - ، وَمَ تَظْهَرُ مِنْهُمْ أَشْيَاءٌ تُخَالِفُ الشَّرْعَ .
فَالْحُكْمُ بِالضَّلَالِ - عَلَى جَمِيعِ الصُّوفِيَّةِ - : لَا يَنْبَغِي ، وَلَا يَصِحُّ - عَلَى
إِطْلَاقِهِ - .

وَالْمِيزَانُ الْفَارِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ - فِي ذَلِكَ - هُوَ كِتَابُ اللَّهِ ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

فَمَنْ كَانَ مُتَّبِعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَهَدْيِهِ ، وَسَمْتِهِ - :
فَلَا يَجُوزُ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالضَّلَالِ .

وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ : فَهُوَ الضَّالُّ .

نَعَمْ ؛ صَارَ الْمَعْرُوفُ - فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ ، وَأَزْمِنَةِ كَثِيرَةٍ قَبْلَهَا
- بِالِاسْتِقْرَاءِ - :

= وَنَقَلَهَا عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ .

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

أَنَّ عَامَّةَ الَّذِينَ يَدْعُونَ التَّصَوُّفَ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا - إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ - : دَجَاجِلَةٌ ، يَتَظَاهَرُونَ بِالذِّينِ ؛ لِيُضِلُّوا الْعَوَامَّ الْجَهْلَةَ ، وَضِعَافَ الْعُقُولِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ ؛ لِيَتَّخِذُوا بِذَلِكَ أَتْبَاعًا وَخُدَمًا ، وَأَمْوَالًا وَجَاهًا .
وَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ الْحَقِّ ؛ لَا يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ .

وَاسْتَعْمَارُهُمْ لِأَفْكَارِ ضِعَافِ الْعُقُولِ : أَشَدُّ مِنْ اسْتَعْمَارِ كُلِّ طَوَائِفِ الْمُسْتَعْمَرِينَ .

فَيَجِبُ التَّبَاعُدُ عَنْهُمْ ، وَالِاعْتِصَامُ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ...» .

قُلْتُ : فَمَا أَجْمَلَ الْإِنْصَافَ ! وَمَا أَضْرَّ الْاعْتِسَافَ ...

فَمَا كَانَ عَلَى ذَاكَ الرَّصْفِ - اعْتِقَادًا ، وَاتِّبَاعًا ، وَسُلُوكًا - ؛ فَهُوَ - وَاللَّهِ - (السَّلَفِيَّةُ) الصَّادِقَةُ الرَّائِقَةُ ...

فَدَعَكَ - وَالْحَالَةَ هَذِهِ - مِنَ التَّصْنِيفِ وَالتَّوْصِيفِ ، وَالتَّلْقِيبِ وَالتَّشْغِيبِ ، وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّشْقِيقِ - !

فَهَذَا - لِأَغْيَرِ - مَا نَدْعُو إِلَيْهِ ، وَمَا نَحْرِصُ أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ ...
لِذَلِكَ ؛ تَرَى دَعْوَتَنَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - إِلَى مَنْهَجٍ ، وَإِلَى أُصُولٍ ؛ لَا إِلَى حِزْبٍ !
أَوْ طَرِيقٍ وَصُولٍ !!! وَإِلَى حَقِّ وَنُصُوصٍ ؛ لَا إِلَى أَفْرَادٍ أَوْ شُخُوصٍ !!!
وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ سَالِمُ عبيدات - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ «أثر الجماعات الإسلامية الميدانية خلال القرن العشرين» (ص ١٨٨):

«ثُمَّ انْتَقَلَتِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ إِلَى الْأُرْدُنِّ فِي عَامِ (١٩٢١م) عَنْ طَرِيقِ حُجَّاجِ

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

بَيَّنَّ اللهُ الحَرَامَ الَّذِيْنَ كَانُوا يَسْمَعُونَ دُرُوسَ العُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَدْ تَشَبَعَتْ عُقُوقُهُمْ بِأفْكَارِ السَّلَفِيِّينَ، فَدَعَاوَا بِدَعْوَتِهِمْ - مِنْ مُحَارَبَةِ البِدْعِ وَالحُرَافَاتِ وَعِبَادَةِ القُبُورِ-، وَمَا زَالَتِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ فِي الأُرْدُنِّ تُوَلِّي اهْتِمَامًا كَبِيرًا لِ مُحَارَبَةِ البِدْعِ ..» .

وَمِثْلُ الدَّعَاوَى السَّابِقَةِ -بُطْلَانًا وَفَسَادًا- : دَعَاوَى الأُسْتَاذِ الكَاتِبِ - الأُخْرَى - بِشَأْنِ الانْقِسَامَاتِ وَالتَّبَارَاتِ ! وَأَنَّ الفِكْرَ السَّلَفِيَّ (فِكْرٌ مُنْقَسِمٌ عَلَى نَفْسِهِ) ! وَأَنَّهُ (غَيْرٌ آمِنٌ -اجْتِمَاعِيًّا-) -كَمَا فِي مَقَالِهِ الأَوَّلِ - !!

٨ - السَّلَفِيَّةُ .. وَاحِدَةٌ :

وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ مَقَالًا -قَدِيمًا- رَدًّا عَلَى هَذِهِ الشُّبُهَةِ (المُتَكَرِّرَةِ) - بِعُنوانِ : (السَّلَفِيَّةُ .. وَاحِدَةٌ) - هَاكُمُ أَهَمُّ مَا فِيهِ -؛ قُلْتُ :

«فَالسَّلَفِيَّةُ مِنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ مُتَوَارَثٌ؛ يَأْخُذُهُ الخَالِفُ عَنِ السَّالِفِ، وَالأَبْنَاءُ عَنِ الآبَاءِ، وَالأَحْفَادُ عَنِ الأَجْدَادِ...»

وَأَعْظَمُ مَا يُمَيِّزُ السَّلَفِيَّةَ - عَلَى تَعَدُّدِ مَرَايَاهَا ، وَتَنَوُّعِ فَضَائِلِهَا - : الأَسْتِسْلَامُ لِمَا فِيهَا مِنْ حَقِّ مُتَلَقًى عَنِ السَّلَفِ، وَالأَلْتِمَامُ بِمَا مَعَ عُلَمَائِهَا مِنْ نُورِ كَالدَّرِّ فِي الصَّدْفِ ...

أَمَّا الأَغْيَارُ :

المُغَيَّرُونَ : تَحْتَ سِتَارِ التَّجْدِيدِ ...

والمُفْسِدُونَ : تَحْتَ غِطَاءِ الجِهَادِ ...

والمُبَدِّلُونَ : تَحْتَ عِبَاءَةِ الإِصْلَاحِ :

فَأَوْرَاقُهُمْ مَكْشُوفَةٌ، وَنَعْمَاتُهُمْ نَشَارٌ ...

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

... لَقَدْ اُنْتَسَبُوا إِلَى السَّلَفِيَّةِ - ظَاهِرًا -، ثُمَّ خَالَفُوا - فِي الْحَقِيقَةِ - أَيْمَتَهَا
وَكُبَرَاءَهَا: الْأَلْبَانِيَّ، وَابْنَ عَثِيمِينَ، وَابْنَ بَازٍ^(١) ...
لَقَدْ تَسَرَّبَلُوا لِبُوسِهَا بِثِيَابِ رَقْرَاقَةٍ شَفَّافَةٍ ...
فَسَرَّعَانَ مَا اُنْكَشَفَتْ مِنْهُمُ الْعَوْرَاتُ^(٢)، وَبَدَأَ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ مَا أَخْفَوْا مِنْ
سَوَاءَاتٍ، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ سَيِّئَاتٍ!!
السَّلَفِيَّةُ وَاحِدَةٌ..
حَقٌّ: يَنْمُو وَيَنْتَشِرُ، وَيَعْلُو وَيَنْتَصِرُ..
لَا يُبَالِي أَهْلُهُ بِمَنْ يُخَالِفُهُمْ أَوْ يُجِدُّهُمْ -، أَمْ يُوَافِقُهُمْ - أَوْ يَأْتَلِفُ مَعَهُمْ^(٣) -:
لَطَالَمَا أَنَّهُمْ لِلْحَقِّ يَنْصُرُونَ، وَلِلْبَاطِلِ يَكْسِرُونَ...^(٤).
... فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى (عُمُومِ الْإِسْلَامِ)، وَلَا يَكُونُ فِيهِ - مِنْهُ - إِلَّا
الاسْمُ، أَوْ الرَّسْمُ!

- (١) وَهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أَعْظَمُ مَنْ وَقَفُوا - فِي هَذَا الْعَصْرِ - فِي وَجْهِ الْغُلَاةِ
وَالْمُتَطَرِّفِينَ - عَلَى تَنَوُّعِ ضَلَالَاتِهِمْ - ...
(٢) مِنْ ذَلِكَ - أَحْيِرًا - : مَا تَوَاتَرَ فِي الْأَنْبَاءِ وَالْأَخْبَارِ عَنْ تَغْيِيرِ مَا يُسَمَّى بِـ (الْجَمَاعَةِ
السَّلَفِيَّةِ لِلدَّعْوَةِ وَالْقِتَالِ) الْجَزَائِرِيَّةِ! - اسْمُهَا - إِلَى : (تَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ)!! - كَمَا
فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - ؛ (٢٧ / ١ / ٢٠٠٦) .
﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ﴾ ...
(٣) مَعَ جِرْصِهِمْ عَلَى ذَلِكَ - رَغْبَةً بِالْحَقِّ وَنَشْرِهِ - .
(٤) «مَجَلَّةُ الْأَصَالَةِ» (عدد ٣١ سَنَةِ ١٤٢٢ هـ / ص ٥ - ٦) .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فَمِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يَنْتَسِبَ - أَوْ يُنْسَبَ^(١)! إِلَى (دَعْوَةٍ) إِلَى الْإِسْلَامِ
- بِالْخُصُوصِ - آخَرُونَ؛ يُخَالِفُونَ اللَّفْظَ الْقَائِمَ، وَيُخَالِفُونَ الْمَعْنَى الْحَقَّ الْمَلَائِمَ!!
فَكَانَ مَاذَا؟!

وَبِالْمُقَابِلِ:

فَلِنَنْظُرْ إِلَى (الصُّوفِيَّةِ) - وَانْقِسَامَاتِهَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي -:

فَقَدْ وَقَعَ - قَرِيبًا - بَيْنَ يَدَيَّ نُسخَةٌ مِنْ مَجَلَّةِ (التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ) الَّتِي
تَصُدَّرُ فِي مِصْرَ (عدد ٣٤١ / شهر ٥ : ٢٠٠٧)، وَفِيهَا (إِشَارَاتٌ) إِلَى أَسْمَاءِ طُرُقِ
صُوفِيَّةِ (جَدِيدَةٍ!) لَمْ أَسْمَعْ بِبَعْضِهَا - فَضِلَّا عَنْ أَنْ أَعْرِفَهَا -؛ مِنْهَا:

(الْفَرَّغَلِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ ص ٣٣، الدُّسْرَقِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ص ٣٥، الْخَلْوَنِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ
ص ٤٣، الْعَزْمِيَّةُ ص ٥٢، الشُّبْرَاوِيَّةُ الْخَلْوَتِيَّةُ ص ٥٧، اجْزَاوَلِيَّةُ ص ٥٨، الْفَيْضِيَّةُ
ص ٥٨، الرُّفَاعِيَّةُ ص ٥٨، الشَّيْبَانِيَّةُ التَّغْلِيَّةُ ص ٥٨، الشَّهَاوِيَّةُ الْبُرْهَامِيَّةُ ص ٥٨،
الْجَعْفَرِيَّةُ ص ٥٩، الْمِرْعَنِيَّةُ ص ٥٨، الْبِيُومِيَّةُ ص ٥٩، الشَّنَاوِيَّةُ ص ٥٩، الْأَحْمَدِيَّةُ
الشُّعَيْبِيَّةُ ص ٥٩، الْجُودِيَّةُ الْبَكْرِيَّةُ ص ٦٠، الْكُنَاسِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ ص ٦٠....)!!

... وَلَا أُدْرِي أَعْدَادَ (الْمَجَلَّةِ) الـ (٣٤٠) - السَّابِقَةَ! - مَاذَا حَوَتْ مِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ

الطَّرِيقِ، وَمَشَائِجِهَا، وَأَفْكَارِهَا، وَفُرُوعِهَا، وَانْقِسَامَاتِهَا)!!

أَمَّا مَا بَعْدَ عَدَدِ (٣٤١): فَاللَّهُ - وَحْدَهُ - أَعْلَمُ بِهَا سَيَكُونُ مِنْ (تَفْرِيحِ)،

وَ(تَفْسُخِ)!!

(١) وَقَدْ كَتَبْتُ - قَبْلَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ - مَقَالًا بِعُنْوَانِ: (كَيْفَ يُنْسَبُ الْجَهْلَةُ إِلَى

السُّلْفِيَّةِ؟!» فِي جَرِيدَةِ (العَرَبِ الْيَوْمِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (١٥ / ٥ / ١٩٩٨).

... وَإِذَا الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ ف :

٩ - هَلِ الصُّوفِيَّةُ ثِقَافَةٌ (أَمِنَةٌ) ؟

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - مِنْ مَجْزُورِهِ الْأَوَّلِ - فِي مَقَالِهِ - مِنْ اعْتِبَارِ
الصُّوفِيَّةِ ثِقَافَةً أَمِنَةً ، و... ، و..

فِيَعَارِضُ هَذَا - جِدًّا - بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ^(١) مِنْ شَدِيدِ (الصَّلَاةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ
وَالشَّيْعِ !!) : وَهِيَ صَلَاةٌ أَضَحَّتْ مَكْشُوفَةً !

وَقَدْ عَرَفَهَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - أَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ ^(٢) فِي أَرْضِ الْحَيْرِ ، وَعَرَوْا - جَزَاهُمْ
اللَّهُ خَيْرًا - سَائِرَ رُمُوزِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمَدَبَرِيهَا - بَعْدَ أَنْ مَكَثَ (هَوْلَاءِ !) بَرْهَةً
لَيْسَتْ بِالْيَسِيرَةِ مُتَدَسِّسِينَ بِثَوْبٍ لَيْسَ ثَوْبُهُمْ ! وَيَغِطَاءٍ لَيْسَ غِطَاءَهُمْ !

يُقْتَضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ

حَتَّى يَرَى (حَسَنًا !) مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ !

وَإِنْ كَانَ الْإِنْصَافُ - وَمَا أَعْرَهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ - يَقْتَضِينَا أَنْ لَا نَعْمَمَ الظَّاهِرَةَ
كُلِّيًّا ؛ حَيْثُ إِنَّ مِنَ الصُّوفِيَّةِ صُوفِيَّةً فِي جَانِبِ الزُّهْدِ وَالتَّعَبُّدِ - فَقَطْ - عَلَى نَوْعٍ مِنَ
الْبِدْعِ ^(٣) - ؛ دُونَ جَوَانِبِ الْإِفْرَاطِ وَالْغُلُوبِ الَّتِي تَلْتَقِي الشَّيْعَ وَضَلَالَاتِهِ !! وَلَكِنَّهُ
الْحَذَرُ ، وَالتَّحْذِيرُ ، وَالْمُحَادَرَةُ ؛ خَشِيَّةُ التَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ ..

(١) وَفِي كِتَابِ «الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ بَيْنَ السَّاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ..» - لِلدُّكْتُورِ زَكْرِيَّا سُلَيْمَانَ

بِيَوْمِي - كَشَفَ عَنِ جَوَانِبِ أُخْرَى مِنْ وَاقِعِ الصُّوفِيَّةِ ، وَحَقَائِقِهِمْ (١) الْعَضْرِيَّةُ !!

(٢) قَارِنِ بِهَا سَيَّأَتِي (ص ٥٤) !!

(٣) وَمِنْهَا (بَعْضُ) الْبِدْعِ الْمَذْكُورَةِ - مِنْهَا - ١١

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَمَا أَسْرَعُهُ!

وَأَقْدُ نَقَلْتُ بَعْضَ مَوَاقِعِ الْإِنْتَرْنِتِ^(١) - قَرِيباً - عَنِ أَحَدِ (مَشَاهِيرِ) (شَبَابِ!)
الصُّوفِيَّةِ الْمُعَاصِرِينَ - مِنَ النُّجُومِ الْفَضَائِيَّةِينَ^(٢) ! - :

«أَنَّهُ قَدْ عَمَلَ عَلَى دِرَاسَةٍ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ الشُّعْبِيِّ وَالسُّنِّيِّ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ
سَنَوَاتٍ، وَأَنَّهُ تَوَصَّلَ فِي النِّهَايَةِ إِلَى أَحَقِّيَّةٍ وَأَصْحَبِيَّةِ الْمَذْهَبِ الشُّعْبِيِّ عَلَى بَاقِي
الْمَذَاهِبِ!»!

وَأَضَافَ: «أَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ صُوفِيًّا كَانَ يَتَّخِذُ مِنْ بَعْضِ السَّادَةِ وَالْعَلَوِيِّينَ
-الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مِنْهُمْ الصُّوفِيَّينَ أَيْمَةً- أَيْمَةً لَهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَقْلٌ مَنزِلَةٌ مِنْ أَيْمَةِ
أَهْلِ الْبَيْتِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-؛ لِذَا كَانَ الْاِقْتِدَاءُ بِأَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-
أَصَحَّ وَأَوْلَى، وَأَنَّهُ قَدْ اتَّخَذَ مِنْ سَمَاحَةِ السَّيِّدِ آيَةِ اللَّهِ عَلِيِّ السُّسْتَانِيِّ مَرَجِعاً دِينِيًّا لَهُ!!
قُلْتُ : وَيَبْغِضُ النَّظْرَ عَنِ مِقْدَارِ دِقَّةِ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ - بِالذَّاتِ ! - أَوْ
صِحَّتِهَا^(٣) - فَإِنَّ الشُّوَاهِدَ وَالشُّهُودَ لَا تُعَارِضُهَا ، فَضْلاً عَنِ أَنْ تُنْفِيَهَا ...

وَالنَّظْرُ فِي لِقَاءِ الدَّاعِيَةِ الصُّوفِيَّةِ الشُّعْبِيِّ (الْحَبِيبِ! = عَلِيِّ الْجَفْرِيِّ) مَعَ مَجَلَّةِ
«التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ» (الْعَدَدُ ٢٨٠ - ١ / ٧ / ٢٠٠٢) - الْمِصْرِيَّةِ - : يَنْكَشِفُ لَهُ

(١) الْمَصْدَرُ :

<http://www.pas-shia.com/forum/showthread.php?p=30375>

(٢) وَفِي مَوْقِعِ إِنْتَرْنِتِ آخَرَ : نَقْلُ صُورَةٍ (فُوتُوغْرَافِيَّةِ) جَمَاعِيَّةِ -لَهُ- مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ

الشُّعْبَةِ؛ يُشَارِكُهُمْ اخْتِفَاؤُهُمُ الشُّعْبِيِّ بِمَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-!!

(٣) لِذَلِكَ أَعْرَضْتُ عَنْ إِيرَادِ اسْمِهِ - هُنَا ! -

الدَّعْوَةُ الطَّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

مِنْ كَلَامِهِ عَدَدٌ مِنْ أَوْجِهٍ (التَّقَارُبِ) ، وَ (التَّقْرِيبِ) بَيْنَ الْفِكْرَيْنِ (الصُّوفِي) ،
وَ(الشِّيْعِي) - عِنْدَهُ - !

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ فَنَاءِ (الْعَرَبِيَّةِ) - الْفَصَائِيَّةِ - بِتَارِيخِ (٢٧ / رَمَضَانَ / ١٤٢٧)
لَمْ يَنْصِبِ الْخِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ (عُمُومًا) ، وَالشِّيْعَةِ (خُصُوصًا) إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ
(سَبِّ الصَّحَابَةِ) ، وَمَسْأَلَةِ (عِصْمَةِ الْأَيْمَةِ الْاِثْنِي عَشْرِيَّةِ) !! مَعَ تَقْلِيهِ (!) - نَفْسِهِ
- مُشَكِّكًا !! - عَنِ (بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْبَارِزِينَ : أَنَّ الْمُتَّصِفَةَ فِي مِضْرٍ قَدْ يُصْبِحُونَ
قَنْطَرَةَ الشَّيْعِ) !!

... فَهَلْ هَذَا - مِنْهُ - مَجْرَاهُ لِلشِّيْعِيَّةِ !!؟ أَمْ هُوَ مِنْ بَابِ (التَّقْيِيهِ) !!؟ أَمْ أَنَّهُ
إِرْهَاصَاتٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ !!؟

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ مَوْقِعِ (الشُّورَى نِت) بِتَارِيخِ (١٠ / ٨ / ٢٠٠٦) ، ذَكَرَ عَنْ
(الْاِخْتِلَافَاتِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيْعَةِ) : « أَنْ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ مَظْهَرُ صِحَّةِ » !
مَعَ إِقْرَارِهِ - فِي مَقَامٍ آخَرَ - بِأَنَّهُ (لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَسَالِكِ الْإِمَامِيَّةِ) !!
دَاعِيًا - فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ - إِلَى (جُهُودِ الْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ لِخَلْقِ قَاعِدَةٍ دَائِمَةٍ
لِلْاِتِّحَادِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيْعَةِ) !!

... فَهَلْ هَذَا - الْيَوْمَ - بَلْ مُنْذُ أَلْفِ يَوْمٍ - مِنْ مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ ، وَمِنْ الْحَيْرِ
لِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ !!؟

مُنْبَهًا - وَمُنْبَهًا - إِلَى أَنْ دَعَاوَى (التَّقْرِيبِ) بَيْنَ (السُّنَّةِ) وَ(الشِّيْعَةِ) هِيَ
دَعَاوَى - وَدَعَاوَاتٌ - سِيَاسِيَّةٌ ؛ أَكْثَرُ مِنْهَا شَرْعِيَّةٌ عَقَائِدِيَّةٌ !!
وَقَدْ أَثْبَتَ التَّارِيخُ - كُلُّهُ - فَشَلَهَا مِنْ جِهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، مَعَ اسْتِفَادَةِ الشِّيْعَةِ
مِنْهَا ، وَاسْتِغْلَالِهِمْ لَهَا !!

الدِّمُوعَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرُقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

وَمَا آرَأُ الشَّيْخَ يُوسُفَ الْقَرَضَاوِيَّ الْجَدِيدَةَ - وَقَدْ كَانَ دَاعِيَةَ (التَّقْرِيبِ)
الْأَبْرَزِ فِي هَذَا الْعَصْرِ! - عَنِ الْمَتَابِعِ بَبْعِيدَةٍ .. تَشْكِيكًا ، وَتَهْوِينًا - !!

وَ « السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بَعْدَهُ » - كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٤٥)
- عَنْهُ - ، وَكَمَا قِيلَ - فِي الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ - : مَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ !!!

وَفِي كِتَابِ « الْمُنَاطَرَةُ الدَّاحِضَةُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةِ » - لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ السُّوَيْدِيِّ - بِتَحْقِيقِي - مَا يَكْشِفُ حَقِيقَةَ مَوْضُوعِ التَّقْرِيبِ - هَذَا - .

... وَقَدْ رَأَيْتُ - قَرِيبًا - لِبَعْضِ الْبَاحِثِينَ السُّورِيِّينَ - وَهُوَ الدُّكْتُورُ خَلْدُونُ
الْحَسَنِيُّ - كِتَابًا عُنْوَانُهُ: «إِلَى أَيْنَ أَتَى الْحَبِيبُ الْجَفْرِيُّ !!؟» - فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا

الصُّوفِيِّ - نَفْسِهِ - - فِي مِئَةِ وَخَمْسِينَ صَفْحَةً - ؛ انْتَقَدَ فِيهَا كِتَابَهُ «مَعَالِمُ السُّلُوكِ» !!
وَقَدْ قَدَّمَ لَهُ عَالِمَانِ دِمَشْقِيَّانِ (شَافِعِيَّانِ) ^(١) مَشْهُورَانِ:

- ١- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ كَرِيمُ رَاجِحٍ - شَيْخُ الْقُرَّاءِ فِي سُورِيَّةِ ، وَمُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ - .
- ٢- الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى سَعِيدُ الْحَزْنِ - الْأُسْتَاذُ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي (جَامِعَةِ
دِمَشَقِ) - الْعَالِمِ الْأُصُولِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَشْهُورِ - .

وَقَدْ نَبَّهَ الْمُؤَلِّفُ الْفَاضِلُ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - عَلَى مَا خَذَ مُتَعَدِّدَةً - وَخَطِيرَةً -
فِي كَلَامِ الْكَاتِبِ الْمَذْكُورِ؛ مِنْ ذَلِكَ :

أَنَّهُ ذَكَرَ (ص ١٠٤ و ٢٠٥) - مِنْ كِتَابِهِ - قِصَّةً بَاطِلَةً لِعَابِدٍ يَأْمُرُهُ جَبْرِيْلُ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِتَرْكِ الْعِبَادَةِ!

وَذَكَرَ (ص ١٠٦) - مِنْ كِتَابِهِ - قِصَّةً بَاطِلَةً بَيْنَ مَبْتِ (!) وَإِبْلِيسَ؛ فِي مَنْعِهِ

(١) وَهُمَا - بَدَاهَةٌ - لَيْسَا مُحْسُوبَيْنِ سَلْفِيَّيْنِ - أَضْلَاءً - .

لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!!

وَقَدْ تَسَاءَلَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (ص ١٣٢) - قَائِلًا -:

«مَنْ الَّذِي أَخْبَرَ [الْكَاتِبَ] بِالْقِصَّةِ: الْمَيْتُ؟ أَمْ إِبْلِيسُ؟!»!

... وَهَكَذَا فِي مُوَاحِذَاتٍ عِدَّةٍ، وَنَقَدَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ فَلْيُنْظَرْ...

... وَحَتَّى تَتَكَوَّنَ الْقِنَاعَةُ (الثَّامَةُ) لِمَا قَرَّرْتُ، وَلَا يَكُونُ افْتِتَاتٌ - بغيرِ عِلْمٍ -:

أُبَيِّنُ أَنَّ الدُّكْتُورَ كَامِلَ مُصْطَفَى الشَّيْبِيِّ - وَهُوَ مِنْ شِيعَةِ الْعِرَاقِ! - أَلْفَ - فِي

السُّنِّيَّاتِ - كِتَابًا حَافِلًا سَمَاهُ: « الصَّلَاةُ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشْيِيعِ » فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَهُوَ

- فِي الْأَصْلِ - رِسَالَةٌ دُكْتُورَاهُ .

١٠ - بَيْنَ (الشَّيْعَةِ) ^(١) وَ (الصُّوفِيَّةِ) - أَسَاسًا - :

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ: مَا قَالَهُ مَعْصُومٌ عَلِيٌّ شَاهُ - الشَّيْعِيُّ (الْفَارِسِيُّ) - فِي كِتَابِهِ

« طَرَائِقُ الْحَقَائِقِ » ^(٢) (١ / ٢٥١) : « لَا بُدَّ لِكُلِّ سِلْسِلَةٍ مِنْ سَلَاْسِلِ التَّصَوُّفِ - مِنْ

(١) وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ؛ أَلْفَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاْصِرِينَ كِتَابًا سَمَاهُ: «بَدَلُ الْمَجْهُودِ فِي

إِبْطَاتٍ مُشَابِهَةٍ (الشَّيْعَةِ) لِلْيَهُودِ» - فِي مُجَلَّدَيْنِ .

(٢) كَمَا نَقَلَهُ الْأُسْتَاذُ الْفَاصِلُ إِحْسَانُ إِلهِي ظَهير - رَحِمَهُ اللهُ - فِي كِتَابِهِ « التَّصَوُّفُ :

النُّشْأَةُ وَالْمَصَادِرُ » (ص ١٥٢) .

وَمُعْظَمُ نَقُولِي - فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ - هُنَا - مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ .

رَحِمَ اللهُ مُؤَلِّفَهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً .

وَلَعَلَّ مِنْ إِنْصَافِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - تَلْقِيئُهُ بِ (شَهِيدِ الْعَقِيدَةِ) - وَلَا نُزَكِّيهِ عَلَى اللهِ

==

- تَعَالَى - .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ ، وَمِنْ آدَمَ إِلَى انْقِرَاصِ الدُّنْيَا - أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةً بِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» .

يُرِيدُ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَهَذَا الْأَسَاسُ الْعِلْمِيُّ - لِلصَّلَاةِ الْمَذْكُورَةِ - وَاضِحٌ لِكُلِّ ذِي بَصِيرَةٍ أَوْ بَصِيرَةٍ

- مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ - ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي «مُقَدِّمَتِهِ» (١١٠٨ / ٣) - (١١٠٩) - الشَّهِيرَةَ - ؛ حَيْثُ قَالَ عِنْدَمَا ذَكَرَ (الصُّوفِيَّةَ) :

«إِنَّهُمْ لَمَّا أَسْنَدُوا لِيَأْسَ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ - لِيَجْعَلُوهُ أَضْلاً لِبَطْرِيقَتِهِمْ وَتَحْيَلِهِمْ -

رَفَعُوهُ إِلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ^(١) - أَيَّضاً - .

وَالِأَيُّ فَعَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يَخْتَصَّ ^(٢) مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ بِنِحْلَةٍ ، وَلَا طَرِيقَةٍ

= فَقَدْ قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَدْرًا - بِتَمْجِيرِ ظَالِمٍ - سَنَةَ (١٩٨٧) .

وَنَرَى تَرْجَمَتَهُ فِي «تَيْمَّةِ الْأَعْلَامِ» (١ / ٢٣) - لِحَمْدِ خَيْرِ رَمَضَانَ يُوسُفَ - .

وَفِي (مَجَلَّةِ الْمُجْتَمَعِ) - الْكُوَيْتِيَّةِ - (٩ / ٨ / ١٤٠٧) عَدَدُ ٨١٢ / ص ٢٢ - ٢٣ : مَقَالٌ :

(مَنْ قَتَلَ إِحْسَانَ إِبْرَاهِيمَ ظَهِيرٌ؟!)

(١) أَيُّ : أَنَّهُ سُرِفَتْ طِبَاعُهُمْ فِي هَذَا الرَّأْيِ مِنَ الشَّيْعَةِ - كَمَا سَرَحَهُ - قَبْلًا - .

(٢) وَفِي هَذَا تَوْضِيحٍ - أَوْ رَدًّا - عَلَى مَا عَمِيَ بِهِ (الْحَبِيبُ!) عَلِيُّ الْجَنْزَرِيِّ (الصُّوفِيِّ)

- فِي لِقَائِهِ مَعَ (العَرَبِيَّةِ) - بِتَارِيخِ (٢٧ / رَمَضَانَ / ١٤٢٧) - لَمَّا قَالَ - :

«أَمَّا آلُ الْبَيْتِ ؛ فَهُمْ مَرْجِعُ لِسُنَّةِ وَالشَّيْعَةِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ ؛ كُلُّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ

بِمَحَبَّةِ آلِ الْبَيْتِ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ .. !»

= فَأَقُولُ :

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فِي اللَّبَاسِ ، وَلَا الْحَالِ .

بَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَرْهَدَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً ، وَلَمْ يَخْتَصَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ وَالْوَرَعِ بِشَيْءٍ يُؤَثِّرُ عَنْهُ فِي الْخُصُوصِ ، بَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ أُسْوَةً فِي الدِّينِ ، وَالْوَرَعِ ، وَالرُّهْدِ ، وَالْمَجَاهِدَةِ .

يَشْهَدُ بِذَلِكَ سَيْرُهُمْ وَأَحْبَابُهُمْ .

نَعَمْ ؛ إِنَّ الشُّعْبَةَ يُحْيِلُونَ - بِمَا يَنْقُلُونَ مِنْ ذَلِكَ - اخْتِصَاصَ عَلِيٍّ بِالْفَضَائِلِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، ذَهَابًا مَعَ عَقَائِدِ التَّشْيِيعِ الْمَعْرُوفَةِ لَهُمْ .
وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُتَّصِفَةَ بِالْعِرَاقِ - لَمَّا ظَهَرَتِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ مِنَ الشُّعْبَةِ ، وَظَهَرَ كَلَامُهُمْ فِي الْإِمَامَةِ ، وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ - ؛ فَاقْتَبَسُوا مِنْ ذَلِكَ الْمُوَازَنَةَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ! وَجَعَلُوا الْإِمَامَةَ لِسِيَّاسَةِ الْخَلْقِ فِي الْإِنْفِيَادِ إِلَى الشَّرْعِ ، وَأَفْرَدُوهُ بِذَلِكَ ؛ أَنْ لَا يَقَعَ اخْتِلَافٌ - كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ - .

ثُمَّ جَعَلُوا الْقُطْبَ لِتَعْلِيمِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ رَأْسُ الْعَارِفِينَ ، وَأَفْرَدُوهُ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالْإِمَامِ فِي الظَّاهِرِ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى وَزَائِهِ فِي الْبَاطِنِ ، وَسَمَّوهُ قُطْبًا لِمَدَارِ الْمَعْرِفَةِ عَلَيْهِ ! وَجَعَلُوا الْأَبْدَالَ كَالنَّقَبَاءِ ؛ مُبَالِغَةً فِي التَّشْبِيهِ .

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَّصِفَةِ فِي أَمْرِ الْفَاطِمِيِّ (١) ، وَمَا شَحَنُوا كُتُبَهُمْ

= نَعَمْ ؛ وَلَكِنْ ؛ لِمِ التَّخْصِيسِ - أَضْلًا - ؟!!

وَأَنْظُرْ مَا سَبَّأْتِي (ص ١١٥) .

= (١) هُوَ الْمَهْدِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّمَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

- فِي ذَلِكَ - مِمَّا لَيْسَ لِسَلَفِ الْمُتَّصِفَةِ فِيهِ كَلَامٌ بِنَفْيِ أَوْ إِثْبَاتٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْعَةِ وَالرَّافِضَةِ ، وَمَذَاهِبِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ - وَاللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ - «^(١)» .

١١ - أئِمَّةُ (الشَّيْعَةِ) هُمُ أئِمَّةُ (الصُّوفِيَّةِ) :

وَقَالَ أَبُو الْفَيْضِ الْمُنَوَّرِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الصُّوفِيُّ فِي كِتَابِهِ «جَمَهَرَةُ الْأَوْلِيَاءِ»

: (١٦٣ / ١)

« وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ أَهْلِ طَرِيقِ اللَّهِ - بَعْدَ الصَّحَابَةِ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (زَيْنُ

الْعَابِدِينَ) ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (الْبَاقِرُ) ، وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (الصَّادِقُ) .

وَذَلِكَ بَعْدَ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - جَمِيعًا - .

قُلْتُ :

وَهُؤُلَاءِ - جَمِيعًا - أَيْضًا - مِمَّنْ اتَّخَذَهُمُ الشَّيْعَةُ أئِمَّةً لَهُمْ ، وَأَعَمَدَةً لِمَذْهَبِهِمْ

- عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ - !

١٢ - (الْمَهْدِيُّ) بَيْنَ (الشَّيْعَةِ) وَ (الصُّوفِيَّةِ) :

وَحَتَّى مَهْدِيُّ الشَّيْعَةِ - الْغَائِبُ فِي السَّرْدَابِ (!) - يُقَرَّرُ بِهِ الصُّوفِيَّةُ - مُذْعِنِينَ

لَهُ - كَمَا هُوَ - !

فَهَذَا الشُّعْرَانِيُّ - الصُّوفِيُّ الشَّهِيرُ - يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ فِي بَيَانِ

عَقَائِدِ الْأَكَابِرِ» (١٤٣ / ٢) :

= مَعَ التَّسْبِيهِ - كَمَا سَيَأْتِي إِلَى أَنَّ (مَهْدِيَّيْهِمْ) غَيْرُ (مَهْدِيَّيْنَا)!

وَأَنْظُرْ مَا سَيَأْتِي - مُبَاشَرَةً - .

(١) وَأَنْظُرْ «مُقَدِّمَتُهُ» (٨٠٩ / ٢) - أَيْضًا - .

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

«خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ حَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ - ،
وَمَوْلِدُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
وَهُوَ بَاقٍ إِلَى أَنْ يَجْتَمِعَ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .
فَيَكُونُ عُمُرُهُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا - وَهُوَ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةَ - سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ
وَسِتِّ سِنِينَ !

هَكَذَا أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ حَسَنُ الْعِرَاقِيِّ - الْمَدْفُونُ فَوْقَ كَوْمِ الرَّئِيسِ ، الْمُظِلَّ عَلَى
بِرْكَةِ الرَّطْلِ بِمَضَرَ الْمُخْرُوسَةِ - ، عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ - حِينَ اجْتَمَعَ ^(١) - بِهِ - !
وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ شَيْخُنَا سَيِّدِي عَلِيُّ الْحَوَاصِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - تَعَالَى - .
وَعِبَارَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ ^(٢) فِي (الْبَابِ السَّادِسِ وَالسَّتِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ) مِنْ

(١) كَذَا قَالَ !!

وَبَعْضُ مُتَأَخَّرِي الشُّعْبَةِ - الْمُعَاصِرِينَ - يَزْعُمُ أَنَّ (مَهْدِيَّهُمْ) يُقِيمُ - حَالِيًا ! - فِي
(مُنْتَبَهٌ بِرُمُودًا) !!

وَيَدَّعِي - زُورًا - أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ !!

فَانظُرْ - لِلتَّوْبِيقِ - : www.alburhan.com

وَهَذَا الْكَلْبُ الشُّعْبِيُّ الْبَارِدُ ذَكَرَنِي بِمَا زَعَمُوا (!) مِنْ أَنَّ مُعَقَّلِينَ سَهْرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ

- مَعًا - ، فَانظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ قَائِلًا : عَدَدُ نُجُومِهَا (٩٩٢٥١١٣) نَجْمًا !!

فَقَالَ الثَّانِي : مُسْتَحِيلٌ !!

فَأَجَابَهُ الْأَوَّلُ : إِنْ كُنْتَ شَاكًا ؛ فَتَبَّتْ !!!

(٢) يَقْصِدُ : ابْنَ عَرَبِيٍّ - الصُّوفِيَّ الْمَعْرُوفَ - !

الدَّعْوَةُ الشَّيْخِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ !

«الفتوحات» :

« وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، لَكِنْ لَا يَخْرُجُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ ؛ طَوَّلَ اللَّهُ -تَعَالَى- ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ .

وَهُوَ مِنْ عِتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ وَالدِ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ، جَدُّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَوَالِدُهُ حَسَنُ الْعَسْكَرِيِّ ^(١) ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (النَّقِيِّ) -بِالنُّونِ- ، ابْنُ مُحَمَّدٍ (التَّقِيِّ) -بِالْتَّاءِ- ، ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (الرِّضَا) ، ابْنُ الْإِمَامِ مُوسَى (الكَاطِمِ) ، ابْنُ الْإِمَامِ جَعْفَرِ (الصَّادِقِ) ، ابْنُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ (الْبَاقِرِ) ، ابْنُ الْإِمَامِ (زَيْنِ الْعَابِدِينَ) عَلِيِّ ، ابْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ، ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

١٣ - وَالِدُ (الْمَهْدِيِّ) لَيْسَ لَهُ أَوْلَادٌ :

... مَعَ أَنَّ الْكُلَيْنِيَّ -مِنْ كِبَارِ (كَبَائِرِ!) الشَّيْعَةِ!- يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «الْكَافِي» (ص ٥٠٥) -بَعْدَ ذِكْرِ دَفْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ- الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ ، وَأَنَّهُ

= وَتَرَى فِي «الْعَقْدِ الثَّمِينِ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ» (٢/ ١٦٠-١٩٩) -لِلنَّقِيِّ الْفَاسِيَّ- تَرْجَمَةً مُوسَّعَةً لَهُ ؛ فِيهَا الْقَوْلُ الْفَضْلُ فِيهِ ...

وَقَدْ أَفْرَدَتْهَا بِالنُّشْرِ قَبْلَ نَحْوِ عَشْرِينَ عَامًا .

(١) وَهَذِهِ نَفْحَةٌ شَيْعِيَّةٌ خَالِصَةٌ ؛ وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ فُرُوقِ مَا بَيْنَ (مَهْدِيِّ السُّنَّةِ) -الْمُتَوَاتِرِ

خَبْرُهُ- ، وَ (مَهْدِيِّ الشَّيْعَةِ) -الْمُنْقَطِعِ أَثَرُهُ- !!!

فَتَنَّهُ ؛ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ...

وَلَدَهُ! - قَالَ:

«أَخَذَ السُّلْطَانُ وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ وَلَدِهِ، وَكَثُرَ التَّفْتِيشُ فِي الْمَنَازِلِ وَالذُّورِ، وَتَوَقَّفُوا عَنِ قِسْمَةِ مِيرَاثِهِ، وَلَمْ يَزَلِ الَّذِينَ وَكَّلُوا بِحِفْظِ الْجَارِيَةِ الَّتِي تُوَهَّمُ عَلَيْهَا الْحَمْلُ مُلَازِمِينَ ، حَتَّى تَبَيَّنَ بَطْلَانُ الْحَمْلِ، فَلَمَّا بَطَلَ الْحَمْلُ قُسِّمَ مِيرَاثُهُ بَيْنَ أُمَّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَرٍ، وَادَّعَتْ أُمُّهُ وَصِيَّتَهُ، وَثَبَّتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِيِ» !!

فَلَيْسَ لِلْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ - وَالِدِ (مَهْدِيهِم) الْمَرْغُومِ - عَقِبٌ - أَصْلًا - !!
وَهَذَا مَا نَقَلَهُ - أَيْضًا - النُّوبَخْتِيُّ - الْمُؤَرِّخُ الشَّيْعِيُّ الْمَشْهُورُ - فِي كِتَابِهِ «فِرْقِ الشَّيْعَةِ» (ص ١١٨-١١٩):

«أَنَّ الْحَسَنَ تُوُفِّيَ وَلَمْ يَرِ لَهُ أَثَرٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ لَهُ وَلَدٌ ظَاهِرٌ، فَاقْتَسَمَ مِيرَاثُهُ أَخُوهُ جَعْفَرٌ وَأُمُّهُ» !!

١٤ - (الْوَحْيُ) بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ(الشَّيْعَةِ) :

وَمِنْ مُشَابَهَةِ الصُّوفِيَّةِ لِلشَّيْعَةِ - بِمَا يُرَكِّدُ كَبِيرَ الصَّلَاةِ بَيْنَهُمَا! - مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِمْ مَعَ اللَّهِ (١)، وَالْوَحْيِ، وَ... وَ...

فَقَدْ قَالَ الْحَمِينِيُّ - الزَّرْعِيمُ السِّيَاسِيُّ الشَّيْعِيُّ الْمَشْهُورُ - فِي كِتَابِهِ «وِلَايَةِ الْفَقِيهِ» (ص ٥٨) - وَهُوَ الْمَطْبُوعُ - أَيْضًا - بِاسْمِ «الْحُكُومَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ» - مَا نَصَّهُ - :
«وَإِنَّ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ مَذْهَبِنَا: أَنَّهُ لَا يَنَالُ أَحَدُ الْمَقَامَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ لِلْأَيْمَّةِ حَتَّى مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.»

كَمَا رُوِيَ عِنْدَنَا بِأَنَّ الْأَيْمَةَ كَانُوا أَنْوَارًا تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ قَبْلَ تَكْوِينِ هَذَا الْعَالَمِ..

وَأَتَّهَمُ قَالُوا: إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ أَحْوَالَ لَا يَسَعُهَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.»

الدَّعْوَةُ الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَهَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتُ مِنَ الْأُسُسِ وَالْأُصُولِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مَذْهَبُنَا!!
وَهَذَا -عَيْنُهُ- مَا يَقُولُهُ الصُّوفِيَّةُ ؛ فَقَدْ :

١- نَقَلَ الشُّعْرَانِيُّ فِي «الْأَخْلَاقِ الْمُتَبَوِّلِيَّةِ» (١/٤٥٤) عَنِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ شُعْبَانَ ؛ أَنَّهُ :

«كَانَ إِذَا سَأَلَهُ إِنْسَانٌ فِي حَاجَةٍ؟ يَقُولُ لَهُ: اصْبِرْ؛ حَتَّى يَجِيءَ جِبْرِيلُ!!»

٢- وَقَالَ الدَّبَّاعُ فِي «الإِبْرِيْزِ» (١٥١) :

«يَنْزِلُ الْمَلِكُ عَلَى الْوَلِيِّ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ!!»

٣- وَفِي «الْأَخْلَاقِ الْمُتَبَوِّلِيَّةِ» (١/١٠٠) - أَيْضًا - عَنِ الصُّوفِيَّةِ : «وَتَصِيرُ

قُلُوبُهُمْ مَهْبِطًا لِلْوَحْيِ!!»

٤- بَلْ نَقَلَ الشُّعْرَانِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الْكُبْرَى» (٢/٦٩) عَنِ الشَّاذِلِيِّ

- قَوْلُهُ - :

«لَا أَنْكَارَ عَلَى مَنْ قَالَ: كَلَّمَنِي اللهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى!»

٥- وَفِي «الإِبْرِيْزِ» (ص ٢٧٦) - لِلدَّبَّاعِ - :

«خُضْنَا بُحُورًا وَقَفَّتِ الْأَنْبِيَاءُ بِسِوَا حِلِّيَّهَا!!»

١٥ - (الْعِصْمَةُ) بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ(الشَّيْعَةِ) :

.. وَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ - مِنْهُمْ - طَرِيقُ لادِّعَاءِ (الْعِصْمَةِ) وَالتَّلْبَسِ بِهَا - ،

وَالَّتِي هِيَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ - قَاطِبَةً - لِلْأَنْبِيَاءِ - فَقَطْ - : (فَالْصُّوفِيَّةُ) تَدَّعِيهَا

(لأَوْلِيَائِهِمْ) ؛ كَمَا يَدَّعِيهَا (الشَّيْعَةُ) لِأَيْمَتِهِمْ - فِيمَا قَالَهُ ابْنُ الْمُطَهَّرِ الْحَلِّيُّ الشُّعْبَانِيُّ فِي

«مِنْهَاجِ الْكِرَامَةِ» (ص ٧٠) - وَغَيْرُهُ -!

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ - الصُّوفِيُّ الشَّهِيرُ - فِي «الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ» (٣/١٨٣) :

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

«إِنَّ مِنْ شَرِّ الإِمَامِ البَاطِنِ: أَنْ يَكُونَ مَعْصُوماً..»!

يَعْنِي: الوَلِيَّ!

وَقَالَ الشَّاذِلِيُّ فِي كِتَابِ «القَصْد» - كَمَا فِي كِتَابِ «الصَّلَاةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ

وَالتَّشَيُّحِ» (٤١٧/١) -:

« وَإِنَّ مِنْ خَوَاصِّ القُطْبِ: إِمدَادَ اللهِ لَهُ بِالرَّحْمَةِ، وَالعِصْمَةَ، وَالخِلاَفَةَ،

وَالنِّيَابَةَ.»

وَفِي «جَهْرَةَ الأَوْلِيَاءِ» (٢٤١ / ٢) - لِلْمَنُونِي - فِي وَصْفِ الأَوْلِيَاءِ -:

«إِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ!!

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدَّعِي مُدَّعٍ - اعْتِباطاً! -: أَنْ (العِصْمَةَ) - عِنْدَهُمْ - مَعْنَى

بِجَارِيٍّ^(١) !! أَوْ أَنْ مَقْصُودَهُمْ غَيْرُ مَا نَعْلَمُ!!!

(١) فَالْقَوْلُ بِالمَجَازِ وَالحَيَالِ - لِتَخْرِيجِ صِلَالَاتِ الأَشْيَاخِ! - شَدِيعٌ عِنْدَ جَمِيعِ

الصُّوفِيَّةِ! وَأَحَدُهُ عَنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْ (حَدَائِثِي) العِضْرِ الحَاضِرِ!!

كَمَثَلِ مَا يُزَوَّلُونَ (!) بِهِ كَلَامَ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِي فِي (وَحْدَةِ الوجودِ) بِأَنَّ مَقْصُودَهُ

مِنْهُ: أَنَّ هُنَالِكَ مَخْلُوقاً ؛ غَيْرَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَسْلُوبٌ النِّسْبَةَ وَالْقُدْرَةَ! وَمَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ ؛ كَأَنَّهُ

عَدَمٌ لَا وُجُودَ لَهُ!!

كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُمْ - وَنَقَضَهُ عَلَيْهِمْ - الشَّيْخُ القَلْقَلِيُّ - مُفْتِي الأُرْدُنِّ الأَمْبِقِ - فِي «فَتَاوِيهِ»

(٢٨ / ٢).

وَكَمَا يُقَالُ: أَحْلَاهُمَا مَرًّا، وَخَيْرُهُمَا شَرًّا!

وَأَنْظُرْ مَا سَيَأْتِي - لِبيانِ خَطَرِ هَذَا الاِعْتِقادِ - مِنْ حَيْثُ الوَاقِعُ وَالحَيَاةُ (ص ٩٢).

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

فَهَذِهِ تَمَحُّلَاتٌ فَاسِلَةٌ ؛ بَلْ هِيَ تَأْوِيلَاتٌ وَاهِنَةٌ الْإِطَارَ ، ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ ﴾ ؛ أَوْ هِيَ مِنْ أَنْ يُسْتَعْلَلَ بِالرَّدِّ عَلَيْهَا ، وَالْإِنْكَارِ !!

١٦ - عَدَمُ اعْتِرَاضِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى مَشَائِخِهِمْ :

... وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْقَبِيحَ - (صُوفِيًّا وَشَيْعِيًّا) - فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ - فِي (الْوَحْيِ) - أَصَالَةً - ، وَ(الْعِصْمَةِ) - تَبَعًا - : مَا قَالَهُ الشُّعْرَانِيُّ فِي «الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْقَرَاعِدِ الصُّوفِيَّةِ» (ص ١٧٤):

«مَنْ دَخَلَ فِي صُحْبَةِ شَيْخٍ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ نَقَضَ عَهْدَ الصُّحْبَةِ!»

وَفِيهِ (ص ١٥٥-١٥٦):

«مَنْ لَمْ يَرِ خَطَأَ الشَّيْخِ أَحْسَنَ مِنْ صَوَابِهِ ؛ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَبَدًا!!»
وَقَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْحَلِيمِ مُحَمَّد (١) فِي كِتَابِهِ «سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِير» (ص ١١٩) - ذَاكِرًا آدَابَ الصُّوفِيِّ مَعَ شَيْخِهِ - :

«وَعَدَمُ الْاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ فَعَلَهُ ؛ وَلَوْ كَانَ ظَاهِرُهُ الْحَرَامُ!!»

حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: «مَنْ قَالَ لِأُسْتَاذِهِ: لِمَ؟ لَا يُفْلِحُ أَبَدًا!»

- كَمَا فِي «غَيْثِ الْمَوَاهِبِ الْعَلِيَّةِ» (١/ ١٩٧) - لِلرُّنْدِيِّ -!

وَقَالَ آخَرُ: «الشَّيْخُ فِي أَهْلِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ!»

- كَمَا فِي «كَشْفِ الْمَحْجُوبِ» (٢٥٢) لِلْهَجُوبِيِّ -!

وَفِي كِتَابِ «نَعْتِ الْبِدَايَاتِ وَتَوْصِيفِ النِّهَايَاتِ» (ص ٩) لِقُطْبِ (!)

الصُّوفِيِّ مَاءِ الْعَيْنَيْنِ ابْنِ قَامِينَ الشُّنْقِيطِيِّ :

«الاعْتِرَاضُ عَلَى الشَّيْخِ السُّمِّ الْقَاتِلُ!»

و: «الاعتراض سبب الانقراض»^(١)!!

١٧- لا اعتراض على مشايخهم - حتى في الباطن! -:

... ولم يكتف (الصوفية) بعقيدتهم (الشيعة) المبطنة - هذه - بإنكار الاعتراض (الظاهر) على أوليائهم! بل قالوا بلزوم إنكار الاعتراض (الباطن!) - أيضاً -:

قال القشيري في «الرسالة» (٧٣٦/٢):

«من شرط المرید أن لا يكون بقلبه اعتراض على شيخه»!

١٨- (المهدي!) حجة الأرض الباقية:

.. ومن العقائد (الصوفية) الضالة المشتركة مع ضلالات (الشيعة):

قوهم بعدم خلو الأرض من الحجة - ويقصدون به المهدي^(٢) -؛ كما قال

الكليني في «الكافي» (١٨٠/١):

«لو لم يكن في الأرض إلا اثنان؛ لكان الإمام أحدهما»!

(١) ولعل من هذه الأفكار الصوفية الباطلة الغالية (!) أخذ أهل النحزب صرامتهم

الحزبية، ومنغلقاتهم الفكرية - تقييداً لأفرادهم؛ وربطاً لنتسيبهم - !!!

(٢) وأهل السنة - بحق - يقولون بعدم خلو الأرض من (حجة) - لا من: (مهدي)!

وبرهانهم السني على ذلك: قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على

الحق؛ لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذهم، حتى يأتي الله بأمره - وهم على ذلك -».

رواه البخاري (٣٤٤١)، ومسلم (١٩٢١) عن المغيرة بن شعبه.

وأقل ما يقع عليه اسم (الطائفة) - لغة - : الواحد.

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَفِيهِ (١/١٧٩):

«إِنَّ جَعْفَرَ الصَّادِقَ سُئِلَ: أَتَخَلُّو الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا!»

وَقَالَ لِسَانَ الدِّينِ ابْنُ الْحَطِيبِ فِي «رَوْضَةِ التَّعْرِيفِ» (ص ٥٨٠) - ذَاكِرًا الصُّوفِيَّةَ -:

«وَلَا بُدَّ - عِنْدَهُمْ! - أَنْ يَكُونَ فِي الْعَالَمِ شَخْصٌ وَاصِلٌ إِلَيْهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَهُوَ الْحَلِيفَةُ الْمُتَلَقِّي عَنِ اللَّهِ أَسْرَارَ الْمُرْجُودَاتِ، إِنَّ ظَاهِرًا؛ فَنَبِيٌّ وَرَسُولٌ، أَوْ بَاطِنًا؛ فَقُطْبٌ».

وَقَالَ الشُّعْرَانِيُّ فِي «الْأَخْلَاقِ الْمُتَبَوَّلِيَّةِ» (٢/١١٦) - نَقْلًا عَنْ عَلِيِّ الْحَوَّاصِ - أَنَّهُ قَالَ:

«مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى عِبَادِهِ: كَوْنُهُ - تَعَالَى - لَا يُجْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَهُ بِحُجَّةٍ فِي دِينِهِ؛ رَضِيَهُ لِيَوْلَايَتِهِ، وَاخْتَارَهُ لِمُعَامَلَتِهِ، يُبَيِّنُ بِهِ دِلَالَاتِهِ، وَيُوضِّحُ بِهِ طُرُقَاتِهِ؛ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ».

وَهَذَا مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي «فَتَاوِيهِ» (١١/٤٣٩) - بَعْدَ ذِكْرِ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ -:

«وَهَذَا مِنْ جِنْسِ دَعَاوَى [الشَّيْعَةِ] الرَّافِضَةِ: أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ مِنْ إِمَامٍ^(١) مَعْصُومٍ يَكُونُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ، لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ».

(١) وَقَدْ كَتَبَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَلِي الْجُنَيْدِي كِتَابَ: «نَظَرِيَّةُ الْإِمَامَةِ بَيْنَ الشَّيْعَةِ

وَالنُّصُوفَةِ»: فَلْيُنْظَرْ.

١٩ - (التَّقِيَّةُ) بَيْنَ (الشَّيْعَةِ) وَ(الصُّوفِيَّةِ) :

حَتَّى (التَّقِيَّةِ) - الَّتِي تَكَادُ تَكُونُ مِنْ أْبْسَعِ خِصَالِ (الشَّيْعَةِ) ، وَأَكْبَرَ ضَلَالَاتِهِمْ - فَقَدْ شَارَكَهُمْ فِيهَا (الصُّوفِيَّةُ) :

قَالَ الْمُفِيدُ - مِنْ كِبَارِ الشَّيْعَةِ - فِي « شَرْحِ اعْتِقَادَاتِ الصَّدُوقِ » (ص ٢٤١) :
« التَّقِيَّةُ : كِتْمَانُ الْحَقِّ ، وَسِتْرُ الْاِعْتِقَادِ فِيهِ ، وَمُكَاتَمَةُ الْمُخَالِفِينَ ، وَتَرْكُ مَظَاهِرَتِهِمْ بِمَا يُعْقَبُ ضَرَرًا فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا » .

وَقَدْ نَقَلَ الشُّعْرَانِيُّ (الصُّوفِيُّ) فِي « الْيَوَاقِيَتِ وَالْجَوَاهِرِ » (ص ١٧) عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ (١) - قَوْلَهُ - :

« نَحْنُ قَوْمٌ يَحْرُمُ النَّظْرُ فِي كُتْبِنَا عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ طَرِيقِنَا .
وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْقُلَ مِنْ كَلَامِنَا إِلَّا لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ؛ فَمَنْ نَقَلَهُ إِلَى مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ دَخَلَ هُوَ وَالْمَنْقُولُ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ الْإِنْكَارُ !!
وَكَذَلِكَ الصُّوفِيَّةُ ؛ فَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ أَهْلُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَقَالُوا : مَنْ بَاحَ بِالسِّرِّ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ !! »

٢٠ - أَصْلُ أُصُولِ (الشَّيْعَةِ) : صُوفِيَّةٌ (١) :

وَإِذْ قَدْ ظَهَرَتْ الْوَجْهَةُ الْوَاحِدَةُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَالْوَحْدَةُ الْجَامِعَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ؛ فَإِنِّي أَخْتِمُ هَذِهِ النُّقُولَ الْوَاضِحَةَ الْجَلِيَّةَ - فِي إِثْبَاتِ أَنَّ أُصُولَ الْمَعْرِفَةِ (الصُّوفِيَّةِ) : (شَيْعِيَّةٌ) - بِأَرْبَعَةِ نُقُولٍ - إِضَافِيَّةٌ - مُهِمَّةٌ (جَامِعَةٌ) - جَلِيَّةٌ - :

١ - قَوْلُ الدُّكْتُورِ فَايْسَمِ غَنِيِّ - الشَّيْعِيِّ الْإِيرَانِيِّ الْمُعَاصِرِ ! - فِي كِتَابِهِ « تَارِيخُ

(١) وَلَوْ عَكْسُنَا : لَمَا بَعُدْنَا ، فَتَأَمَّلْ !

الدُّعْوَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدُّعَاوَى الصُّحُفِيَّةِ!

التَّصَوُّفُ فِي الْإِسْلَامِ» (ص ١٤):

«تَذَهَبُ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنْ التَّصَوُّفَ لَيْسَ إِلَّا رَدًّا فِعْلِيًّا^(١) أَوْجَدَهُ الْفَتْحُ الْعَرَبِيُّ
الْإِسْلَامِيُّ فِي نُفُوسِ الْعُنْصُرِ الْآرِيِّ الْإِيرَانِيِّ.

وَخُلَاصَةُ قَوْلِهِمْ : أَنَّ الْإِيرَانِيِّينَ بَعْدَمَا غَلِبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ بِسُيُوفِ الْعَرَبِ فِي
مَوَاقِعِ الْقَادِسِيَّةِ وَجَلُولَاءِ وَحُلُوانِ وَنَهَاوَنْد: أَدْرَكُوا أَنَّهُمْ فَقَدُوا اسْتِقْلَالَهُمْ،
وَأَضَاعُوا مَجْدَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اعْتَنَقُوا الدِّيَانَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ!

وَلَكِنَّ الْعَرَبَ -الَّذِينَ كَانَ الْإِيرَانِيُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ الْقَدَمِ بِنَظَرَةٍ غَيْرِ
رَاضِيَةٍ!!- مُمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُغَيِّرُوا -رُغْمَ انْتِصَارِهِمْ- مَجْرَى التَّفَكِيرِ الْإِيرَانِيِّ، وَأَنْ
يَجْعَلُوهُمْ مُشَارِكِينَ لَهُمْ فِي أُسْلُوبِ تَفَكِيرِهِمْ، وَأَجْهَاتِهِمْ، وَمُيُولِهِمْ، وَسَلِيْقَتِهِمْ،
وَمَنْطِقِهِمْ -وَكَذَلِكَ فِي آمَانِهِمْ وَأَمَانِيَّتِهِمْ وَغَايَاتِهِمِ الرُّوحِيَّةِ الْمِثَالِيَّةِ-؛ لِأَنَّ التَّبَايُنَ
الشَّكْلِيَّ وَالْمَعْنَوِيَّ-أَي: الْفُرُوقَ الْعُنْصُرِيَّةَ، وَالْاِخْتِلَافَاتِ فِي أُسْلُوبِ الْمَعِيشَةِ،
وَالْأَوْضَاعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْأُمَّتَيْنِ- كَانَ شَدِيدًا لِلْغَايَةِ.

وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ -بَعْدَمَا انْتَهَتْ الْمَعَارِكُ الْحَرْبِيَّةُ بِانْدِحَارِ الْإِيرَانِيِّينَ- بَدَأَتْ

(١) وَأَنْظُرْ -لِلتَّأَكِيدِ!- مَقَالَ (التَّصَوُّفُ مِنْ الْيَأْسِ إِلَى الثَّوْرَةِ) -بِقَلَمِ الْكَاتِبِ

الهُولَنْدِيِّ هَاقَالَ أَمِين- فِي جَرِيدَةِ (العَدَد) -الْأُرْدُنِّيَّةِ (٧/ تَشْرِينِ أَوَّلِ / ٢٠٠٦).

وَكَذَا مَا قَالَهُ (أَدُونِس) -الْأَدِيبُ الْحَدَانِيُّ (!) الْمَشْهُورُ- كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الدُّسْتُور)

-الْأُرْدُنِّيَّةِ- (٣/ ١١ / ٢٠٠٥): «التَّصَوُّفُ أَعْمَقُ نُورَةٌ فِكْرِيَّةٌ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ»!!

... فَ (يَأْسٌ) مِنْ مَاذَا؟!

وَ (ثَوْرَةٌ) عَلَى مَاذَا؟!

الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية ، والدعاوى الصحفية!

الانفعالات، والتأثيرات المعنوية والروحية تظهر عند الإيرانيين بأسلوب المساجلات الفكرية التي كان لها أثر بالغ في التاريخ الأدبي، والمذهبي، والاجتماعي، والسياسي للعرب والإسلام.

ومن أهم تلك الانعكاسات - التي ترتبت على تلك الانفعالات الفكرية - :
(التشيع) - أولاً - ، و(التصوف) - ثانياً^(١) - .

وينبغي أن نضيف إلى هذه الملاحظة: أن الغرض من ذكر الانفعالات - في هذا الباب - ليس القول بأن الإيرانيين أقدموا على هذا العمل اختياراً أو تعمداً وقد تأتت في أكثر الظروف بحكم الانفعالات النفسية ، وتأثير العواطف والأحاسيس الحسية بصورة ثابتة - كما يرى علماء النفس - ؛ أي: من غير أن يعرف الناس أنفسهم - غالباً - السبب الحقيقي، أو يستطيعوا تحليل أفكارهم وأحاسيسهم: أساقت أفكارهم إلى أمثال هذه الانفعالات العكسية.

٢- قول الدكتور كامل مصطفى الشبيبي - الشيعي العراقي المعاصر! - في كتابه «الصلة بين التصوف والتشيع» (١/٣٧٢):

«وينبغي أن نذكر الدور الذي قام به الفرس من إدخالهم مثلهم الدينية في التشيع الغالي الأول: حين نصرروا المختار، وعاضدوا حركة الغلو العجلية، وأنضموا إلى حركة أبي هاشم، وأنضافوا إلى الحركة السرية العباسية^(٢) التي

(١) تذكر - أخي الصادق مع نفسه! - أن هذا ليس كلامي! وإنما هو كلام باحث

شيعي متخصص - ليس بالمدعي، ولا المتلصص!

(٢) وعداء الشيعة الفرس للعرب - عموماً -، و(الهاشميين) - خصوصاً - قديم =

الدُّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذُّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

وَرِثْتُ حَرَكََةَ أَبِي هَاشِمٍ، حَتَّى أَدَّى بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى تَأْلِيهِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيِّ - كَمَا فَعَلُوا مَعَ أَيْمَّةِ الشَّيْعَةِ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ! - .

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ:

أَنْهُمْ نَصَرُوا حَرَكََةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي فَارِسَ - أَيْضًا - ، وَأَسْبَغُوا عَلَيْهِ النُّورَ الْإِلَهِيَّ - الَّذِي سَنَجِدُهُ فِي (التَّصَوُّفِ) وَاضِحًا جَلِيًّا - .

وَهَذَا - كُلُّهُ - لَا يَعْنِي أَنَّ الْفُرْسَ قَدْ بَدَأُوا إِضَافَةَ الْقِدَاسَةِ إِلَى الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا مُوَازِيًا لِأُسُسِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ وَالذِّينِيَّةِ السَّابِقَةَ - مِنْ: تَأْلِيهِمُ الْمُلُوكِ، وَقَوْلِهِمُ بِالنُّورِ الَّذِي يَتَّقِلُ مِنْ مَلِكٍ إِلَى آخَرَ!! - فَتَبَّتِ الْوِلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى نَحْوِ مُبَالِغٍ فِيهِ، وَانْتَقَلَتْ هَذِهِ الْوِلَايَةُ الْمُقَدَّسَةُ - مَعَ زِيَادَاتٍ وَإِضَافَاتٍ وَحَوَاشٍ - إِلَى الْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ - حَتَّى بَلَغَ الْأَمْرُ حَدَّ التَّأْلِيهِ -!!

٣- قَوْلُ الْمُسْتَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الشَّهِيرِ بَرَاوِن (BROWN) فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ:
« A LITERARY HISTORY OF PERSIA VOL » : (P1/410)

« إِنَّ التَّشْيِعَ وَالتَّصَوُّفَ كَانَا مِنَ الْأَسْلِحَةِ الَّتِي حَارَبَ بِهَا الْفُرْسُ الْعَرَبَ »^(١)!!

= جِدًّا ؛ انظُرْ تَمَازِجَ مِنْهُ فِي كِتَابِ «الْمُجَاهَدَاتِ الْهَجَاءِ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ» (ص ٩٩-١٠٠) لِقَحْطَانَ رَشِيدِ التَّمِيمِيِّ .

(١) وَلَا يَزَالُونَ!! ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ...

وَانظُرْ كِتَابَ «تَقْدِيسِ الْأَشْخَاصِ فِي الْفِكْرِ الصُّورِيِّ» (١٩٩/١ - ٢٠٧) ، وَ (٢)
٩/ - ١٣ -) - مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ لُوح - .

الدَّعْوَةُ الطَّنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

« كُلُّ مَنْ يَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يُظَنَّ مِنْهُ مَا يُنَافِي ذَلِكَ ، وَلَمْ يَنْصِبِ الْعِدَاءَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَهُوَ مُسْلِمٌ ! »

وَنَقَلَ - أَيْضًا - (ص ٢٤٥) عَنْ (آيَةِ اللَّهِ !) فَاضِلَ لِنَكَرَانِي قَوْلَهُ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ :

« هَذِهِ الْفِرْقُ تُعْتَبَرُ إِسْلَامِيَّةً ؛ إِلَّا إِذَا تَنَكَّرَ إِحْدَى الضَّرُورِيَّاتِ لِلدِّينِ الْحَقِيفِ ، أَوْ - لَا سَمَحَ اللَّهُ - تُهِنَ ، أَوْ تُسَيِّءُ إِلَى الْأُتَمَّةِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ! »

وَنَقَلَ - أَيْضًا - (ص ٢٦١) عَنْ عَبْدِ الصَّاحِبِ الْخُوَثِيِّ الْكَلَامَ - نَفْسَهُ - مُقَيَّدًا بِ : « ... أَوْ يَنْصِبُ الْعِدَاءَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ! »

٢٢- (النَّوَابِغُ) عِنْدَ (الشَّيْبَعَةِ) هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ :

يَقُولُ شَيْخُهُمْ وَعَالِمُهُمْ وَمُحَقِّقُهُمْ وَمَدَقِّقُهُمْ (١) حُسَيْنُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ آلِ عَصْفُورِ الدَّرَازِيِّ الْبَحْرَانِيِّ الشَّيْبَعِيِّ فِي كِتَابِهِ « الْمَحَاسِنُ النَّفْسَانِيَّةُ فِي أَجْوِبَةِ الْمَسَائِلِ الْخُرَّاسَانِيَّةِ » (ص ١٤٧ - طَبَعُ بَيْرُوتِ) :

« .. بَلْ أَخْبَارُهُمْ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - تُنَادِي بِأَنَّ النَّاصِبَ هُوَ مَا يُقَالُ لَهُ - عِنْدَهُمْ - : سَيِّئًا ... »

وَلَا كَلَامَ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاصِبَةِ هُمُ أَهْلُ التَّسَنُّنِ !!

وَيَقُولُ الشَّيْبَعِيُّ عَلِيُّ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنِ فِي كِتَابِهِ « كَشْفُ الْحَقَائِقِ » (ص ٢٤٩) : « وَأَمَّا النَّوَابِغُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَكَثِيرُونَ - أَيْضًا - مِنْهُمْ : ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، وَابْنُ كَثِيرِ الدَّمَشْقِيِّ ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ ، وَسَمْسُ الدِّينِ الدَّهَبِيِّ ، وَابْنُ حَزْمِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَغَيْرُهُمْ - . »

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَذَكَرَ الْكَاتِبُ الشُّعْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّمِ فِي كِتَابِهِ «النَّصَبُ وَالنَّوَابِصُ» (ص ٢٥٩) تَحْتَ عُنْوَانٍ : «النَّوَابِصُ فِي الْعِبَادِ أَكْثَرُ»^(١) مِنْ مَائَتِي نَابِصٍ ...» - عَلَى حَدِّ زَعْمِهِ! - ؛ فَكَانَ مِنْهُمْ عِنْدَهُ :

«... عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالْإِمَامُ مَالِكُ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَعُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ ، وَالْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالْمَغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ ، وَالشَّيْخُ حَامِدُ الْفِقِيِّ -رَأْسُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي مَصرَ- ، وَمُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا ، وَمُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ ، وَمُحَمَّدُ شُكْرِيُّ الْأَلُوسِيُّ ...» !!

وَعَيْرُهُمْ كَثِيرٌ !

... فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءُ الْعُلَمَاءُ السُّنِّيُونَ - الْكِبَارُ الْكِبَارُ - وَمِنْهُمْ بَعْضُ

الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ - (نَوَابِصٍ) ؛ فَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْأُمَّةِ !؟

وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ الشُّعْبِيُّ مُحَمَّدُ التَّيْجَانِيُّ^(٢) فِي كِتَابِهِ «الشُّعْبَةُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ» !

(١) قَارِنُ بَيْنَ (تَقْيِيهِمُ) الْكُذُوبَةِ ، وَهَذِهِ (الْأَكْثَرِيَّةِ!) الْفَضْفَاضَةَ الْمَكْذُوبَةَ!!

مُتَذَكِّرًا تَكْفِيرَ الشُّعْبَةِ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ - سِوَى أَنْفَارِ قَلِيلِينَ لَمْ يَتَجَاوَزُوا الثَّمَانِيَةَ! - كَمَا

زَعَمَهُ الْكَلْبِيُّ فِي «كَافِيهِ» (٨ / ١٦٨) !! - بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ - قَدِيمًا - ؛

فَانظُرْ «تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ» (٧ / ٢٧٧) - .

(٢) وَقَدْ زَدَ عَلَيْهِ - فِي كَذِبَاتِهِ ، وَافْتِرَاءَاتِهِ وَجَهْلَاتِهِ - الَّتِي لَا تَكَادُ تَنْتَهِي! - عَيْرٌ =

(ص ٧٩) : « وَبِمَا أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ هُمْ - أَنْفُسُهُمْ - أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَثَبَّتَ بِالذَّلِيلِ - الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ - أَنَّ السُّنَّةَ الْمَقْصُودَةَ عِنْدَهُمْ هِيَ: بُغْضُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلَعْنَةُ، وَالْبِرَاءَةُ مِنْهُ؛ فَهِيَ النَّصَبُ » .

وَيَقُولُ فِي (ص ١٦١) : « وَغَنِيَّ عَنِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّ مَذَهَبَ النَّوَاصِبِ هُوَ مَذَهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » .

وَيَقُولُ فِي (ص ١٦٣) : « وَبَعْدَ هَذَا الْعَرَضِ يَتَبَيَّنُ لَنَا بِوُضُوحٍ بِأَنَّ النَّوَاصِبَ الَّذِينَ عَادُوا عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَحَارَبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - هُمْ الَّذِينَ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » .

وَيَقُولُ فِي (ص ٢٩٥) : « وَإِذَا شِئْنَا التَّوَسُّعَ فِي الْبَحْثِ لَقُلْنَا بِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُمْ الَّذِينَ حَارَبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ بِقِيَادَةِ الْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ » .

٢٢- (وَالنَّوَاصِبِ) عِنْدَ (الشَّيْعَةِ) كُفَّارٌ:

وَهَذِهِ (بَدْهِيَّةٌ) - عِنْدَهُمْ -!

وَفِي هَذَا يَقُولُ فَقِيهُهُمْ يُوْسُفُ الْبَحْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْحِدَائِقُ النَّاصِرَةُ فِي أَحْكَامِ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ » (١٢ / ٣٢٤، ٣٢٣) مَا نَصَّهُ:

« إِنَّ إِطْلَاقَ (المُسْلِمِ) عَلَى النَّاصِبِ، وَأَنَّهُ لَا يُجُوزُ أَخْذُ مَا لِه - مِنْ حَيْثُ الْإِسْلَامُ - : خِلَافٌ مَا عَلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْمُحِقَّةُ - سَلَفًا وَخَلْفًا - مِنْ الْحُكْمِ بِكُفْرِ

= وَاحِدٍ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ ؛ مِنْهُمْ : الْأَخُّ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمَ الرَّجِيلِي، وَالْأَخُّ الشَّيْخُ عُثْمَانُ الْحَمِيسِ - وَآخَرُونَ - .

الدُّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدُّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

النَّاصِبِ، وَنَجَاسَتِهِ، وَجَوَازِ أَخْذِ مَالِهِ، بَلْ وَقَتْلِهِ»^(١) .
قُلْتُ:

أَمَّا الْإِدْعَاءُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَنَّهُمْ (نَوَاصِب) ، أَوْ إِدْعَاءُ طَعْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ -عُومًا أَوْ خُصُوصًا- بِأَلِ الْبَيْتِ -بَعْضًا أَوْ كُلًّا-: فَكُلُّ ذَلِكَ كَذِبٌ مَجْنُونٌ، وَافْتِرَاءٌ لَهُ قُرُونٌ!!

فَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ (فِرْقَةِ النَّوَاصِبِ) -قَدِيمًا جِدًّا- لَا يَكَادُ يُوجَدُ لَهُ أَثَرٌ -الْيَوْمَ- الْبَتَّةَ -بِتَوْفِيقِ اللَّهِ- وَحْدَهُ -مُنْذُ قُرُونٍ وَقُرُونٍ!
حَتَّى صَارَ جُزْءًا مِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الرَّاسِخَةِ الثَّابِتَةِ ؛ أَنَّهُمْ: «مُحِبُّونَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...» .
وَكَذَلِكَ:

«الْبِرَاءَةُ مِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ» .
كَمَا فِي «الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» (رَقْم: ٣٣ و ٣٥) لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -بِتَحْقِيقِي- .

فَهَذَا -إِذَنْ- مِنَ الشَّيْعَةِ -تَلْبِيسٌ شَنِيعٌ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَدْلِيسٌ فَطِيعٌ عَلَى تَارِيخِ الْأُمَّةِ ...

وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأُمَّةِ أَفْرَادٌ أَفْدَادٌ ؛ يَتَعَقَّبُونَ جَهَالَاتِهِمْ ، وَيَنْقُضُونَ

(١) « خِيَانَاتِ الشَّيْعَةِ وَأَثْرُهَا فِي هَزَائِمِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ » (ص ١٩ - ٢٠) تَأَلَّفَ

الدُّكْتُورُ عِمَادُ عَلِيِّ عَبْدِ السَّمِيعِ .

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

ضَلَالَاتِهِمْ ، بَلْ « يَنْخُلُونَهَا حَرْفًا حَرْفًا »^(١)!!؟

وَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٧٢٨ هـ) - فِي « مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى » (٤ / ٤٨٨) - كَاشِفًا - :

« وَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ دِمَشْقَ^(٢) نَوَاصِبٌ ، وَمَا عَلِمْتُ فِيهِمْ نَاصِبًا .

وَلَوْ تَنَقَّصَ أَحَدٌ عَلَيَّا بِدِمَشْقَ لَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ .

لَكِنْ ؛ كَانَ قَدِيمًا - لَمَّا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ وُلاةَ الْبِلَادِ - بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ يَنْصِبُ

الْعَدَاوَةَ لِعَلِيٍّ ، وَيَسُبُّهُ !

وَأَمَّا الْيَوْمَ : فَمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلِيكَ أَحَدٌ .

٢٤- فَأَهْلُ السُّنَّةِ : (كُفَّارٌ) عِنْدَ (الشَّيْعَةِ) :

وَبِنَاءَ عَلَيَّ هَذَا الْأَصْلُ الْمُفْتَرَى الْحَبِيثُ - عِنْدَ (الشَّيْعَةِ) - ؛ فَقَدْ قَرَّرَ

(كَبَائِرُهُمْ!) - بِدَاهَةَ- أَنْ (السُّنِّيَّ حَلَالُ الدَّمِ!) - كَمَا فِي « عِدْلِ الشَّرَائِعِ » (ص

٦٠١) - لِلصَّدُوقِ^(٣)!!-

وَجَزَمُوا بِ (جَوَازِ قَتْلِ النُّوَاصِبِ ، وَاسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِهِمْ!) - كَمَا فِي « وَسَائِلِ

الشَّيْعَةِ » (١٨ / ٤٦٣) - لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ - ، وَ« الْأَنْوَارِ النُّعْمَانِيَّةِ » (٢ / ٣٠٧)

(١) « تَهذِيبُ التَّهْذِيبِ » (١ / ١٣٢) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ .

(٢) وَ (دِمَشْقَ) : « قَصَبَةُ الشَّامِ » - كَمَا قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي « مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ » (٢)

.. - (٤٥٩ /)

(٣) بَلْ - وَاللَّهِ - كَذُوبٌ خَوْوُونَ !

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

- لِنِعْمَةِ اللَّهِ الْجَزَائِرِيِّ - (١) !!

وَإِذَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ - وَاقِعًا حَقًّا ، وَأَمْرًا صِدْقًا - ؛ فَإِنَّا «نَجِدُ أَنْفُسَنَا - الْيَوْمَ -
مُطَالِبِينَ أَنْ نَفْضَحَ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ مَا فَضَحَ بِهِ ﷺ الْخَوَارِجُ» (٢) ؛ انْصِبَاعًا مِنَّا لِقَوْلِهِ
- تَعَالَى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] .

فَالْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ الْإِنْتَى عَشْرِيَّةٌ مُشْتَرِكُونَ بِنَفْسِ الْفِكْرِ
التَّكْفِيرِيِّ (٣) ، وَالنَّظْرَةُ الْعِدَائِيَّةُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ؛ إِلَّا أَنَّ الْخَوَارِجَ صَرَّحُوا بِفِكْرِهِمْ
التَّكْفِيرِيِّ عَلَنًا ، وَقَالُوا : هَذِهِ عَقِيدَتُنَا الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا وَنَتَعَبَّدُ بِهَا ! - بِهَا يَكْفِينَا
الْمُؤُونَةَ فِي بَيَانِهِ - .

وَأَمَّا الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ ؛ فَلَمْ يَمْلِكُوا جُرْأَةَ الْإِفْصَاحِ عَنْ مُعْتَقَدِهِمُ التَّكْفِيرِيِّ
أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ أَعْلَنُوا - كَذِبًا وَزُورًا - عَدَمَ تَبْنِيهِمْ لَهُ (٤) ، مَعَ أَنَّ مَرْوِيَّاتِ

(١) نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ (جَزَائِر) - الْقَرِيبَةِ مِنْ (الْمَوْصِل) مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ .

وَفِي كِتَابِ : «مَعَ عَلَمَاءِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ !» (١ / ٤٠٧) يُحَمِّدُ الْعَرُوي : «وَبَيَّتُ

(الْجَزَائِرِيِّ) مِنْ الْبَيِّنَاتِ النَّجْفِيَّةِ الَّتِي عُرِفَتْ فِي النَّجْفِ أَوَائِلَ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ !

أَقُولُ هَذَا ؛ لِئَلَّا يُخْرَجَ عَلَيْنَا - بَعْدُ - مَنْ يُنَادِي بِتَشْيِيعِ الْجَزَائِرِ الْمَغَارِبِيَّةِ !!

(٢) انْظُرْ سَرْدَ الْأَحَادِيثِ - فِي ذَلِكَ - فِي كِتَابِ «الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ» (٧ / ٢٧٤ - فَمَا

بَعْدُ) لِلْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٣) انْظُرْ - لِزَامًا - لِتَوْكِيدِ هَذَا الْمَعْنَى - «مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ» (٢ / ٥٢٨) .

(٤) نَحَتْ شِعَارَ (التَّقِيَّةِ) - الْمَفْتَرَاةِ - !

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

أُثْمِتِهِمْ وَفَتَاوِي عُلَمَائِهِمْ جَاءَتْ مُتَضَافِرَةً عَلَى إِبْتَاتِهِ .

وَهَذَا يَحْتِمُ عَلَيْنَا بَدَلَ جُهُودِ جَبَّارَةٍ فِي دِرَاسَةِ مَصَادِرِهِمْ لِلوُقُوفِ عَلَى فِكْرِهِمِ التَّكْفِيرِيِّ ، تُرَازِي جُهُودَهُمِ الْمَبْدُولَةَ لِإِخْفَائِهِ وَتَغْيِيْبِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ! بِخِلَافِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِتَبَيُّهِمْ لَهُ» (١) .

٢٥ - وَتَكْفِيرُهُمُ (الدُّوَلُ الْإِسْلَامِيَّةُ) - أَيْضًا - :

فَالسَّبِيحَةُ الطَّبِيعِيَّةُ هَذَا التَّكْفِيرِ الْفَرْدِيِّ - إِذَنْ - : هِيَ التَّكْفِيرُ الْجَمَاعِيُّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ - وَلَا بُدَّ - دُوَلًا وَشُعُوبًا - ؛ فَقَدْ قَالَ إِمَامُهُمْ (!) الْحَمِينِي فِي كِتَابِهِ «الْحُكُومَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ» (ص ٣٣) :

«فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ سَعَى الْأَمْوِيُّونَ وَمَنْ يُسَايِرُهُمْ لِمَنْعِ اسْتِقْرَارِ حُكُومَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع)؛ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مَرْضِيَّةً لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ .

(١) مِنْ كَلَامِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ الْبَرْيِّ - عَمِيدِ مَرْكَزِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ - فِي تَقْدِيمِهِ لِكِتَابِ «الْفِكْرُ التَّكْفِيرِيُّ عِنْدَ الشَّيْعَةِ» (ص ٨) لِعَبْدِ الْمَلِكِ الشَّافِعِيِّ .

رَفِي هَذَا الْبَابِ - أَيْضًا - :

كِتَابُ «ظَاهِرَةُ التَّكْفِيرِ فِي مَذَهَبِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ الْاِثْنِي عَشْرِيَّةِ» - لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ دِمَشْقِيَّةِ - .

وَكِتَابُ «الشَّيْعَةُ الْاِثْنِي عَشْرِيَّةُ وَتَكْفِيرُهُمْ لِغَمُومِ الْمُسْلِمِينَ» - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ السُّلْفِيِّ - .

وَكِتَابُ «مَوْقِفُ الْحَمِينِيِّ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ» - لِحَمْدِ مَالِ اللَّهِ - .

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَبِمَسَاعِيهِمُ الْبَغِيضَةَ تَغَيَّرَ أُسْلُوبُ الْحُكْمِ وَنِظَامُهُ، وَانْحَرَفَ عَنِ الْإِسْلَامِ؛
لَأَنَّ بَرَامِجَهُمْ كَانَتْ تُخَالِفُ وَجْهَةَ الْإِسْلَامِ فِي تَعَالِيهِهِ -تَمَامًا- .
وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمُ الْعَبَّاسِيُّونَ، وَنَسَجُوا عَلَى نَفْسِ الْمَنَوَالِ، وَتَبَدَّلَتِ الْخِلَافَةُ،
وَتَحَوَّلَتْ إِلَى سُلْطَنَةِ وَمَلَكيَّةِ مَوْرُوثَةٍ؛ وَأَصْبَحَ الْحُكْمُ يُشْبِهُ حُكْمَ أَكَّاسِرَةِ فَارِسَ
وَأَبَاطِرَةَ الرُّومِ، وَفَرَاعِنَةَ مِصْرَ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا!!
قُلْتُ:

فَأَيُّ انْحِرَافٍ (تَامٌ) - مُدَّعَى - عَنِ الْإِسْلَامِ - هَذَا - كَانَتْجِرَافِ الْأَكَّاسِرَةِ ،
وَالْأَبَاطِرَةِ ، وَالْفَرَاعِنَةَ ؟! إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّدَّةُ الْكُبْرَى ، وَالْكَفْرُ الْأَعْظَمُ !!
وَهَذَا - مِنْ الْحُمَيْيِيِّ - تَفْرِيعٌ جُزْئِيٌّ عَلَى تَأْصِيلٍ كُلِّيٍّ - عِنْدَهُمْ ! - ؛ فَمِنْ قَوَاعِدِ
السُّيَعَةِ - الْبَاطِلَةِ - وَكُلِّهَا بَاطِلَةٌ - ، فَوَلَّهُمْ :
«كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ رَايَةِ الْقَائِمِ»^(١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبِهَا طَاغُوتٌ - كَمَا
فِي «الْكَافِي» (٣٧١ / ١٢ - بِشْرَحِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ) ، وَ «بِحَارِ الْأَنْوَارِ» (١١٣ / ٢٦)
- لِلْمَجْلِسِيِّ - .

بَلْ فِي «بِحَارِ الْأَنْوَارِ» - وَالْأُخْرَى أَنْ يُسَمَّى (بِحَارِ الظُّلُمَاتِ) ! - (٣٨٥ / ٤)
قَوْلُهُ - فِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ - وَالَّذِينَ هُمْ أَعْدَلُ ، وَأَرْقَى ، وَأَعْظَمُ حُكَّامٍ
عَرَفَتْهُمْ الْبَشَرِيَّةُ عَلَى كَرِّ الدَّهْرِ - :
«إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا غَاصِبِينَ ، جَائِرِينَ ، مُرْتَدِّينَ عَنِ الدِّينِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ،

(١) هَكَذَا يُعَبَّرُونَ عَنْ (مَهْدِيٍّ) السُّرْدَابِ

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ فِي ظُلْمِ أَهْلِ الْبَيْتِ - مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ - «^(١)» !!
... وَ«نَاقِلُ الْكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ»^(٢) !

... وَفِي كِتَابِ «الْخُطُوطِ الْعَرِيضَةِ لِذَيْنِ الشَّيْخَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ عَشْرِيَّةً» - لِلْعَلَّامَةِ
الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ الْخَطِيبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فَصَلُّ بِعُنْوَانِ:
(الشَّيْخَةُ، وَالْحُكُومَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ).

وَفِي كِتَابِ «سِيرَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» - لِلدُّكْتُورِ عَلِيِّ مُحَمَّدِ
الصَّلَابِيِّ - : مَبْحَثٌ بِعُنْوَانِ:
(تَكْفِيرُهُمْ خُلَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَحُكُومَاتِهِمْ).

٢٦ - فَايِنَ (الْإِيمَانُ) ؛ بَلِّغِ الْأَمَانَ ؟!

فَأَقُولُ - بَعْدُ - لِلْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ، كَاتِبِ الْمَقَالِ - وَفَقَهُ اللَّهِ لِلْحَقِّ - وَقَدْ
أَطَلْتُ - :

فَأَيُّ ثِقَافَةٍ آمِنَةٍ - هَذِهِ - الْمُدَّعَاةُ لِلتَّصَوُّفِ ؟!
وَهَلْ (التَّشْيِيعُ) - ذُو الْأُصُولِ (الصُّوفِيَّةِ)^(٣) - ، وَالَّذِي حَدَّرَ مِنْهُ (صِرَاحَةً)
أَوْلِيَاءَ أُمُورِ بَلَدِنَا السُّنِّيِّ - الْمُبَارَكِ - مُنْسَجِمٌ مَعَ (الْوَجْدَانِ الدِّينِيِّ التَّقْلِيدِيِّ
لِلْأُرْدُنِيِّينَ) ؟!

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْجَرِيئَةُ الصَّرِيحَةُ - لِلتَّصَوُّفِ وَإِحْيَائِهِ (١) - ذِي الْأُصُولِ

(١) «مَجَلَّةُ الرَّاصِدِ» (العدد ٢ - شَعْبَانَ ١٤٢٤ هـ).

(٢) رَاجِعْ «فَتَاوَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» : (١٦٨/١٢).

(٣) أَوْ (التَّصَوُّفِ) ذُو الْأُصُولِ (السُّبُعِيَّةِ) !!!

الدَّعْوَةُ الشَّيْعِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

الشَّيْعِيَّةُ - وَكُلُّ طَرَفِهِ ذَاتُ فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ ! - دَعْوَةٌ تُفِيدُ الْأُمَّةَ فِي أَمْنِهَا، وَأَمَانِهَا، وَإِيمَانِهَا !؟

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الصَّرِيحَةُ - لِلتَّصَوُّفِ - مُعِينَةٌ عَلَى خَسْفِ (الْهَلَاكِ الشَّيْعِيِّ)^(١) الَّذِي يُرَادُ لَهُ أَنْ يُطَوَّقَ الْمِنْطَقَةَ بِأَفْكَارِهِ ، لِيُصَدَّرَ إِلَيْهَا - بَعْدَ - ثَوْرَتِهِ^(٢) !؟

أَمْ أَتَمَّهَا سَبَبٌ كَبِيرٌ - بَلْ كَبِيرٌ جِدًّا - لِصَيْرُورَةِ هَذَا (الْهَلَاكِ !) : (بَدْرًا تَامًا !)
- كَمَا تَمَّاهُ بَعْضُ (كِبَائِرِ الشَّيْعَةِ الْعَرَبِ !) مِمَّنْ سُمِّيَ بِـ (الْحَكِيمِ) !! وَ أَكْرَمَ (!) بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقِ التَّكْرِيمِ ! - مُعَرَّضًا بِكَلَامِ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا فِي التَّحْذِيرِ مِنْ ذَلِكَ - وَرَادًا

(١) وَقَدْ نَقَلْتُ بَعْضَ مَوَاقِعِ (الْإِنْتَرْنِتِ) - الْعَالَمِيَّةِ - عَنِ الْمَدْعُوِّ (آيَةُ اللَّهِ جَتِّي) - الشَّيْعِيِّ الْفَارِسِيِّ - وَغَيْرِهِ !! - بِالتَّوَاتُرِ ! - قَوْلُهُ :
« إِنَّ الْعَدُوَّ قَامَ بِطَرْحِ مَوْضُوعِ (الْهَلَاكِ الشَّيْعِيِّ) ، وَأَعْلَنَ أَنَّ (الْهَلَالَ الشَّيْعِيِّ) يَهْدُدُ أَهْلَ السُّنَّةِ !! »

فَانظُرُوا - يَا عُقَلَاءَ - مَنْ (أَعْدَاءُ) هَؤُلَاءِ !!

(٢) انظُرْ فِي (تَصْدِيرِ الثَّوْرَةِ) عِنْدَ الشَّيْعَةِ : كِتَابُ « حِزْبِ اللَّهِ ؛ رُؤْيَا مُخَايِرَةٌ » (ص ٦٠ - ٦١) - عِنْدَ الْمُنْعَمِ شَفِينِ - ، وَ « مَعَ الشَّيْعَةِ الْإِنْتِنِي عَشْرِيَّةٌ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ » (٨ وَ ٢٩٣) - لِلْسَّلَاوَسِ - ، وَ « مَجَلَّةُ الرَّاصِدِ » (الْعَدَدُ ١ - جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٤٢٤ هـ) ، وَ (الْعَدَدُ ٢ - شَعْبَانَ سَنَةِ ١٤٢٤ هـ) ، وَ (الْعَدَدُ ٢٤ - جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٤٢٦ هـ) ، وَ كِتَابُ « تَصْدِيرِ الثَّوْرَةِ كَمَا يَرَاهُ الْإِمَامُ الْخَمِينِي » (ص ٣٩) - طَبْعَ إِيرَانَ - ، وَفِيهِ - عَنْهُ - قَوْلُهُ :
« إِنَّا نَعْمَلُ عَلَى تَصْدِيرِ ثَوْرَتِنَا إِلَى مُخْتَلَفِ الْعَالَمِ !! »

عَلَيْهِ - !!

﴿وَمَكَرُوا لِيَكْهُبُوا...﴾

فَأَيْنَ هُوَ - إِذَنْ - النَّظَرُ فِي مَالَاتِ الْأُمُورِ !؟

وَمِنْ بَابِ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِمِثَالِهِ ؛ أَقُولُ :

لَمَّا سَنَّ الْيَهُودُ عَلَى جَنُوبِ لُبْنَانَ حَرْبَهُمُ الْمَشْهُورَةَ - الْعَامَ الْمَاضِي - بِسَبَبِ
اِحْتِكَائَاتٍ وَمُحَاكَاتٍ حِزْبِ الشُّيعَةِ الْمُسَمَّى - زُورًا - : (حِزْبِ اللَّهِ !!) - بِهِمْ - ،
وَاسْتِعْرَاضِهِ عَضَلَاتِهِ عَلَيْهِمْ !! وَبِسَبَبِ عَنَتْرِيَّاتِ أَمِينِهِ الْعَامِ الْمَدْعُو - مُهْتَانًا -
(حَسَنَ نَصْرَ اللَّهِ !!!) - وَغُرُورِهِ - ؛ وَخَسِرَ لُبْنَانَ مَا خَسِرَ ! وَوَقَعَ فِيهِ مِنَ الدَّمَارِ
وَالْقَتْلِ ، وَالْوَهْنِ مَا وَقَعَ !!

مَاذَا قَالَ (حَسَنَ نَصْرَ اللَّهِ !!) - ذَلِكَ - بَعْدَ الْحَرْبِ الْمُدْمِرَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ
أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ يَوْمًا - !؟

قَالَ - بِكُلِّ سَجَاحَةٍ! - : « لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ عَمَلِيَّةَ أُسْرِ الْجُنُودِيِّينَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ
كَانَتْ سَتْمُودُ إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ : لَمَا قُمْنَا بِهَا قَطْعًا ^(١) »!!!!!!
ثُمَّ قَالَ - بِرُؤُودٍ عَجِيبٍ !! - : « إِنَّ قِيَادَةَ (الْحِزْبِ !!) لَمْ تَتَوَقَّعْ - وَلَوْ ١٪ -
أَنَّ عَمَلِيَّةَ الْأُسْرِ سَتُودِي إِلَى حَرْبٍ بِهَذِهِ السَّعَةِ ، وَبِهَذَا الْحُجْمِ ؛ لِأَنَّهُ بِتَارِيخِ
الْحُرُوبِ هَذَا لَمْ يَحْضَلْ »!!!!!!

فَأَقُولُ : لِمَ - إِذَنْ - تِلْكَمُ الْعَنَتْرِيَّاتُ ، وَاسْتِعْرَاضُ الْعَضَلَاتِ ، وَالِاسْتِمْوَاءُ
بِالْحُطْبِ الرَّثَائِنَاتِ ؛ بِمَا غَرَّرَ كَثِيرًا مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَوَّغَائِهِمْ - وَبِعْضِ

(١) جَرِيدَةُ (الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ) - الدُّوَلِيَّةِ - ، بِتَارِيخِ : ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٦ .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرُقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

خَاصَّتِهِمْ! - بِالسُّيَعَةِ ، وَعَقَائِدِهِمُ السُّنِّيَّةَ !!
بَلْ صَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُقَارِنُونَ - وَلِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ - (حَسَنَ نَصْرَ اللَّهِ) - هَذَا! -
بِقَادَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكِبْرَائِهِ الْعِظَامِ ، وَأَيْمَتِهِ الْأَعْلَامِ!! حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ - مُضْمِنًا
اسْمَهُ - تَالِيًا الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ - : إِذَا جَاءَ (نَصْرُ اللَّهِ) وَالْفَتْحُ !!!
ثُمَّ تَجْرِي الْأَيَّامُ بِسُرْعَةٍ ؛ لِتَكْشِفَ - أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ - كَذِبَ أَوْلِيكَ الْأَدْعِيَاءِ ،
وَأَفْتِرَاءَاتِ مَا كَيْفَ إِعْلَامِهِمُ الْآفِكِ - لَمَّا قَالَ أَمِينُهُمْ (!) الْمَدْعُوُّ (حَسَنَ نَصْرَ اللَّهِ)
- قَبْلَ أَيَّامٍ - بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ سَنَةٍ عَلَى مَا سَمَّوْهُ - بَهْتًا - (الْإِنْتِصَارَ الْإِلَهِيَّ !!!)
- يَعْني: حَرْبَ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ - :

« كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى إِصَابَةِ أَيِّ هَدَفٍ إِسْرَائِيلِي ^(١) » !!
أَقُولُ : وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الْأَعْتِرَافَاتِ - بِكُلِّ تِلْكَمُ التَّنَاقُضَاتِ وَالْمُقْتَرِيَّاتِ !! - لَا
يَزَالُ الْاسْتِقْوَاءُ بِالْخُطْبِ ، وَالتَّكْثُرُ مِنَ الْكُذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ : مَوْجُودًا !!
بَلْ مَا هُوَ ذَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا يَفْضُحُ حَقِيقَةَ قَلْبِهِ وَجَنَانِهِ !!
وَلَا نَذْرِي ؛ أَهِيَ لُغْبَةٌ جَدِيدَةٌ ؟! أَمْ (اعْتِرَافٌ) مُبْطِنٌ بِالْعَدُوِّ الظَّاهِرِ
وَالصَّدِيقِ الْخَفِيِّ - فِي آيٍ - !!؟

فَلِمَ مَ تَفْعَلُ - إِذَنْ - أَيُّهَا الْبَطْلُ الْمِغْوَارُ ؟!
يُقَضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مُحَنَّتِهِ
حَتَّى يَرَى (حَسَنًا!) مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ!

(١) جَرِيدَةُ (الْعَد) - الْأُرْدُنِّيَّة - بِتَارِيخِ : ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٧ .

٢٧ - إِعَادَةُ اكْتِشَافِ (!) الصُّوفِيَّةِ ؛ لِمَاذَا؟!

وَأَمَّا قَوْلُ الْأُسْتَاذِ الْكَاتِبِ - أَعَانَهُ اللَّهُ - فِي مَقَالِهِ الْأَوَّلِ : « لَقَدْ سَعَتْ بَعْضُ الْحُكُومَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي سَمَالِ إِفْرِيقِيَّةِ إِلَى إِعَادَةِ اكْتِشَافِ الصُّوفِيَّةِ وَنَشْرِهَا - كَثَاقِفَةِ اجْتِمَاعِيَّةِ - لِمُوَاجَهَةِ خَطَرِ تَغْلُغْلِ التِّيَّارِ التَّكْفِيرِيِّ ، وَثَقَافَةِ الْغُلُوِّ » !!

وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَسْتَقِيمُ - مِنْ وَجْهَيْنِ - :

الأوَّلُ : إِعَادَةُ اكْتِشَافِ (!) الصُّوفِيَّةِ - مِنْ قِبَلِ مَنْ ذَكَرَهُمُ الْأُسْتَاذُ الْفَاضِلُ - لَا يَلْزَمُ تَوْجِيهَهُ - بِالضَّرُورَةِ - إِلَى مَا ذَكَرَ ! بَلْ قَدْ يَكُونُ لَهُ وَجُوهٌ (تَارِيخِيَّةٌ !) أُخْرَى ؛ يُدْرِكُهَا (الذِّكْيُ) مِنْ خِلَالِ بَعْضِ النُّقُولِ الْمُهَيْمَةِ فِي كِتَابِي هَذَا - نَفْسِهِ - (١) !

نَاهِيكَ عَنِ الطَّبِيعَةِ الْمُنْغَلِقَةِ لِلْفِكْرِ الصُّوفِيِّ - بِهَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ - !!
الثَّانِي : فَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ !

فَالصُّوفِيَّةُ - شَرْقًا وَغَرْبًا - لَيْسَ عِنْدَهُمُ الْمَرْجِعَاتُ الْعِلْمِيَّةُ الْمُعْتَبَرَةُ الدَّارِسَةُ لِلْأَفْكَارِ التَّكْفِيرِيَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ ، وَالْقَادِرَةُ عَلَى الْوُقُوفِ فِي وَجْهَهَا ، وَضِدَّهَا ، لِصِدَّهَا ..
وَهَذَا أَمْرٌ يُدْرِكُهُ كُلُّ (مُتَابِعٍ) !

٢٨ - أَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) مِنَ الرَّدِّ عَلَى التَّكْفِيرِيِّينَ ؟!

فَلَمْ نَجِدْ لِلصُّوفِيَّةِ أَيَّ آثَارٍ عِلْمِيَّةٍ ، - أَوْ دَعْوِيَّةٍ - كَيْفَمَا كَانَتْ ! - فِي الرَّدِّ عَلَى تِلْكَمُ الْأَفْكَارِ التَّكْفِيرِيَّةِ الْهَالِكَةِ - أَلْبَتَّةُ - !

بَيْنَمَا نَرَى لِلسَّلَفِيِّينَ - عُلَمَائِهِمْ ، وَدُعَاتِهِمْ ، وَطَلَبَتِهِمْ - فِي بَلَدِنَا الْأُرْدُنِّ

(١) انظُرْ مَا سَيَأْتِي (ص ٨٤ و ٩٠-٩٧).

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

-حُصُوصاً- ، وَفِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ - عُمُومًا - الْجُهُودَ الْمُتَكَثِرَةَ، وَالْمُتَضَافِرَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى
أَفْكَارِ التَّكْفِيرِ ، وَالنَّقْدِ لِأَطْرُوحَاتِ مُنْظَرِيهِمْ - هُنَا وَهَنَاكَ - وَمُنْذُ سَنَوَاتٍ
وَسَنَوَاتٍ - بِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ نَقْلِ ، وَلَا كَبِيرِ قَوْلٍ - !!
وَإِتِّهَامَاتٍ كَثِيرٍ مِنْ (الْجَمَاعَاتِ) وَ (الْأَحْزَابِ) - وَأَفْرَادِهِمْ - لِلسَّلَفِيِّينَ -
بِشْتَى التُّهْمِ الْمُنْكَرَةِ (١) : نَاتِجَةٌ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُنْهَجِيِّ الشَّرْعِيِّ الْمَبْدِئِيِّ الْأَسَاسِ
- مِنْهُمْ - الَّذِي لَا يُرِيدُونَ مِنْهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ - رَضِيَ مَنْ رَضِيَ ،
وَسَخِطَ مَنْ سَخِطَ - !!

٢٩ - رُدُودُ (السَّلَفِيِّينَ) عَلَى التَّكْفِيرِيِّينَ :

وَمَبَادِيُ التَّارِيخِ (الْمَعَاصِرِ) لِرَدِّ عُلَمَاءِ وَدُعَاةِ السَّلَفِيِّينَ عَلَى أَفْكَارِ التَّكْفِيرِيِّينَ

(١) كَتَهْمَةٌ (الإِزْجَاءِ)، وَاسْتِرْضَاءِ السَّلَاطِينِ، وَ.. وَ..!
رَمِنَ تِلْكَ الْمَفْتَرِيَّاتِ الْمَفْضُوحَاتِ - أَيْضًا! - : مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الْأُرْدُنِّ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ -
(٢٢ / آب / ٢٠٠٠) مِنْ قَوْلِهِمْ - قِي! - ضِمْنَ دِرَاسَةِ طَوِيلَةٍ!! :-
(عَلِي حَسَنَ الْحَلْبِيِّ أَحَدَ تَلَامِيذِ الْإِمَامِ حَسَنِ الْبَنَّا، وَمِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْجِهَادِيِّينَ!!!!)
.. وَلَيْسَتْ الْفِرْيَةُ الْأُولَى بِأَقْلَ مِنْ الثَّانِيَةِ ضَلَالًا!!
وَكِلَاهُمَا بِمَا تَضَحَّكَ مِنْهُ الشُّكَّالُ!!!
فَقَدْ مَاتَ الْبَنَّا - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي اللَّهُ - تَعَالَى - بِأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ أَفْضَلًا
عَنْ مُخَالَفَتِي الْبَيْتَةَ لِمُنْهَجِهِ وَفِكْرِهِ!
... وَلَا عَجَبًا!

وَلِمَعْرِفَةِ مَرَقِفَتِنَا الشَّرْعِيِّ - الْمَبْدِئِيِّ - مِنَ الْجِهَادِ وَأَحْكَامِهِ ؛ فَانظُرْ (ص ٩٤) - بِمَا سَيَأْتِي -

الدَّعْوَةُ السُّنْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

- الضَّالِّينَ - وَكُلُّهُمْ ضَالُّونَ ۱ - تَرْجِعُ إِلَى أَكْثَرِ مَنْ ثَلَاثِينَ عَامًا ؛ وَذَلِكَ - بَدَاهَةٌ - قَبْلَ وَاقِعَةِ (۱۱ سِبْتِمْبَر ۲۰۰۱ !!) وَتَدَاعِيَاتِهَا - ؛ وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَصَدَّى شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - لِجَمَاعَةِ (طَلِيعَةِ الْبَعْثِ الْإِسْلَامِيِّ) الْمُنَشَّقَةِ فِي أَوَاسِطِ السَّبْعِينَاتِ - عَنْ (جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ) ، مُتَأَثِّرِينَ بِأَفْكَارِ (سَيِّدِ قُطْبِ) التَّكْفِيرِيَّةِ (۱) !!
وَلَقَدْ رَجَعَ أَفْرَادُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ التَّكْفِيرِيَّةِ - جَمِيعًا - عَنْ أَفْكَارِهِمُ الضَّالَّةِ - بَعْدَ

(۱) وَفِي مَقَالِ (الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْحَاكِمِيَّةُ) - لِلدُّكْتُورِ بَسَّامِ الْعُمُوشِ - الْمَنْشُورِ فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (۲۰۰۴ / ۵ / ۱۷) بَيَانٌ مُفِيدٌ فِي هَذَا !!
وَقَدْ نَقَلَ الْكَاتِبُ تَرْكِي الرِّبْعِيُّ فِي مَقَالِهِ (كُتُبُ إِسْلَامِيَّةٍ وَنُورَاتٍ) - فِي جَرِيدَةِ (الْعَدَدِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - ۲۰۰۵ / ۱۱ / ۱۹ ، عَنْ مُتَّصِرِ الزِّيَّاتِ - مُحَامِي الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الشَّهِيرِ - فِي كِتَابِهِ « الْجَمَاعَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ ؛ رُؤْيَا مِنَ الدَّخْلِ » : أَنَّ كُتُبَ (سَيِّدِ قُطْبِ) - وَبِخَاصَّةِ « الْمَعَالِمِ » وَ « الظَّلَالِ » - هِيَ الْعُمُودُ الْفِقْرِيَّةُ لِأَفْكَارِ تَكْفِيرِ الْحُكَّامِ وَالْجَمَاعَاتِ !!
وَأَنْظُرْ مَقَالَ : « التَّطَرُّفُ لَيْسَ أَبَدِيولوجيًا فَفَقَطُ » - الْمَنْشُورِ فِي جَرِيدَةِ « الْعَدَدِ » - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (۲۰۰۵ / ۱۲ / ۷) - ؛ فَفِيهِ الْإِشَارَةُ - أَيْضًا - إِلَى تَكْفِيرِيَّةِ (سَيِّدِ قُطْبِ) ؛ الْأَخِيذُ مِنْ (أَبِي الْأَعْلَى الْمَوْدُودِيِّ) !!

وَلَفْضِيَّةِ الشَّيْخِ زَبِيحِ بْنِ هَادِي - حَفِظَهُ اللهُ - كِتَابٌ : « سَيِّدُ قُطْبِ هُوَ مَصْدَرُ تَكْفِيرِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ » .

وَأَنْظُرْ كِتَابِي : « حَقُّ كَلِمَةِ الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ فِي سَيِّدِ قُطْبِ » ، وَ « تَرْغِيمُ الْمَجَادِلِ الْعَيْنِيَّةِ... » - رَدًّا عَلَى مَنْ كَابَرَ فِي قَبُولِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ ؛ بِإِدْعَائِهِ عَكْسَهَا !! - وَكُلُّهَا مَطْبُوعَةٌ - .

مُنَاطَرَةٌ سَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ مَعَ شَيْخِنَا-؛ عَرَفُوا فِيهَا الْحَقَّ، وَتَرَجَعُوا عَمَّا أُرْكِسُوا فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ؛ سِوَى رَجُلٍ (!) وَاحِدٍ: أَصَرَ عَلَى بَاطِلِهِ، وَاسْتَكْبَرَ، وَتَجَبَّرَ؛ فَانْعَكَسَ عَلَيْهِ تَكْبَرُهُ؛ قَالَ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ! وَهَكَذَا؛ لَا يُؤَلِّدُ الْغُلُوَّ إِلَّا غُلُوًّا - وَلَوْ مُضَادًّا!! نَسَّأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ وَالْهُدَايَةَ، وَالسَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ ...

٣٠ - تَفْجِيرَاتِ عَمَانَ، وَتَبْعَاتِهَا :

وَلَيْسَ بِخَافٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ - أَحْيَرًا - ذَلِكَ الْمَوْقِفُ (السَّلَفِيُّ) الشُّجَاعُ بِكُلِّ إِبَاءٍ^(١) ، الْحَازِمُ بِإِلَاءِ التَّوَاءِ، الْوَاضِحُ بِدُونِ خَفَاءِ، الْقَوِيُّ بِإِلَاءِ اسْتِحْيَاءِ، وَالَّذِي أَعْقَبَ مَا سُمِّيَ بِ (تَفْجِيرَاتِ عَمَانَ)^(٢) - بِتَارِيخِ ٩ / ١١ / ٢٠٠٥ م - مِنْ خِلَالَ تَكْثِيفِ الْمُحَاضِرَاتِ ، وَالذُّرُوسِ ، وَالنَّدَوَاتِ ، وَالرَّسَائِلِ ، وَالْمَقَابَلَاتِ - فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ هَذَا الْفِعْلِ ، وَبَيَانِ حُكْمِ الشَّرْعِ فِيهِ - ... وَقَدْ كَانَتْ غُرَّةً هَذِهِ الْجُهُودِ الْمُتَضَافِرَةِ الْمُتَوَافِرَةِ - كُلَّهَا - وَالْمَوْفِقُ اللَّهُ - اخْتِيَارُ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُورِ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - بِمَنْهُ - لِأَكُونَ خَطِيبَ وَلِيِّ الْأَمْرِ ،

(١) وَاسْمٌ فَاعِلٍ هَذَا الْمَصْدَرِ : (أَيْ) لَا (أَب) !

(٢) وَهَذِهِ (التَّفْجِيرَاتُ) كَانَتْ بِمِثَابَةِ أَعْظَمِ تَحَدٍّ مُعَاصِرٍ لِنَمَكُنِ بِلَدِنَا وَتَمَاشِكِهِ ...

وَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ السَّلَفِيِّينَ - جَمِيعًا - مُشْرَفًا - جِدًّا - فِي صَدِّ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الطَّاحِنَةِ - وَاللَّهُ الْحَنُودُ - : وَوَضَعَ الْيَدَ عَلَى أَضْلِ الْجُرْحِ وَالِدَاءِ - دُونَ تَمَيُّعِ أَوْ مُوَارَبَةِ - كَمَا هُوَ صَنِيعُ

(عَنْهُمْ) - !!

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصَّوْفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَمَلِكِ الْبِلَادِ - أَيَّدَهُ اللهُ بِطَاعَتِهِ - فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ^(١) الْمَشْهُورَةِ - حِينْدَاك- ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَقَلِّ مِنْ (٤٨ سَاعَةً) مِنْ حُصُولِ التَّفْجِيرَاتِ ...

٣١ - (ثِقَّةٌ) فِي مَوْضِعِهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ - :

وَلَا يَكُونُ هَذَا - هَكَذَا - مِنْ فَرَاغٍ أَوْ خَوَاءٍ ؛ وَإِنَّمَا : لِلثِّقَّةِ الْعَزِيزَةِ النَّقِيَّةِ بِمَنْهَجِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ ، وَقُدْرَتِهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الضَّالَّةِ ، وَتَفَاعُلِهَا مَعَ مُجْتَمَعِهَا ، وَأُمَّتِهَا ، وَوَطَنِهَا، التَّفَاعُلَ الْحَاضِرَ^(٢) الَّذِي يَلْتَقِي مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ ، وَيَأْتِلِفُ دَلَائِلَ الْحَقِّ وَالْهُدَى ...

دُونَ مَصَالِحِ حِزْبِيَّةٍ، وَمِنْ غَيْرِ مَطَامِعِ شَخْصِيَّةٍ؛ فَهُمْ يُرِيدُونَ لِلنَّاسِ، وَلَا يُرِيدُونَ مِنْهُمْ!!

... ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ :

- الصُّوفِيُّونَ: الْمُتَغَلِّقُونَ عَنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْمُغْلَقُونَ بِأَفْكَارِهِمْ، غَيْرُ الْمُتَجَاوِبِينَ مَعَ وَاقِعِ بِلَادِهِمْ ، وَأَوْطَانِهِمْ ، وَأُمَّتِهِمْ ، وَدِينِهِمْ؟! -
- أَمِ السَّلَفِيُّونَ: الْمُتَفَقِّهُونَ فِي دِينِهِمْ، وَالنَّاشِرُونَ لِلْعَدْتِدَالِ الشَّرْعِيِّ الْمُنْضَبِطِ،

(١) وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا بِالنَّشْرِ فِي رِسَالَةٍ مَطْبُوعَةٍ بِهَذَا الْعُنْوَانِ .

وَطُبِعَتْ - بَعْدُ - مَرَّةً أُخْرَى فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقْلِلَةٍ - مَعَ خُطْبَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ لِيَعْضِ

الشَّخْصِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ - الْمَشْهُورَةِ - بِعُنْوَانِ : «صَدُّ الْعُدْوَانِ عَنِ عَمَّانِ» .

... نَسَأَلُ رَبَّنَا - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ ﴿أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ .

(٢) وَمُقَابِلَاتِهِمْ - سَدَّدَهُمُ اللهُ - عَلَى الْفَضَائِلِ الْعَالِمِيَّةِ، وَخُطْبَتِهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ

الْأُرْدُنِّيَّةِ الْكُبْرَى: تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ - أَيْضاً - ..

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

وَالْمُتَفَاعِلُونَ مَعَ مَشَاكِلِ أُمَّتِهِمْ وَجُمُوعَاتِهِمْ - رَدًّا عَلَى الْبَاطِلِ، وَنَشْرًا لِلْحَقِّ - بِضَوَابِطِ الشَّرْعِ، وَأُسُسِ الْحَقِّ -!؟

وَأَكْثَرُ مَا يُمَثَّلُ ذَلِكَ الْبَاطِلَ - الْيَوْمَ - فِي مُوَاجَهَةِ الْأُمَّةِ - هُوَ هَذَا (الْفِكْرُ التَّكْفِيرِيُّ) (السُّنِّيُّعُ، وَذَلِكَ (التَّشْيِيعُ) الْفُطَيْعُ ...

وَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ - بِجَلَاءٍ - تَرَنُّحُ (الصُّوفِيَّةِ) بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ - بِخَوَاءٍ - ...

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي هُوَ إِلَهِي هُوَ إِلَهِي﴾!!!

... وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، وَشَدِيدِ اللَّأْوَاءِ ...

٢٢ - فَايِنَ (الصُّوفِيَّةِ) مِنْ نِدَاءِ (وَلِيِّ الْأَمْرِ) !؟

فَهَلْ يَلْتَقِي انْغِلَاقُ الصُّوفِيَّةِ وَاسْتِغْلَاقُهُمْ - الْعِلْمِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ - : نِدَاءِ وَلِيِّ أَمْرِنَا الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ (الثَّانِي) - جَمَلَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهِ - فِي الدَّوْرَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ لِجَمْعِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ - الْمُنْعَقِدِ فِي عَمَّانَ - بِتَارِيخِ: ٢ / جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (١٤٢٧هـ) لَمَّا قَالَ - حَفِظَهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ - :

«وَتَعْلَمُونَ مَا وَقَعَ فِي عَاصِمَةِ بَلَدِكُمْ الْأُرْدُنِّ مِنْ أَعْمَالٍ إِزْهَابِيَّةٍ، وَمَا يَقَعُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْبُلْدَانِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، الَّتِي تُسَبِّئُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَسْتَعْدِي الْعَالَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ مِمَّا يَدْعُونَا جَمِيعًا إِلَى التَّحْرُكِ، وَالْعَمَلِ الْمُخْلِصِ الْجَادِّ لِاجْتِنَابِ الْإِزْهَابِ، وَتَعْرِيبِ هَذَا الْفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ الضَّالِّ مِنْ قِبَلِ أَكْثَرِ مَنْ جِهَةٌ، وَكَشْفِ انْجِرَافِهِمْ عَنِ مَنَهْجِ الدِّينِ، وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ.

وَنَحْنُ - كُلُّنَا - مُطَالِبُونَ بِبَدْلِ كُلِّ الْجُهُودِ^(١) لِوَضْعِ الْحُلُولِ الشَّامِلَةِ لِكُلِّ

(١) إِنَّمَا يُحَاطَبُ بِهَذَا - أُسَاسًا - مَنْ هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَمَنْ يَصْلُحُ فِيهِ الْمَحَلُّ .. =

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

المشاكل والتحديات التي تواجهها أمتنا الإسلامية...»^(١).
قُلْتُ: فَأَيْنَ جُهُودُ (الصُّوفِيَّةِ) فِي رَدِّ (الفِكرِ التَّكْفِيرِيِّ) - هَذَا - فَضْلاً عَنِ
نَقْضِ (العقائدِ الشَّيعِيَّةِ ١) - تِلْكَ - وَلَوْ فِي أَدْنَى دَرَجَاتِهَا-!؟
وَأَمَّا (السُّلْفِيَّةُ) وَدُعَاؤُهَا: فَيَشْهَدُ القَاصِي وَالدَّانِي بِمَا قَامَتْ بِهِ- وَلَا تَزَالُ
تُقُومُ- مِنْ جُهُودٍ - فِي هَذَا البَابِ - وَمُجَاهَدَةٍ ؛ تَأْلِيفاً ، وَمُحَاضِرَاتٍ ، وَدُرُوساً ،
وَلِقَاءَاتٍ ، وَرَدُوداً... .

دِيَانَةٌ ، وَأَمَانَةٌ ؛ وَاللَّهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ ...

٣٣ - قُبُورُ الصَّحَابَةِ ؛ فَكَانَ مَاذَا !؟

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ - بَعْدُ- مِنْ وُجُودِ قُبُورِ الصَّحَابَةِ^(٢) ،
وَالأَوْلِيَاءِ^(٣) ، وَالقَادَةَ المُسْلِمِينَ التَّارِيخِيِّينَ عَلَى أَرْضِ الأُرْدُنِّ!

= وَالصُّوفِيَّةُ - فِي هَذَا - هُمْ الأَدْنَى وَالأَقْل ...

فَتَأَمَّلْ أَيَّ (جُهُودٍ) عِنْدَهُمْ فِي الفِرْعِ وَالأَصْلِ -!

(١) «إِجْمَاعُ المُسْلِمِينَ عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِبِ الدِّينِ» (ص ٥٧٩-٥٨٠).

(٢) قَالَ العَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ «الرَّوَاجِرِ عَنِ اقْتِرَافِ الكِبَائِرِ»

(١/١١١):

«قَالَ أَصْحَابُنَا: تَحْرِمُ الصَّلَاةُ إِلَى قُبُورِ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ -تَبَرُّكاً وَإِعْظَاماً- ، وَمِثْلُهَا:

الصَّلَاةُ عَلَيْهَا لِلتَّبَرُّكِ وَالإِعْظَامِ».

وَأَنْظُرُ «سَبِيلَ الرَّشَادِ» (٤/ ٢٩٢-٢٩٣) لِلشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ الهِلَالِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ-

(٣) وَبَعْضُ هَذِهِ المَقَامَاتِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الحَيَالَاتِ ، وَالرُّؤْيَى المَنَامِيَّةِ -كَمِثْلِ=

الدَّعْوَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

فَأَقُولُ :

لَيْسَ فِي هَذِهِ الْإِبَانَةِ لِلْوَاقِعِ أَيُّ انْتِصَارٍ - أَوْ نُصْرَةٍ - لِلْفِكْرِ الصُّوفِيِّ - مِنْ حَيْثُ هُوَ - ، وَلَا فِيهَا أَيُّ تَأْيِيدٍ لِلصُّوفِيَّةِ - أَنْفُسِهِمْ - عَلَى خُزَعِيَّاتِهِمْ ، وَأَنْحِرَافَاتِهِمْ ^(١) ، وَدَعَائِهِمْ غَيْرِ اللَّهِ ، وَاسْتِغَاثَتِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - ...

ف :

كُلُّ وَجْهِ الْأَرْضِ لِلْخَلْقِ قُبُورٌ

خَفَّفِ الْوِطَاءَ عَلَى تِلْكَ الصُّدُورِ

فَلَا تَخْلُو أَرْضٌ مِنْ قَبْرِ ...

فَكَانَ مَاذَا؟!

فَهَذَا مِنْ حَضْرَةِ الْكَاتِبِ - سَلَّمَ اللَّهُ - كَلِمَاتٌ لَا مَوْقِعَ لَهَا ؛ لَا نَرْتَضِيهَا لَهُ!

= (مَقَامِ الْحَضْرَةِ = الْقَدِيسِ جَاوْرِ جِيُوس) - فِي السُّلْطَانِ - ، وَالَّذِي بُوُؤُهُ - مُسْتَعِينًا بِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى!! - كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى!!

وَقَدْ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ (الْعَوْلَةُ) الْعَقَائِدِيَّةِ - الْجَدِيدَةِ - مُقَرَّرًا! - الْكَاتِبُ (الصُّوفِيُّ) مُصْطَفَى الْقَاسِمِ أَبُو رُمَانَ فِي مَقَالِهِ (الصُّوفِيَّةُ مُتَجَدِّدَةٌ فِي الْأُرْدُن!) ، وَالْمَنْشُورِ فِي جَرِيدَةِ (الغد) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - ، بِتَارِيخِ : ١٠ / ٨ / ٢٠٠٧ !!

وَأَنْظُرُ مَا سَيَأْتِي - فِي آخِرِ كِتَابِي هَذَا - (ص ١١٧-١٢١) - رَدًّا عَلَيْهِ - .

(١) وَفِي جَرِيدَةِ (الرأي) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٩ / تموز / ٢٠٠٤) تَقْرِيرٌ حَوْلَ (مَوْسِمِ النَّبِيِّ

مُوسَى!) وَفِيهِ بَيَانٌ بَعْضِ (الْمُعْتَقَدَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَالَّتِي تَدْخُلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخُرَافَةِ) - كَمَا قَالَهُ

كَاتِبُهُ!!

الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية، والدعاوى الصحفية!

وَعَلَيْهِ؛ فَإِنَّ مِنْ أَفْسِدِ مَا يَحُلُّ بِالْمُجْتَمَعَاتِ، وَيَضُرُّهَا فِي الصَّمِيمِ :
«عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّخَلِّيِّ عَنِ عَادَاتٍ أَوْ مُعْتَقَدَاتٍ تَرَسَّخَتْ فِي الْأَذْهَانِ
وَالنُّفُوسِ؛ دُونَ أَنْ تَسْتِنِدَ إِلَى أُسُسٍ اخْلَاقِيَّةٍ أَوْ عَقَائِدِيَّةٍ»^(١).

فَكَيْفَ إِذَا «كَانَتْ مُعِيقَةً فِي الْمَبْدَانِ الْعَمَلِيِّ النَّافِعِ لِلْمُجْتَمَعِ وَالْفَرْدِ»^(١)؟!

٢٤- (الارتباط الوجداني)؛ ضوابطه وشروطه:

أَمَّا (الارتباط الوجداني) - المزعوم المدعى-: فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُنْضَبِطًا
بِالشَّرْعِ؛ لِأَنَّ تَتَّخَذَ سُلُوكِيَّاتٍ جَهْلَةً الْعَامَّةِ - أَوْ تَعْصِبُ بَعْضَ الْخَاصَّةِ ١- سُلْمًا
يُسَوِّغُ بِهِ - وَمِنْ خِلَالِهِ - مَا خَالَفَ الشَّرْعَ، وَنَاقَضَ دَلَالَتَهُ.

وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ السَّتَّارِ الرَّائِي^(٢) فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّفُ
وَالْبَارَاسَايَكُولُوجِي»^(٣) (ص ٧) - بِقَوْلِهِ -:

«إِنَّ الْكِرَامَةَ نَشَأَتْ وَتَرَعَّرَعَتْ فِي أَوْسَاطِ الْعَامَّةِ...».

وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «مَذَكَّرَاتِهِ»
(ص ١٧٠) - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ بُنْدَةً عَنِ تَارِيخِ التَّصَوُّفِ (الأول) -:

«... ثُمَّ تَعَدَّدَتْ الطَّرِيقُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَصْبَحَتْ الطَّرِيقَةُ تُدُلُّ عَلَى نِظَامٍ مُعَيَّنٍ

(١) جَرِيدَةُ (العَدَد) الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٥/تشرين الثاني/٢٠٠٦) مَقَالٌ: (مِنْ سِمَاتِ

السُّعُوبِ الْعُثْمَانِيَّةِ) لِلْكَاتِبِ الْهُولَنْدِيِّ هَافَالِ أَمِينِ.

(٢) انْظُرْ بُنْدَةً عَنِ حَالِهِ وَأَفْكَارِهِ فِي رِسَالَةِ الدُّكْتُورَةِ: «الْمَوْقِفُ الْمُعَاصِرُ مِنَ الْمُنْهَجِ

السُّلْفِيِّ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ» (ص ١٢١-١٢٥) لِلدُّكْتُورِ مُفْرَحِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَوَيْبِيِّ.

(٣) هِيَ عُلُومُ الطَّاقَةِ.

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

مِنَ الرِّيَاضَاتِ الصُّوفِيَّةِ (١)، وَانْتَشَرَتْ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ ...
وَدَخَلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْفَسَادِ وَالْخُرَافَاتِ ، مِمَّا جَعَلَ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ ،
وَيُنَاوِئُونَهُمْ .

وَكَانَ شَيْخَنَا الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ الْحَضْرَةِ الشَّنْقِيطِيِّ (٢) يُنْكِرُ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ
وَالْخُرَافَاتِ ... » .

وَقد ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - فِي مَقَالِهِ الْأَوَّلِ - : مُنَاقَصَةَ (الْإِتِّجَاهِ السَّلَفِيِّ)
لِلثَّقَافَةِ الصُّوفِيَّةِ؛ مُعَلِّلاً ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

« .. لِأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ فِلْسَفَتَهُ مِنْ أَسَاسِ النَّظَرِ إِلَى مُكَوِّنَاتِ الثَّقَافَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى
أَنَّهَا (بِدْعٌ)، وَبِالتَّالِيِ يَضْطَرُّ مَعَ وَجْدَانِ النَّاسِ، وَمَعَ أَرْشِيفِ الْقَصَصِ الَّتِي
تُشَكِّلُ الثَّقَافَةَ الشَّعْبِيَّةَ .. »!!!
قُلْتُ:

(١) وَهَذَا رَدٌّ قَوِيٌّ مُبَاشِرٌ عَلَى مَا نَقَاهُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ لِلْمَقَالِ - أَعَانَهُ اللَّهُ - عَنِ
الصُّوفِيَّةِ - ضَرْبَةَ لَأْرِبِ! - مِنْ كَوْنِهَا: (مُجَرَّدِ طُقُوسٍ وَدَرُوسَةٍ)!!
وَوَاقِعُ الصُّوفِيَّةِ يَشْهَدُ بِأَنَّهَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَنْكَى !
وَسَيَاتِي الْمَرِيدِ - لِيَلْتَوَكَّدَ - ...

(٢) وَفِي كِتَابِهِ «مُسْتَهَيِّ الْخَارِفِ الْجَانِي .» (ص ٧٩-٨٨): تَأْصِيلٌ عِلْمِيٌّ دَقِيقٌ فِي بَيَانِ
خَطَرِ الْبِدْعِ، وَضَلَالِ أَهْلِهَا وَأَضْحَاجِهَا.

وَفِي (ص ٥٦٩-٥٧٢) مِنْهُ - : رَدٌّ عِلْمِيٌّ جَيِّدٌ عَلَى مَنْ يَسْتَحْسِنُونَ الْبِدْعَ، أَوْ يَقْبَلُونَ
- بِأَهْوَى - أَشْيَاءَ مِنْهَا.

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ جِدًّا؛ فَالسُّلَفِيُّونَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ عَادَاتِ النَّاسِ الْمَحْضَةِ، وَبَيْنَ مَا كَانَ ذَا صِلَةٍ بِالْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ أفعالِهِمْ:

فَالأَوَّلُ : يُقَاسُ بِمِقْدَارِ الْمُوَافَقَةِ أَوْ الْمَخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ - عُمُومًا - .

وَالثَّانِي : يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِدَلَالَةِ قَوْلِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهَدَايَتِهِ : «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً» - رَوَاهُ اللَّائِكَايِيُّ (١٢٥) ، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي «الإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (٢٠٥) ، وَابْنُ نَصْرِ فِي «السُّنَّةِ» (٨٢) ، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي «الإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (٨٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - .

وَمِنْ أَمْثَلِهِ الثَّانِي - وَالْحُكْمُ عَلَيْهِ - : حُكْمُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْقَلِيِّ - مُفْتِي الْأُرْدُنِّ الْأَسْبَقِ - فِي «فَتَاوِيهِ» (٥٤ / ٢) عَلَى مَا يَصْنَعُهُ الْبَعْضُ مِنْ عَشَاءِ الْمَيِّتِ، بِأَنَّهُ: (خِلَافُ السُّنَّةِ)!

وَنَقَلَهُ فِي (٥٧ / ٢) بِدَعِيَّةٍ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَمْوَاتِ!
وَعَبَّرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ ...

وَبَحْثُ (الْبِدْعَةِ) ، وَ (الْبِدْعِ) كَثِيرٌ ذُو أُصُولٍ ، وَمُتَّسِعٌ ذُو فُرُوعٍ ؛ كَتَبْتُ فِيهِ - قَدِيمًا - مَجْلَدًا عُنْوَانُهُ : «عِلْمُ أُصُولِ الْبِدْعِ» ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ ذَائِعٌ - بِحَمْدِ اللَّهِ - .

وَعَلَيْهِ :

فَمَتَى كَانَ (أَرَشِيفُ قَصَصِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ) - الصُّوفِيَّةِ - بِأَخْلَاطِهِ وَأَنَهَاطِهِ ! - يُمَثِّلُ قِيَمَةَ عِلْمِيَّةٍ ، أَوْ مَكَانَةَ اجْتِمَاعِيَّةٍ ، أَوْ مَنَزَلَةَ فِكْرِيَّةٍ ذَاتَ شَأْنٍ !؟!

هَذَا عِنْدَ عَدَمِ مُخَالَفَتِهِ الشَّرْعَ - أَصْلًا - ؛ فَكَيْفَ إِذَا خَالَفَهُ !!؟

وَالخَلْطُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ: أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِمَنْ يُسَوِّي - بِالْمَيْنِ - بَيْنَ

حِكَايَاتِ «أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ!» ، وَرَوَايَاتِ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» - الْجَلِيلَةِ - !!

﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

٣٥ - (الكَرَامَاتُ) ثَابِتَةٌ ؛ وَلَكِنْ :

أَمَّا (الكَرَامَاتُ) ؛ فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُقَرِّبُ بِإثْبَاتِهَا ، وَلَا نُنْكِرُهَا - ؛ وَفِي ذَلِكَ قَالَ الْقَائِلُ :

وَأَثْبَتْنَا لِلأَوْلِيَاءِ كَرَامَةً وَمَنْ نَفَاهَا فَانْبِذْنَا كَلَامَهُ

وَلَكِنَّ الأَمْرَ - مِنْ حَيْثُ وَاقَعُ الصُّوفِيَّةُ - كَمَا قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي

« تَلْبِيسِ إبْلِيسِ » (ص ٤٢٩) :

« وَقَدْ لَبَسَ إبْلِيسُ عَلَى قَوْمٍ مِنَ المتَأَخِّرِينَ ، فَوَضَعُوا حِكَايَاتٍ فِي كَرَامَاتِ

الأَوْلِيَاءِ ، لِيُشِيدُوا - بِرَعْمِهِمْ - أَمْرَ القَوْمِ (١) .

وَالْحَقُّ لَا يَخْتَاجُ إِلَى تَشْيِيدٍ بِبَاطِلٍ ؛ فَكَشَفَ اللهُ أَمْرَهُمْ بِعِلْمَاءِ النُّقْلِ .

وَقَدْ أَقْرَبَ بِكُذِبِ أَكْثَرِ أَخْبَارِ تِلْكَمُ الكَرَامَاتِ : أَحَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ المُعَاصِرِينَ ،

وَهُوَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ أَبُو الوَفَا الشَّرْقَاوِيُّ الصُّوفِيُّ ؛ حَيْثُ قَالَ :

« إِنَّ ٩٩٪ مِنَ الكَرَامَاتِ المُدَوَّنَةِ فِي الكُتُبِ - وَالشَّفَهِيَّةِ - كَذِبٌ ! »

كَمَا فِي كِتَابِ « أَدَبِيَّاتِ الكَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ » (ص ٦٩) لِلدَّكْتُورِ حَمْدِ أَبِي

الْفَضْلِ بَدْرَانَ .

لِذَلِكَ ؛ قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّحَاوِيِّ فِي « عَقِيدَتِهِ » - المُشْهُورَةِ - (رَقْم : ٩٩

- بِتَحْقِيقِي) : « وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ ، وَصَحَّ عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ

رَوَايَاتِهِمْ » .

(١) أي: الصُّوفِيَّةُ .

الدَّعْوَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

... فَقَيَّدَ ذَلِكَ - رَحِمَهُ اللهُ - بِالصَّحَّةِ وَالسُّبُوتِ .

فَأَيْنَ الصُّوفِيَّةُ ، وَتُرَاثُهُمْ ، وَ (أَرْشِيْفُهُمْ!) مِنْهُمَا!؟

فَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ مِنْ تِلْكَ الكَرَامَاتِ - المَكْتُوبَةِ أَوْ الشَّفَهِيَّةِ ! - الَّتِي يَدْعُوْنَهَا

لِشَايِحِهِمْ ، أَوْ يُبْتَوْنَهَا لِأَنْفُسِهِمْ -:

١ - الطَّيْرَانِ فِي الهَوَاءِ !

٢ - المَشْيِ عَلَى المَاءِ !

٣ - طَيِّ الأَرْضِ !

٤ - تَسْخِيرِ المَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ !

٥ - إِنْقَاذِ النَّاسِ وَقَتِ الحَاجَةِ !

٦ - التَّنْبُؤِ بِالمُسْتَقْبَلِ !

٧ - القُدْرَةِ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ !

٨ - إِحْيَاءِ المَوْتَى وَتَكْلِيمَهُمْ !

٩ - خُلُودِ الوَلِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ !

١٠ - تَحْقِيقِ النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ دُونَ مُقَاوَمَةٍ^(١) !

... وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ وَأُمُورٍ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُ جُلَّهَا إِلَّا فِي حَقِّ رَبِّنَا (الحَقِّ)

- جَلَّ فِي عُلَاهِ ، وَعَظَمَ فِي عَالِي سَمَاهِ - ..

... كَمَا تَرَاهُ مُفَصَّلًا - مُقَرَّرًا مِنْهُمْ - مَنْقُولًا عَنْهُمْ! - فِي كِتَابِ «أَدَبِيَّاتِ

(١) وَإِذِ الأَمْرُ - عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ ! - كَذَلِكَ ؛ فَتَكْفَ جُيُوشِ المُسْلِمِينَ جُنُودَهَا !

وَلِتَكْسِرَ أَسْلِحَتَهَا !! وَلِتَعْتَمِدَ عَلَى صُوفِيَّيْهَا وَصُوفِيَّتَيْهَا!!!

الكَرَامَةِ « (ص ١١٧ - ١٧٩) !!

٣٦ - (مَوْقِفٌ) ، أَمْرٌ (إِيقَافٌ) وَ (تَوْقِيفٌ) !؟

فَهَلْ يُرِيدُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - وَفَقَّهُ اللَّهِ - مِنْ مُجْتَمَعِنَا الْأُرْدُنِيِّ الطَّيِّبِ - زَادَهُ اللَّهُ تَوْفِيقًا - أَنْ يُغْلِقَ عَقْلَهُ أَمَامَ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ ، وَيُعَلِّقَ تَفْكِيرَهُ بَيْنَ يَدَيْ هَذِهِ الْخَيَالَاتِ ؛ لِيَرْجِعَ بِهِ - قُرُونًا وَقُرُونًا !- إِلَى ظَوَاهِرِ الْمُتَّصُوفَةِ الْأُولَى - وَمَظَاهِرِهَا - بِكَرَامَاتِهَا الْمُدَّعَاةِ! وَخُرْعِيَّاتِهَا الْمُفْتَرَاةِ ، وَبِأَفْكَارِهَا الْخُرَافِيَّةِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى (إِيقَافِ) حَرَكَةِ الْمُجْتَمَعِ ، تَحْتَ اسْمِ : (الْمَوْقِفِ الْمَبْدَئِيِّ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ) !!

أَمْ أَنْتَا (التَّقَدُّمِيَّةُ) إِلَى (الرَّجْعِيَّةِ) بِإِطَارِ جَدِيدٍ !؟

ثُمَّ؛ مَا ذَاكَ (السُّمُوُّ) الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ فِي مَعْرِضِ تَعْرِيفِهِ لـ (التَّصَوُّفِ) !؟

إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِغْلَاقُ ، وَالْإِنْغِلَاقُ ، وَالْإِسْتِغْلَاقُ !؟! الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ (الصُّوفِيَّةِ) - فِكْرًا - ، وَطَبِيعَةً وَاقِعِهِمْ - حَالًا - !!
وَمَا الْمَقْصُودُ بِمَرَّحَلَةِ (الرُّضَا) - أَيْضًا - إِلَّا الْإِنْغِلَاقُ الذَّهْنِيُّ الْكَامِلُ ، وَالْإِنْسِيَابُ وَرَاءَ التَّرَهَاتِ الضَّالَّةِ الْمَكْشُوفَةِ الَّتِي لَا فَايِدَةَ مِنْهَا ، وَلَا ثَمَرَةَ مِنْ وَرَائِهَا !؟

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدِ السَّتَّارِ الرَّائِي فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّفُ وَالْبَارَاسَايَكُولُوجِي» (ص ٩٦) :

« إِنَّ عُمُومَ مَا يُسَمَّى بِـ (الْكَرَامَاتِ) يَقَعُ خَارِجَ دَائِرَةِ الْبَارَاسَايَكُولُوجِي ، أَوْ - عَلَى أَقْلٍ تَقْدِيرٍ - يُمَكِّنُ وَضْعَهَا فِي مَنْزِلَةِ (الْمِثْلُوجِيَا) ، أَوْ : التَّوَهُّمَاتِ

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّخْفِيَّةِ!

التُّرَاثِيَّةُ! وَبِدَرَجَةٍ أَخْفَ وَطَاءَةً: (الخيال العلمي)!!
... فَهَلْ يُرِيدُنَا الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - رَعَاهُ الْمَوْلَى - وَكَسْنَا نَظْنَ بِهِ ذَلِكَ! - أَنْ
نَعْتَرَلَ دُنْيَانَا - بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ حَقَائِقَ وَمُسَلَّمَاتٍ! - لِنَبِيْعَ عُقُولِنَا لِمَنْ نُسَوِّدُهُمْ
عَلَيْنَا بِاسْمِ (الأولياء)! وَ(الكرامات)! مُوْغِلِينَ فِي الْخِيَالَاتِ ، وَالتَّوَهُّمَاتِ ،
وَالتَّرَهَّاتِ ، و... و...؟!!

وَكَلُّ ذَلِكَ تَحْتَ مَاذَا؟!!

تَحْتَ مُسَمًّى: (أُرْشِيفُ قِصَصِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ) - الصُّوفِيَّةُ! - وَمَا

وَرَاءَهُ!!

وَهَاكُمْ خَبْرًا (صُوفِيًّا) - مُؤَزَّشَفًا!! - يَكْشِفُ إِلَى أَيِّ مَدَى - هَابِطٍ - وَصَلَ
الْمُتَصَوِّفَةُ الْهَاتِيَّةُ بِأَفْكَارِهِمُ الْبَالِيَّةُ:

فَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الصَّاوِي (١) الصُّوفِي فِي «حَاشِيَّتِهِ» عَلَى «شَرْحِ الْخَرِيدَةِ»

- مِنْ مَنَاقِبِ أَحْمَدِ الرَّفَاعِيِّ -:

«أَنَّهُ أَرَادَ شِرَاءَ بُسْتَانٍ ، فَأَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيْعَهُ إِلَّا بِقِصْرِ فِي الْجَنَّةِ! فَقَالَ لَهُ: قَدْ

اشْتَرَيْتُ مِنْكَ بِذَلِكَ! وَكَتَبَ لَهُ عَقْدًا؛ هَذِهِ صُورَتُهُ:

(١) هُوَ أَحْمَدُ الصَّاوِي الْمِصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ الْخَلْتَوِيُّ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٢٤١هـ) - كَمَا فِي «هُدِيَةِ

الْعَارِفِينَ» (١/ ٩٩) .

وَأَنْظُرُ «مُعْجَمَ الْمَطْبُوعَاتِ» (١/ ٢٧٦) لِسِرْكَيسِ .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

هَذَا مَا ابْتَدَعَ إِسْمَاعِيلُ مِنَ الْعَبْدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ، ضَامِنًا عَلَى كَرَمِ اللَّهِ قَضْرًا فِي
الْجَنَّةِ يَحْفُ بِه حُدُودًا؛ الْأَوَّلُ: لِحْتَةِ عَدْنٍ، وَالثَّانِي: لِحْتَةِ الْمَأْوَى، وَالثَّلَاثُ: لِحْتَةِ
الْحُلْدِ، وَالرَّابِعُ: لِحْتَةِ الْفِرْدَوْسِ - بِجَمِيعِ صُورِهِ، وَوَلْدَانِهِ، وَفُرْشِهِ، وَأَشْرِيَّتِهِ،
وَأَنْهَارِهِ، وَأَشْجَارِهِ - عِوَضًا عَنِ بُسْتَانِهِ فِي الدُّنْيَا .

وَاللَّهُ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ وَكَفِيلٌ !

فَلَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ - أَي: الْمُشْتَرِي - دُفِنَ مَعَهُ الْعَقْدُ .

فَأَصْبَحُوا، وَإِذَا مَكْتُوبٌ فِي قَبْرِهِ:

﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾^(١) !!

فَأَقُولُ - بَعْدُ - مُتَسَائِلًا - بِرَأَاةٍ ! - :

هَلْ تَرْضَى (دَائِرَةَ الْأَرَاضِي وَالْمَسَاحَةِ!!) - فِي بَلَدِنَا الطَّيِّبِ - مِثْلَ ذَلِكَ

الْبَيْعِ؟! وَتُسَجَّلُ مِثْلَ هَذَا الشَّرَاءِ - مُحَافَظَةً مِنْهَا عَلَى (أَرْشِيْفِ قِصَصِ الثَّقَافَةِ

السُّعْيِيَّةِ) - الصُّوفِيَّةِ -؟!!

لِمِثْلِ هَذَا يَمُوتُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ

(١) مِنْ مُقَدِّمَةِ الدُّكْتُورِ السَّيِّدِ رِزْقِ الطَّوِيلِ لِكِتَابِ «السَّيِّدِ الْبَدَوِيِّ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ

وَالْحُرَافَةِ» (صَفْحَةُ: ز) لِلدُّكْتُورِ أَحْمَدِ صُبْحِيِّ مَنْصُورٍ .

الدُّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

٣٧ - خِيَالَاتٌ .. لَا كَرَامَاتٍ :

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُور الرَّائِي فِي كِتَابِهِ الْمُتَمَيِّزُ « التَّصَوُّفُ

وَالْبَارَاسَايَكُولُوجِي » (ص ١٠١) :

« إِنَّ الْكَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةَ - شَأْنُهَا شَأْنُ الرَّؤْيِ الْإِتِّفَاقِيَّةِ ! - لَمْ تَنْلُ حَقَّقًا ، أَوْ

إِبْتِائًا عِلْمِيًّا !!

فَأَيْنَ هَذِهِ الْخُرَافَاتُ الْمَمْجُوجَةُ ، وَالْكَرَامَاتُ الْمُدَّعَاةُ - اللَّجُوجَةُ الْمَحْجُوجَةُ -

وَالَّتِي لَا يَرْتَضِيهَا عَقْلٌ ، وَلَا يُؤَيِّدُهَا نَقْلٌ - مِنْ تِلْكَمُ الدَّعْوَةِ الْمَلَكِيَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي دَعَا

إِلَيْهَا ، وَحَضَّ عَلَيْهَا وَلِيُّ أَمْرِنَا ، وَمَلِكُ بِلَادِنَا الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ (الثَّانِي) - حَفِظَهُ اللَّهُ

وَرَعَاهُ - مِنْ أَهْمِيَّةِ «نَشْرِ الْوَعْيِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ»^(١) !!

فَمَتَى كَانَتْ الْخُرَافَةُ وَعِيَاءًا؟!

وَمَتَى كَانَتْ الْخِيَالَاتُ إِسْلَامًا؟!

وَمَتَى كَانَتْ التَّرَاهَاتُ دِينًا؟!

٣٨ - (الصُّوفِيَّةُ) وَ (الْجِهَادُ) :

... أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ حَوْلَ الْعِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَالصُّوفِيَّةِ

(١) وَذَلِكَ بِتَارِيخِ (٣١ / ٨ / ٢٠٠٤) .

وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّائِي) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (١ / ٩ / ٢٠٠٤) مَقَالٌ حَوْلَ كَلَامِ الْمَلِكِ - حَفِظَهُ

اللَّهُ بِتَقْوَاهُ - عُنْوَانُهُ : (إِزَالَةُ الصُّورَةِ الْمَعْنُوتَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ) .

الدُّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

- مُؤَهَّمَا أَنَّهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ! - فِي شَأْنِ (الْجِهَادِ) - ؛ فَيَكْفِي أَنْ نَذْكُرَ - لِرَدِّهِ -
نُقُولاً مُهِمَّةً :

- كَلَامُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ الْقَطَّانِ فِي «مُذَكَّرَاتِهِ» (ص ١٧١) - بَعْدَ نَقْدِهِ
(صَلَاةَ الْفَاتِحِ) التَّيْجَانِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ، الَّتِي يَزْعُمُ الْمُتَصَوِّفَةُ أَنَّ قِرَاءَتَهَا تَعْدِلُ كَذَا أَلْفًا
مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ!! - قَالَ -:

«هَذَا شَيْءٌ خَطِيرٌ، وَفِيهِ حَرْبٌ عَلَى الدِّينِ.
وَهَكَذَا نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ النَّابِيَةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الدِّينِ.
وَالنَّاسُ عِنْدَمَا يَعْتَقِدُونَ شَيْئًا يَأْخُذُونَهُ قَضِيَّةً مُسَلِّمَةً، وَلَا يَقْبَلُونَ الْجِدَالَ
فِيهِ، وَلَا سِيَّمَا الْأَعَاجِمَ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ.
وَلِلذَلِكَ تَفَشَّتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي إِفْرِيقِيَّةِ السُّودَانِ^(١)، وَهِيَ أَتْبَاعٌ لَا يُعَدُّونَ وَلَا
يُحْصَوْنَ!

وَقَدْ لَعِبَ الْفَرَنْسِيُّونَ دَوْرًا كَبِيرًا فِي اسْتِخْدَامِ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ فِي إِفْرِيقِيَّةِ
لِتَسْبِيَتِهِمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، وَاسْتَعْلَوْا نُقُودًا كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ السُّدَّجِ بِالرَّغْبِ
وَالرَّهْبِ، حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنْ اسْتِعْمَارِ مُعْظَمِ تِلْكَ الْمَنَاطِقِ^(٢).
وَلِلذَلِكَ نَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْمُتَّقِفِينَ الْوَاعِينَ الْمُتَدَيِّنِينَ - فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةِ -
يَنْفُرُونَ مِنَ الطَّرِيقِ وَأَهْلِهَا...».

(١) وَغَيْرَهَا!

(٢) قَارِنِ بِمَا تَقْدَمُ (ص ٦٧) .

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

فَأَيُّ جِهَادٍ مُدَّعَى - ذَاكَ - !؟

- وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي كِتَابِهِ «هَذِهِ هِيَ

الصُّوفِيَّةُ» (ص ١٧٠):

«هَذَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ سَقَطَ فِي يَدِ الصَّلِيبِيِّينَ (عَامَ ٤٩٢ هِجْرِيَّةً)، وَالغَزَالِيُّ

- الزَّعِيمُ الصُّوفِيُّ الْكَبِيرُ - عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، فَلَمْ يُجْرِكْ فِي هَذَا الْخَادِثِ الْجَلَلِ شَعْرَةً

وَاحِدَةً!!

وَلَقَدْ عَاشَ الْغَزَالِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ ١٣ عَامًا - إِذْ إِنَّهُ مَاتَ (سَنَةَ ٥٠٥ هِجْرِيَّةً) -

فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ دَمْعَةً وَاحِدَةً، وَلَا اسْتَنْهَضَ هِمَمَ الْمُسْلِمِينَ لِيُدْوِدُوا عَنِ الْقِبْلَةِ

الْأُولَى؛ بَيْنَمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَقُولُ:

يَطْوُلُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَّحِيبُ

أَحَلَّ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ ضَيْمًا

عَلَى مِحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ

وَكَمَ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دِيرًا

وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طِيبٌ».

دَمُ الْخِزْرِ فِيهِ لَهُمْ خُوفٌ

وَقَدْ أوردَ هَذَا الشُّعْرَ الْأَلِيمَ الْمورِّخُ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي «النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي

مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ» (حوادث ٤٨٣ هـ) - وَمَعَهَا آيَاتٌ أُخْر - .

وَمِنَ اللَّطَائِفِ - هَا هُنَا - أَنَّ ابْنَ تَغْرِي بَرْدِي أوردَ - قَبْلَ هَذَا الشُّعْرِ - طَرْفًا مِنْ

قَصِيدَةِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْأبيورْدِيِّ - وَالَّتِي قَالَهَا بِمُنَاسَبَةِ حَدَثِ اسْتِيلَاءِ الْفَرَنْجَةِ عَلَى بَيْتِ

الْمَقْدِسِ - بَعْدَ حِصَارِ شَهْرٍ وَنِصْفٍ، وَقَتَلُوا بِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا؛ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ

الْعُلَمَاءِ، وَالْعَبَادِ، وَالزُّهَادِ، وَ... - فَكَانَ يَمَّا قَالَهُ فِيهَا - :

كَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلاءَ جُفُونِهَا عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ

وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْجِي مَقِيلَهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَائِمِ

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

وَكَاذَ لَهُنَّ الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةٍ يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمٍ^(١)

أَرَى أُمَّتِي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَا رِمَاحَهُمْ وَالِدِّينُ وَاهِي الدَّعَائِمِ^(٢)

ثُمَّ تَسَاءَلَ الشَّيْخُ الْوَكِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ - قَائِلًا :-

«أَهْرَ هَذَا الصَّرِيخُ الْمَوْجِعُ زَعَامَةَ الْغَزَالِيِّ؟!»

كَلَّا؛ إِذْ كَانَ عَاكِفًا عَلَى كُتُبِهِ؛ يُقَرَّرُ فِيهَا أَنَّ الْجَمَادَاتِ مُخَاطَبُ الْأَوْلِيَاءِ!!
وَيَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ - كَالصَّحْوِ وَالْمَحْوِ! - دُونَ أَنْ يُقَاتِلَ، أَوْ يَدْعُوَ

غَيْرَهُ إِلَى قِتَالٍ^(٣)!!

وَأَبْنُ عَرَبِيٍّ وَأَبْنُ الْفَارِضِ - الرَّعِيمَانِ الصُّوفِيَّانِ الْكَبِيرَانِ - عَاشَا فِي عَهْدِ
الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، فَلَمْ نَسْمَعْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا شَارَكَ فِي قِتَالٍ، أَوْ دَعَا إِلَى قِتَالٍ، أَوْ
سَجَّلَ فِي شِعْرِهِ أَوْ فِي نَثْرِهِ آهَةَ حُرٍّ عَلَى الْفَوَاجِعِ الَّتِي نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ!!

(١) وَلَيْسَ هَذَا - كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ! - مِنَ الْاِسْتِعَاثَةِ الشَّرِكِيَّةِ الْمَمْنُوعَةِ ؛ فَقَدْ كَانَ

الْأَبِيوَرْدِيُّ - هَذَا - « حَسَنَ الْاِعْتِقَادِ ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ » - كَمَا وَصَفَهُ الْحَافِظُ أَبُو زَكْرِيَّا ابْنَ مَنْدَةَ
فِي « تَارِيخِ أَصْبَهَانَ » - فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي « وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ » (٤ / ٤٤٥) - .

(٢) وَأَنْظُرُ « الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ » (١٢ / ١٩٣) - لِابْنِ كَثِيرٍ - ، وَ« الْمُنْتَضَمَ » (٩ / ١٠٨)

- لِابْنِ الْجَوَزِيِّ - ، وَ« تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ » (٣٦٨) - لِإِدْجَلَالِ الشُّيُوطِيِّ - .

(٣) فَلَعَلَّهُ كَانَ مُعْتَمِدًا (!) عَلَى اِعْتِقَادِ أَنَّ مِنْ كَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ - الْمُدَّعَاةِ - : (تَحْقِيقِ

النَّضْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ دُونَ مُقَاوَمَةِ) !!!

وَأَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ - قَرِيبًا - (ص ٧٩) .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرُقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

لَقَدْ كَانَا يُقَرَّرَانِ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ^(١)! فَلْيَدْعِ الْمُسْلِمُونَ
الصُّلَيْبِيِّينَ!! فَمَا هُمْ إِلَّا الذَّاتُ الإِلَهِيَّةُ مُتَجَسِّدَةً فِي تِلْكَ الصُّورِ!!!
وَحِينَ غَارَ الْفَرَنْجَةُ عَلَى (الْمَنْصُورَةِ) - قَبْلَ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ -
اجْتَمَعَ الصُّوفِيُّونَ الزُّعَمَاءُ؛ أَتَدْرِي لِمَاذَا؟!

لِقِرَاءَةِ «رِسَالَةِ الْقُشَيْرِيِّ»، وَالْمُنَاقَشَةِ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ؛ بَدَلًا مِنْ أَنْ
يَجْتَمِعُوا لِإِعْدَادِ الْعُدَّةِ، وَإِعْلَانِ كَلِمَةِ الْجِهَادِ!!
قَدْ يَقُولُ الْقَارِيءُ: رَبِّمَا فَعَلُوا؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَصِلْنَا أَنَارُهُمْ؟!
فَنَقُولُ لَهُمْ: فَلِمَاذَا تَوَافَرَتْ أَنَارُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِي التَّابِعِينَ [فِي
ذَلِكَ]؟!

وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ؛ بَلْ إِنَّ مَوْقِفَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَمَامَ قَازَانَ إِمْبِرَاطُورِ السَّارِ،
وَالْعِزَّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ - وَغَيْرِهِمَا - كَثِيرٌ؛ تَعَجُّ بِأَنَارِهِمْ كُتُبُ التَّارِيخِ - كِ «الْبِدَايَةِ
وَالنَّهَائَةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ، وَ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ»، وَ «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ»، وَ «أَعْيَانِ الْمَائَةِ
الثَّامِنَةِ»^(٢) - .

قُلْتُ:

وَلَقَدْ أَثَّرَ بِي - جِدًّا - كَلَامُ الْعَلَامَةِ الْوَكِيلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -؛ فَلَمْ أَحِجِدْ نَفْسِي
إِلَّا قَائِلًا - وَاللَّهِ يَعْفُو وَيَرْحَمُ - :

(١) وَهِيَ عَقِيدَةُ (وَخُدَّةُ الْوُجُودِ) - الصُّوفِيَّةُ - الصَّلَاةُ الْمُضِلَّةُ ..

(٢) هُوَ «الدُّزْرُ الْكَامِنَةُ..» - لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ - الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٨٥٢)

- رَحِمَهُ اللَّهُ - .

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

اللَّهُ بِسَاحَتِكُمْ يُعْصَى
 وَيَهُودٌ سَرَقُوا بِهَجَّتَهُ
 أَفَلَا عَدْلٌ يَتَذَارَكُهُ
 وَرَسُولُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا
 وَبِسُنَّتِهِ تَحْيَا أُمَّمٌ
 فَالْحَقُّ مُضَاعٌ عِنْدَهُمْ
 فَقَدُوا عِزًّا بِفَعَائِلِهِمْ
 أَفَلَا يُشْرِقُ يَسُومُ آتٍ
 وَتَعُودُ لِمَاضِي أُمَّتِنَا
 وَيُرَدُّ الْحَقُّ لِصَاحِبِهِ
 فَلْيَعْرِفْ كُلُّ مَوْقِعَهُ
 وَاللَّهُ يُحِبُّ لِيُؤْخِذَكُمْ
 وَلِنُمْسِكْ عِرْزَ أُمَّتِنَا
 وَلِنَشْهَدْ عِبْرَتَنَا مِمَّا
 أَدْوَأَ فِيْنَا مُهْلِكَةً
 وَالْقُدْسُ سَلِيبٌ وَالْأَقْصَى
 حَالٌ وَرَثَ فِيْنَا الْغَصَا
 أَفَلَا ظَلَمٌ مِنْكُمْ يُقْصَى
 بِكِتَابِ اللَّهِ بِهِ أَوْصَى
 وَبِيدَعَتِهِمْ فَكَدُوا فُرْصَا
 وَزِيَادَتِهِمْ أَلَّتْ نَفْصَا
 وَالغَالِي قَدْ بُدِّلَ رُحْصَا
 لِنَفُوزِ بِهِ أَوْ نَقْصَا
 عَوْدًا لِلْمَجْدِ بِلا إِحْصَا
 فَنَقُضْ بِهِ ذَاكَ اللَّصَا
 وَلِيَأْخُذْهُ شَخْصَا شَخْصَا
 لِيَتَكُونُوا صَفَا مُرْتَصَا
 وَلِنَزِدْ فِي ذَلِكَ حِرْصَا
 قَدْ قَالَ اللَّهُ وَمَا قَصَا
 فَاظْطَرُّ لِحَيْنِ تَرَ النَّصَا (١)

(١) تَطْمَتُّهَا بَعْدَ عَصْرِ يَوْمِ السَّبْتِ : ٢٠ / رَجَب / ١٤٢٨ هـ ؛ فِي (لُنْدُن) عَاصِمَةَ

الْمَمْلَكَةِ الْمُتَّحِدَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ ؛ أَثْنَاءَ وُجُودِي فِيهَا لِإِلْقَاءِ دَوْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ سُرْعِيَّةٍ - هُنَاكَ .

وَأَحْوَالِ الْأُمَّةِ تُنَادِي - آسِيفَةً - ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ...

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَمَا أَجْمَلَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي « حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » (١٣٧ / ٩) - رَدًّا
عَلَى دَعَاوَى جِهَادِ الصُّوفِيَّةِ ! - مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :
« أُسِّرَ التَّصَوُّفُ عَلَى الْكَسَلِ !! »
وَمِثْلُهُ : مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » (٢٠٧ / ٢) مِنْ قَوْلِهِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« لَا يَكُونُ الصُّوفِيُّ صُوفِيًّا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ : كَسُولٌ ، أَكُولٌ ،
نَوْمٌ ، كَثِيرُ الْفُضُولِ !! »
قُلْتُ : فَأَيُّ جِهَادٍ يَدَّعِيهِ هَؤُلَاءِ مَعَ كُلِّ هَذَا الْبَلَاءِ ؟!

٢٩- رُوُوس (الصُّوفِيَّةِ) : الْغَزَالِيُّ ، وَابْنُ عَرَبِيٍّ ، وَابْنُ الْفَارِضِ :

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ : « وَكَيْ لَا نُنْتَهَمَ - بَغَيْرِ حَقٍّ - بِالتَّجَنِّيِ
عَلَى الْغَزَالِيِّ ، وَمُحِبِّي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، وَابْنِ الْفَارِضِ : نَعْرِضُ شَهَادَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا :
لِلدُّكْتُورِ عُمَرَ فَرُوحَ ، وَالثَّانِيَّةُ : لِلدُّكْتُورِ زَكِيِّ مُبَارَكٍ (١) :

كَتَبَ الدُّكْتُورُ عُمَرَ فَرُوحُ يَقُولُ : أَلَا يَعْجَبُ الْقَارِئُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ حُجَّةَ
الْإِسْلَامِ (٢) أَبَا حَامِدٍ الْغَزَالِيَّ شَهِدَ الْقُدْسَ (٣) تَسْقُطُ فِي أَيْدِي الْفَرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ،

(١) وَهُمَا بَاحِثَانِ مُحَقِّقَانِ ، وَشَخْصِيَّتَانِ مُحَابِدَتَانِ - كَمَا يُقَالُ - !!

(٢) كَذَا يُلْفِئُونَهُ !

(٣) وَالْيَوْمَ : الْقُدْسُ - بِمَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ - بِأَيْدِي إِخْوَانِ الْفِرْدَوَّةِ وَالْحَنْتَازِيرِ مُنْذُ
أَرْبَعِينَ سَنَةً - سَلِيًّا مُخْتَلًا - ...

وَكُنْ نِيَّاسٌ أَوْ تَحَادَلْ ؛ فَالْأَمَلُ مَعْقُودٌ - بَعْدَ اللَّهِ - نَعَالَى - بِأَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا =

الدَّعْوَةُ الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَعَاشَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُشِرْ إِلَى هَذَا الْحَدَثِ الْعَظِيمِ !
وَلَوْ أَنَّهُ أَهَابَ بِسُكَّانِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ وَبِلَادِ التُّرْكِ لِنُصْرَةِ إِخْوَانِهِمْ فِي الشَّامِ:
لَنَفَرَ مَعَهُ مِائَاتُ الْأُلُوفِ مِنْهُمْ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَوْفَرَ - إِذَا - عَلَى الْعَرَبِ
وَالْمُسْلِمِينَ عَضُورًا مَمْلُوءَةً بِالْكِفَاحِ، وَقُرُونًا ذَاخِرَةً بِالْجَهْلِ وَالذَّمَارِ.
وَمَا غَفَلَةُ الْغَزَالِيِّ عَنِ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ قَدْ انْقَلَبَ صُوفِيًّا، أَوْ
اِقْتَنَعَ - عَلَى الْأَقْل - بِأَنَّ الصُّوفِيَّةَ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ الْحَيَاةِ^(١)!
وَكَذَلِكَ عَاشَ عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ، وَنَحْيِي الدِّينَ بْنَ عَرَبِيٍّ فِي إِبَانِ الْخُرُوبِ
الصُّلَيْبِيَّةِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي كِتَابَاتِ أَحَدِهِمَا ذِكْرٌ لِنَتِكَ الْخُرُوبِ !!
٤٠ - الصُّوفِيَّةُ وَالِاسْتِعْمَارُ^(٢)؛

- وَقَالَ الدُّكْتُورُ زَكِيٌّ مُبَارَكٌ فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ» (ص ٣٧٣):
«هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الطَّرِيقِ تَابَرَتْ عَلَى أَنْحِرَافِهَا عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ؛ فَكَانَتْ
أُرُوعَ انْقِيَادًا لِلْمُسْتَعْمِرِينَ مِنَ الزُّنُوجِ الْوَثْنِيِّينَ !
قَالَ الرَّيِّسُ فِيلِيْبُ قُونْدَاس - مِنَ الْمُسْتَعْمِرِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ - : لَقَدْ اضْطُرَّ
حُكَّامُنَا الْإِدَارِيُّونَ وَجُنُودُنَا فِي إِفْرِيقِيَّةِ إِلَى تَنْشِيطِ دَعْوَةِ الطَّرِيقِ الدِّينِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛

=-الَّذِينَ قَالَ (بَعْضُهُمْ) - حَفِظْهُمْ اللَّهُ - : «سَلَامْنَا مَعَ الْيَهُودِ اسْتِرَاتِيغِيًّا ، لَا أَيْدِيُولُوجِيًّا»؛
مَسَائِلِينَ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ فَاصِلٌ ، وَعَمَلٌ حَاسِمٌ - وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ - ...
﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ ...

(١) وَالْيَوْمَ : يُرَادُ (!) إِزْجَاعُهَا إِلَيْنَا ، وَإِزْجَاعُنَا إِلَيْهَا !!

(٢) وَفِي «أَنَارِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ» (٥/٦٨ - ٧١) بَيَانُ الْحُكْمِ السَّلْفِيِّ لِمُؤَالَاةِ الْمُسْتَعْمِرِ!

الدَّعْوَةُ السُّلْبِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

لَأَنَّهَا كَانَتْ أَطْوَعَ لِلسُّلْطَةِ الفَرَنْسِيَّةِ^(١)، وَأَكْثَرَ تَفْهَامًا وَأَنْتِظَامًا مِنَ الطَّرِيقِ الوَثْنِيَّةِ الَّتِي تُعْرَفُ بِاسْمِ (بيليدو، وَهاجون)، أَوْ مِنْ بَعْضِ كِبَارِ الكَهَّانِ، أَوْ السَّحَرَةِ السُّودِ. وَفِي كِتَابِ «تَارِيخِ العَرَبِ الحَدِيثِ وَالْمُعَاصِرِ» - تَحْتَ عُنْوَانِ: (الْمُتَعَارِفُونَ مَعَ فَرَنْسَا فِي الجَزَائِرِ) -:

«وَتَتَأَلَّفُ هَذِهِ الفِئَةُ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ الَّذِينَ تَثَقَّفُوا فِي المَدَارِسِ الفَرَنْسِيَّةِ، وَقَضَى الِاسْتِعْمَارُ عَلَى كُلِّ صِلَةٍ هُمْ بِالْعُرُوبَةِ. وَيُضَافُ إِلَيْهِمْ: بَعْضُ أَصْحَابِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ؛ الَّذِينَ أَشَاعُوا الخُرَافَاتِ وَالبِدَعَ، وَبَثُّوا رُوحَ الِانْهِزَامِيَّةِ وَالسُّلْبِيَّةِ فِي النُّضَالِ؛ فَاسْتَخْدَمَهُمُ الِاسْتِعْمَارُ كَجَوَائِسِ^(٢)!»

يَقُولُ الدُّكْتُورُ عُمَرُ فَرُوحُ:

«يَقُولُ الصُّوفِيَّةُ: إِذَا سَلَطَ اللهُ عَلَى قَوْمٍ ظَالِمًا؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُقَاوِمَ إِرَادَةَ اللهِ^(٣)؛ أَوْ أَنْ يَتَأَفَّفَ مِنْهَا!»

(١) قَارِنِ بِنَا تَقَدَّمَ (ص ٦٧).

(٢) انظُرْ (بَعْضًا) آخِرَ مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ؛ فِي «مَجَلَّةِ المَنَارِ» (١/٤٢٣ - سَنَةِ

١٣١٦هـ).

وَفِي «تَارِيخِ الجَزَائِرِ» (٣/ ٢٤ و ٣٦ و ٦٧ و ١٣٥) بَيَانٌ لِصُورِ مِنْ اهْتِمَامِ الفَرَنْسِيِّينَ

بِمَوَالِدِ الصُّوفِيَّةِ وَاجْتِمَاعَاتِهِمْ!

(٣) فَهَنِينًا - إِذَنْ - لِلْيَهُودِ المَلَاعِينِ: بِإِتْبَاعِ فِلَسْطِينِ - كُلِّهَا - مِنَ البَحْرِ إِلَى النُّهْرِ

- عَلَى ضَوْءِ هَذَا الِاعْتِقَادِ الفَاسِدِ - !!

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

لَا رَيْبَ أَنَّ الْأُورُوبِيِّينَ (١) قَدْ عَرَفُوا فِي الصُّوفِيَّةِ هَذَا الْمُعْتَقَدَ؛ فَاسْتَعْلَوْهُ فِي
أَعْمَاهِمُ:

فَقَدْ ذَكَرَ الزَّعِيمُ الْوَطْنِيُّ الْمِصْرِيُّ (مُصْطَفَى كَامِل) فِي كِتَابِهِ «الْمَسْأَلَةُ
الشَّرْقِيَّة» قِصَّةً غَرِيبَةً عَنِ سُقُوطِ الْقَيْرَوَانِ، قَالَ:

وَمِنَ الْأُمُورِ الْمَشْهُورَةِ عَنِ الْاِخْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ لِلْقَيْرَوَانِ فِي ثُوْنَسَ: أَنَّ رَجُلًا
فَرَنْسِيًّا دَخَلَ الْإِسْلَامَ، وَسَمَّى نَفْسَهُ (سَيِّدَ أَحْمَدِ الْهَادِي!)، وَاجْتَهَدَ فِي تَحْصِيلِ
الشَّرِيعَةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ عَالِيَةٍ، وَعُيِّنَ إِمَامًا لِمَسْجِدٍ كَبِيرٍ بِالْقَيْرَوَانِ .

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الْجُنُودُ الْفَرَنْسِيُّونَ مِنَ الْمَدِينَةِ : اسْتَعَدَّ أَهْلُهَا لِلدَّفَاعِ عَنْهَا،
وَجَاءُوا وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَ الضَّرِيحَ الَّذِي فِي الْمَسْجِدِ؟!؟!.

وَدَخَلَ (سَيِّدِي أَحْمَدُ الْهَادِي) الضَّرِيحَ، ثُمَّ خَرَجَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْخَ
يُنْصَحُكُمْ بِالتَّسْلِيمِ؛ لِأَنَّ وَقُوعَ الْبِلَادِ صَارَ مُحْتَمًا»!!(٢)

= وَهَذِهِ - مِنَ الصُّوفِيَّةِ - عَقِيدَةٌ جَزِيئَةٌ صَالَةٌ - بِلَا رَيْبَ - ، وَهِيَ مِنْ مُخْتَلَفَاتِ الْوُجُوهِ

الْآخِرِ - الْمُؤَوَّلِ! وَالْأَقْلَ ضَلَالًا!!! - لِعَقِيدَةِ الصُّوفِيَّةِ فِي (وَحْدَةِ الْوُجُودِ)!

فَكَيْفَ يَوَجِّهَهَا الْأَقْبَحُ الْأَوَّلُ - إِذَنْ -!؟

وَالنَّظْرُ مَا تَقَدَّمَ (ص ٤٦) .

(١) وَالْأَمْرِيكَانَ - سِوَاءَ بَسِوَاءِ! -؛ فَانظُرْ مَا سَيَأْتِي (ص ١٢٣)!!

(٢) لِأَنَّ الْوُجُودَ الْإِنْسَانِيَّ - فِي اعْتِقَادِ مَنْ لَهُ بَقَايَا عَقْلِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ! - وَجُودٌ يَكُونُ

صَاحِبُهُ مَسْلُوبَ الْمَشِيئَةِ وَالْقُدْرَةِ، مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ!! فَكَيْفَ يَمُنُّ لَأَعْقَلَ لَهُ - مِنْهُمْ - إِذَنْ -!؟

يَقُولُ مَنْ هَذَا حَالُهُ :

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

فَاتَّبَعَ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ، وَدَخَلَ الْفَرَنْسِيِّونَ - آمِنِينَ - فِي (٢٦) أَوْتُوبَرِ سَنَةِ

!!«(١٨٨١)

ثُمَّ يَعْقِبُ الدُّكْتُورُ عُمَرَ قَرُوخَ بِقَوْلِهِ:

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ : يَجِبُ أَلَّا نَسْتَعْرِبَ إِذَا رَأَيْنَا الْمُسْتَعْمِرِينَ لَا يَيْخَلُونَ بِالْمَالِ أَوْ التَّائِيدِ بِالْجَاهِ لِلطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ .

وَكُلُّ مَنْدُوبٍ سَامٍ - أَوْ نَائِبٍ الْمَلِكِ - لَا بُدَّ أَنْهُ يُقَدِّمُ شَيْخَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ فِي

كُلِّ مَكَانٍ!

وَقَدْ يَشْتَرِكُ الْمُسْتَعْمِرُ - إِمْعَانًا فِي الْمُدَاهَنَةِ - فِي حَلَقَاتِ الذِّكْرِ !!

وَالطَّرِيقَةُ التَّيْجَانِيَّةُ - الَّتِي كَانَتْ تُسَيِّرُ عَلَى الْجَزَائِرِ - أَيَّامَ الْاِسْتِعْمَارِ -

مَعْرُوفٌ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَمِدُّ وَجُودَهَا مِنْ فَرَنْسَا، وَأَنَّ إِحْدَى الْفَرَنْسِيَّاتِ مِنْ

عَمِيَلَاتِ الْمُخَابِرَاتِ تَزَوَّجَتْ شَيْخًا، فَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَتْ بِشَقِيقِهِ، وَكَانَ الْاِتِّبَاعُ

يُطْلِقُونَ عَلَيْهَا: (زَوْجَةَ السَّيِّدِينَ!)، وَيَحْمِلُونَ التُّرَابَ الَّذِي تَمَشِي عَلَيْهِ لِكَيْ

يَتِيمَّمُوا بِهِ، وَهِيَ كَأَثُولِيكِيَّةٍ مَا زَالَتْ عَلَى شَرِكَيْهَا!!

وَقَدْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهَا فَرَنْسَا بِوَسَامِ الشَّرَفِ، وَجَاءَ فِي أَسْبَابِ مَنْحِهَا الْوَسَامُ:

أَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ عَلَى تَجْنِيدِ مُرِيدِينَ يُحَارِبُونَ فِي سَبِيلِ فَرَنْسَا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانُ

مَرْصُوصٍ!!

- وَذَكَرَ الْمُفَكِّرُ الْحَرَكِيُّ (!) مُحَمَّدُ قُطْبُ (!) فِي كِتَابِهِ «وَاقِعْنَا الْمُعَاصِرَ»

الرَّبُّ عَبْدٌ وَالْعَبْدُ رَبٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْمُكَلَّفُ!؟

وَانظُرْ مَا سَبَقَ (ص ٢٣ و ٤٦ و ٨٧).

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

(ص ٤٠٥ - ٤٠٧) فِرَازُ الْمُتَّصِفَةِ مِنْ حَرْبِ فِلَسْطِينِ (سنة ١٩٤٨) !!

٤١- سَهَادَةُ جِهَادٍ؟!

فِيهَا أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْفَاضِلُ:

أَيُّ (دَوْرٍ جِهَادِيٍّ كَبِيرٍ) - أَوْ صَغِيرٍ! - هَذَا - الَّذِي ادَّعَيْتَ فِيهِ أَنَّ (الصُّوفِيَّةَ)

رَدُّوا أَعْتَى الْغَزَوَاتِ، وَانْتَصَرُوا الْكِبْرِيَاءِ الْأُمَّةَ؟!!

مَعَ التَّنْبِيهِ وَالتَّوَكِيدِ إِلَى أَنَّ (العِزَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ) شَيْءٌ، وَ(الصُّوفِيَّةَ) شَيْءٌ

آخِرُ!!

وَالتَّحَلُّطُ بَيْنَهُمَا مُغَالَطَةٌ لَنْ تَفُوزَ، وَغَلَطٌ لَا يَجُوزُ!

وَفِي كِتَابِي «إِعْلَامُ أَفْضَالِ الْعِبَادِ بِأَحْكَامِ وَفَضَائِلِ الْجِهَادِ»^(١): ضَبَطُ

شَرْعِيٌّ، وَتَأْصِيلٌ عِلْمِيٌّ، وَتَفْصِيلٌ مَنْهَجِيٌّ لِذِقَائِقِ مَسَائِلِ فَهْمِ الْجِهَادِ - وَمَا يَتَّصِلُ

بِهِ - ، وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْحَاضِرِ ؛ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ ادِّعَاءُ الْجِهَادِ! -؛ بِحَسَبِ

دَلَائِلِ الشَّرْعِ الْحَكِيمِ؛ لَا الْحَمَاسَةِ الْجَارِفَةِ، وَلَا الْأَهْوَاءِ وَالْعَاطِفَةِ!

أَمَّا مَنْ زَعَمَ - مُفْتَرِيًّا عَلَيْنَا بِجَهَالَةٍ لَا حَدَّ لَهَا ، وَلَا نَظِيرَ! - أَنَّ هَذَا الضَّبْطَ

الْعِلْمِيَّ لِمَسَائِلِ الْجِهَادِ : (تَأْصِيلٌ لِلخُنُوعِ وَالْقَهْرِ)!! - كَمَا ادَّعَاهُ الْكَاتِبُ

(الصَّحَفِيُّ!) مَرْوَانَ شِحَادَةَ (!) فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّةِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ -

(٤/٧/٢٠٠٧)!! -: فَحِكَايَةُ قَوْلِهِ، وَاسْتِظْهَارُ (وَأَقِيعِهِ) - مَعًا! -: كُلُّ ذَلِكَ

يَدُلُّ عَلَى فُسَادِهِ وَبُطْلَانِهِ؛ فَلَا أُطِيلُ...

(١) وَفِي «آثَارِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ» (٤/٣٠٥)، وَ (٥/٩٢) كَلَامٌ جَامِعٌ

حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْمُهِّمِ ؛ فَانظُرْهُ ...

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصَّوْفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

وَمِثْلُهُ - افْتِرَاءٌ - بَلْ أَشَدُّ ظُلْمًا وَكَذِبًا - زَعَمُ (صِنْوَه) الْكَاتِبِ (الْفَلَسَفِيِّ!) (١)
 حَسَنَ أَبُو هَيْبَةَ (!) فِي جَرِيدَةِ (الْحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّةِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - نَفْسِهَا - (٢٧/٦ /
 ٢٠٠٧) أَنَّ السَّلَفِيَّةَ رَوَّجَتْ (!) لِـ (إِسْبَاغِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الْإِسْتِبْدَادِ، وَالْفَسَادِ،
 وَالْإِفْسَادِ...) (٢) !!

فَأَقُولُ - لِكِلَا الْكَاتِبَيْنِ - بِاخْتِصَارٍ -:

لَئِنْ كَانَ فِقْهُنَا لِأَحْكَامِ الْجِهَادِ الْمُعَاصِرَةِ دَفَعْنَا لِلتَّائِي وَالِاتِّبَاعِ ، وَعَدَمِ الْفَوْضَى
 وَالِانْدِفَاعِ - بِالذَّلِيلِ وَالْحُجَّةِ - لِيُضْبَطَ الْوَاقِعِيُّ ، وَإِدْرَاكِهِ الشَّرْعِيِّ ؛ فَمَا بَالُ الْمُنْكَرِينَ
 عَلَيْنَا يَكْتُمُونَ بِالتَّشْوِيهِ وَالتَّهْوِيشِ ؛ وَلَا يَذْكُرُونَ دَلِيلًا - كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا - ؟
 وَعَلَيْهِ ؛ فَلَا نَعْجَبُ (كَثِيرًا) مِنْ أَدْعِيَاءِ الْجِهَادِ الْقَائِمِينَ بِهِ - بِحَسَبِ

(١) بِالْفَاءِ الْأُولَى تَارَةً ، وَبِحَدْفِهَا تَارَةً أُخْرَى !! - وَذَلِكَ بِحَسَبِ الْبُورْصَةِ الْفِكْرِيَّةِ ،
 وَاتِّجَاهِ (بُرُوصَلَتِهَا) الْحَرَكِيَّةِ !! - !

... نَسِينَا حَرَكَةَ (الَّلَامِ) - غُدُوًّا وَرَوَاحًا - !!

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ - أَحِينَا عَلَيْهِمَا ، وَتَوَقَّفْنَا عَلَيْهِمَا - ...

(٢) حَتَّى قَالَ هَذَا الظَّالِمُ الْكَذُوبُ - مُفْتِنًا - بِالزُّورِ ، وَمُتَّقُولًا بِالْبَهْتِ الْمَمْرُورِ -:

«وَإِذَا أَرَادَ جُورِجُ بُوْشُ أَنْ يُسْبِغَ أَمْرًا بِالشَّرْعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَنْفِرُ السَّلَفِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ

لِإِضْدَارِ الْفِتَاوَى...» !!!

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَاذِبُونَ ﴾ ...

﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴾ ...

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

قَنَاعَتِهِمْ - وَإِنْ كَانَتْ غَلَطًا عِنْدَنَا - !!

وَلَكِنَّ الْعَجَبَ (أَكْثَرُ) - وَأَكْبَرُ! - مِمَّنْ يُنْظَرُ فِي الْجِهَادِ ، وَيَتَفَاصِحُ بِذِكْرِهِ ،
وَيَتَقَابِحُ بِالطَّعْنِ فِي مُخَالِفِهِ - هُوَ - ؛ فِي الرِّقَةِ الَّذِي هُوَ - نَفْسُهُ - مِنْ
(القَاعِدِينَ!) ؛ كَحَالِ مَنْ يُشَكِّكُ - بِذَلِكَ - بِهِمْ ، وَيَطْعَنُ فِيهِمْ - سَوَاءً بِسَوَاءٍ - !!

مَعَ أَنَّ فَرْقًا كَبِيرًا - جِدًّا - بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ :

- أَنَّ (أَوْلِيكَ) يَرُونَ أَنَّ شُرُوطَ الْجِهَادِ - الْيَوْمَ - لَمْ تَتَحَقَّقْ ؛ فَهُمْ

(يَقْعُدُونَ) - إِنْ جَارَ التَّعْبِيرُ - تَعَبُّدًا ؛ لَا تَثَاقُلًا !!

- بَيْنَنَا (هَؤُلَاءِ!) يَرُونَ أَنَّ شُرُوطَ الْجِهَادِ - الْيَوْمَ - مُتَحَقِّقَةٌ ، وَأَنَّ أَحْكَامَهُ

لَا زِمَةَ لِلْأُمَّةِ ؛ فَيُنْكِرُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ مُحَالَفَتَهَا !! ثُمَّ هُمْ قَاعِدُونَ عَنْهُ ، بَلْ فَارُونَ مِنْهُ!

فَأَيْنَ هَذَا الْهَوَى مِنْ ذَلِكَ الْهَلْدَى !!؟

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ...

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴾ ...

أَفَلَا يُقَالُ (لِهَؤُلَاءِ!) - جَزَاءً وَفَاقًا - وَبِالْحَقِّ - :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ

إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي

الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١) ١١٢

(١) وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » (٢٠٤٥) ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « الزُّهْدِ »

(٣٦) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي « حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » (١ / ١٣٠) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ : « إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ

يَقُولُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ ؛ فَأَوْعِهَا سَمْعَكَ ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ ، أَوْ سَرَّ =

الدَّعْوَةُ السُّفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فَمَا أَسْهَلَ - فِي الدُّنْيَا - الْاِقْتِرَاءُ!

وَمَا أَعَسَرَ إِقَامَةَ الْبَيِّنَةِ عَلَيْهِ - يَوْمَ الْجَزَاءِ - !!

إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الْفَصْلِ نَمِضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

٤٢ - (العزُّ بنُ عبدِ السَّلامِ) ، وَ(الصُّوفِيَّةُ) :

وَيَكْفِي لِكَشْفِ تِلْكَ الْمُغَالِطَةِ نَقْلَ مَا قَالَهُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - نَفْسُهُ - رَحِمَهُ

اللَّهُ - رَدًّا عَلَى (أَهْم) الْأَفْكَارِ الصُّوفِيَّةِ، وَنَقْضًا لِذَعَاوَى كَرَامَاتِ أَصْحَابِهَا - فِي

كِتَابِهِ «قَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ فِي مَصَالِحِ الْأَنَامِ» (٢/ ١٩٤) :-

«وَالشَّرْعُ مِيزَانٌ يُوزَنُ بِهِ الرِّجَالُ، وَبِهِ يُتَبَيَّنُ الرِّيحُ مِنَ الْخُسْرَانِ:

فَمَنْ رَجَحَ فِي مِيزَانِ الشَّرْعِ: كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ^(١).

وَيُخْتَلِفُ مَرَاتِبُ الرُّجْحَانِ.

وَمَنْ نَقَصَ فِي مِيزَانِ الشَّرْعِ: فَأُولَئِكَ أَهْلُ الْخُسْرَانِ.

وَتَتَفَاوَتُ خِفَّتُهُمْ فِي الْمِيزَانِ ؛ وَأَخْسُهَا: مَرَاتِبُ الْكُفَّارِ.

وَلَا تَرَالُ الْمَرَاتِبُ تَتَنَاقَضُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَنْزِلَةِ مُرْتَكِبِ أَصْغَرِ الصَّغَائِرِ:

فَإِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، وَيَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، أَوْ يُخْرِجُ بِالْمُغَيَّبَاتِ^(٢)،

= يُنْهَى عَنْهُ =

فَهَلْ يَعِي هَؤُلَاءِ الْمَمْخَرِقُونَ الْمَمْرُوهُونَ هَذَا الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ الْعَظِيمَ - ضَمِنَ ضَرَابِعُهُ - !؟

(١) بِصِدْقٍ وَحَقٍّ وَسُنَّةٍ ...

لِأَوْلِيَاءِ الْبِدْعَةِ وَالْخُرَافَةِ وَالظَّنَّةِ !!

(٢) وَهَذِهِ مَجَامِعُ كَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ - الْمَدْعَاةِ - !

=

الدَّعْوَةُ السَّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّنُوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَيُخَالِفُ الشَّرْعَ بِارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ - بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَلَّلٍ -، أَوْ بِتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ - بِغَيْرِ سَبَبٍ مُجَوِّزٍ -؛ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ شَيْطَانٌ، نَصَبَهُ اللَّهُ فِتْنَةً لِلْجَهْلَةِ (١).
 وَكَيْسَ ذَلِكَ بِبَعِيدٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ لِلضَّلَالِ؛ فَإِنَّ الدَّجَالَ يُحْيِي وَيُمِيتُ - فِتْنَةً لِأَهْلِ الضَّلَالِ -، وَكَذَلِكَ يَأْتِي الْحَرْبَةَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ (٢)، وَكَذَلِكَ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ (٣).
 وَكَذَلِكَ مَنْ يَأْكُلُ الْحَيَاتِ، وَيَدْخُلُ النَّيْرَانَ (٤)، فَإِنَّهُ مُرْتَكِبٌ لِلْحَرَامِ بِأَكْلِ الْحَيَاتِ، وَفَاتِنٌ لِلنَّاسِ بِدُخُولِ النَّيْرَانَ؛ لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي ضَلَالَتِهِ، وَيَتَابِعُوهُ عَلَى جَهَالَتِهِ».

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (٢/ ١٧٩ - ١٨٠) - مِنْهُ -:

«وَالطَّرِيقُ فِي إِصْلَاحِ الْقُلُوبِ الَّتِي تَصْلُحُ الْأَجْسَادُ بِصَلَاحِهَا، وَتَفْسُدُ

= وَانظُرْ «تَارِيخَ الْجَبْرِيِّ» (٢/ ٢٣١).

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ :

إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَطِيرُ

وَفَوْقَ مَاءِ الْبَحْرِ قَدْ يَسِيرُ

وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ

فَإِنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ وَبِدْعِي

وَقَارِنْ بِمَا تَقَدَّمَ (ص ٧٩).

(١) وَمَا أَضْرَّ أَوْلِيكَ! وَمَا أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ!!

(٢) كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٣٧) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(٣) كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٣٤) عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(٤) قَارِنْ بِ «مَجْمُوعِ فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ» (١١ / ٤٧٢).

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ !

بِفْسَادِهَا: تَطْهِيرُهَا مِنْ كُلِّ مَا يُبَاعِدُ عَنِ اللَّهِ، وَتَزْيِينُهَا بِكُلِّ مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، وَيَزِيلُهُ لَدَيْهِ؛ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَالْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ، وَحُسْنِ الْأَمَالِ، وَكُزُومِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَالْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ - فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ - عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ، مِنْ غَيْرِ أَدَاءٍ إِلَى السَّامَةِ وَالْمَلَالِ.

وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ هِيَ الْمُلَقَّبَةُ بِـ (عِلْمِ الْحَقِيقَةِ) ^(١) .

وَلَيْسَتْ (الْحَقِيقَةُ) خَارِجَةً عَنِ (الشَّرِيعَةِ)، بَلِ الشَّرِيعَةُ طَافِحَةٌ بِإِضْلَاحِ الْقُلُوبِ بِالْمَعَارِفِ وَالْأَحْوَالِ، وَالْعُرُومِ وَالنِّيَّاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ .

فَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الظُّوَاهِرِ مَعْرِفَةٌ بِجُلِّ الشَّرْعِ، وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ البَوَاطِنِ مَعْرِفَةٌ لِدِقِّ الشَّرِيعَةِ.

وَلَا يُنْكَرُ شَيْئاً مِنْهَا إِلَّا كَافِرٌ أَوْ فَاجِرٌ.

وَقَدْ يَنْشَبُهُ بِالْقَوْمِ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا يُقَارِبُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهُمْ شَرٌّ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ ^(٢)؛ لِأَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ طُرُقَ الذَّاهِبِينَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - .

(١) وَهُوَ أَسُّ التَّصَوُّفِ - قَدِيمًا وَحَدِيثًا - ؛ بَلْ هُوَ بَابُ فِتْنَتِهِمُ الْأَعْظَمُ !!

وَكَلَامُ الْعِزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُتَعَلِّقٌ بِتَوْجِيهِهِ وَجَهَ الْحَقِّ ؛ لَا الْبَاطِلَ الْمُمَارَسَ عِنْدَ جُلِّ

الصُّوفِيَّةِ !

فَتَنَّهُ ...

(٢) لِذَلِكَ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى»

:(١٠٣/٢٠)

الدَّعْوَةُ الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى كَلِمَاتٍ قَبِيحَاتٍ، يُطْلَقُونَهَا عَلَى اللَّهِ، وَيُسَيِّئُونَ الْأَدَبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَالرُّسُلِ، وَأَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ، وَيَنْهَوْنَ مَنْ يَصْحَبُهُمْ عَنِ السَّمَاعِ مِنَ الْفُقَهَاءِ (١)؛ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْفُقَهَاءَ يَنْهَوْنَ عَنْ صُحْبَتِهِمْ، وَعَنْ سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ».

٤٣- (الصُّوفِيَّةُ) ، دَرُوشَةُ ، وَهْلُوسَةٌ :

أَمَّا مَا نَفَاهُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - عَنِ (الصُّوفِيَّةِ) - تَحَكُّمًا - مِنْ كَوْنِهَا (مُجَرَّدَ طُقُوسٍ ، وَدَرُوشَةٍ) !!
فَهُوَ مُغَالَطَةٌ ظَاهِرَةٌ !! يَرُدُّهَا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْحَقَائِقِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا؛ فَكَيْفَ بِهَا - مُجْتَمِعَةً -؟!
وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى طُقُوسِهِمْ (!) فِي بَابِ الْخُلُوةِ - فَقَطْ - لَعَرَفْنَا قَدْرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ (دَرُوشَةٍ) ، بَلْ وَهْلُوسَةٍ !!
فَقَدْ «جَعَلَ الصُّوفِيَّةُ لِلْخُلُوةِ سُرُوطًا وَسُنَنًا؛ فَأَكْثَرَ أَوْقَاتِهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَأَقَلُّهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَعِنْدَ الرَّفَاعِيَّةِ : أَسْبُوعٌ مِنْ كُلِّ عَامٍ!

= «إِنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ - بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ -...».

(١) وَهَذَا هُوَ حَالُ الصُّوفِيِّينَ - سُيُوحًا وَمُرِيدِينَ - عِدَاوَةٌ لِلْعِلْمِ الْأَمِينِ ، وَمُعَادَاةٌ لِأَهْلِ الْوَأَثِقِينَ - مُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ؛ إِلَى أَنْ يَشَاءَ رَبُّ الْعَالَمِينَ - غَيْرَ مُبَدِّلِينَ وَلَا مُغَيِّرِينَ - !!
وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مِنْهُمْ الْأَسْمَاءُ ، وَتَعَدَّدَتْ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ ، وَتَكَاثَرَتْ بِهِمْ - طُرُقُهُمْ
الْعَرَجَاءُ!

وَأَنْظُرْ مَا تَقَدَّمَ (ص ٢٦ و ٣٣) ، - وَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا -.

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَشُدُّ عَن ذَلِكَ، وَتَكُونُ الْخَلْوَةُ لَهُ عَادَةً لَا يَنْفَكُ عَنْهَا!
وَلَا تَكُونُ الْخَلْوَةُ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ، وَبِذِكْرِ مُعَيَّنٍ، لَا يَزَالُ يُرَدِّدُهُ
صَاحِبُ الْخَلْوَةِ؛ حِينَهَا يَجْعَلُ صُورَةَ شَيْخِهِ نُصَبَ عَيْنَيْهِ؛ لِأَنَّهُ وَسَّيَلَتْهُ إِلَى اللَّهِ - كَمَا
يَزْعُمُونَ! -

وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ صَاحِبُ «الرَّمَّاحِ» (١٧٧/٢) - فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ شَيْخِهِ
التِّيَجَانِيِّ - أَنَّهُ قَالَ فِي شُرُوطِ الْخَلْوَةِ: أَنْ يَدْخُلَهَا كَمَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ؛ مُسْتَعِينًا
مُسْتَمِدًّا مِنْ أَرْوَاحِ مَشَائِخِهِ^(١) - بِوَاسِطَةِ شَيْخِهِ - !
وَقَالَ: ثُمَّ يَجْعَلُ خِيَالَ شَيْخِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ فَإِنَّهُ رَفِيقُهُ فِي طَرِيقِهِ، وَهُوَ مَعَهُ بِمَعْنَاهُ
وَبِرُوحَانِيَّتِهِ!

وَيَرَى أَيْمَةَ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ الْمُرِيدَ - أَثْنَاءَ خَلْوَتِهِ - لَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِقِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ! وَلَا بِالتَّفْسِيرِ! وَلَا بِالْحَدِيثِ! وَلَا يُؤَدِّي السُّنَّةَ! فَهَذَا لَا يَنْفَعُهُ فِيمَا قَصَدَهُ
مِنَ الْعُزْلَةِ!!!

إِنَّمَا يَشْغَلُ نَفْسَهُ بِتَرْدِيدِ الذِّكْرِ الْمَأْذُونِ لَهُ مِنْ شَيْخِهِ دُونَ غَيْرِهِ! حَتَّى يَرَى
صُورَتَهُ فِي فُؤَادِهِ؛ عِنْدَ ذَلِكَ تَتَجَلَّى لَهُ الْأَنْوَارُ، وَتَنْكَشِفُ لَهُ الْحُجُبُ!!!
هَكَذَا زَعَمُوا!!

وَيَقُولُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي «الْإِحْيَاءِ» (١٩/٣): «وَيُخَلُّو بِنَفْسِهِ فِي زَاوِيَةٍ،
وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْفَرَائِضِ، وَلَا يَقْرَنُ هَمَّهُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَلَا بِالتَّأَمُّلِ فِي التَّفْسِيرِ، وَلَا

(١) قَائِنَ اللَّهِ!

يَكْتُبُ حَدِيثًا وَلَا غَيْرَهُ» (١) !

وَيُؤَكِّدُ عَلَى ظُلْمَةِ الْمَكَانِ (١) الَّذِي يَجْلُو فِيهِ السَّالِكُ!! وَيَجْعَلُهُ شَرْطًا كَمَا!

فَيَقُولُ:

«وَلَيْسَ يَتَمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالخَلْوَةِ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ! وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَكَانٌ مُظْلِمٌ فَلْيَلْفِ رَأْسَهُ فِي جَيْبِهِ! أَوْ يَتَدَثَّرْ بِكِسَاءٍ أَوْ إِزَارٍ؛ فَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ يَسْمَعُ نِدَاءَ الْحَقِّ، وَيُشَاهِدُ جَلَالَ الْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ». «الإحياء» (٣/٧٦) (٢) .»

٤٤- (الصُّوفِيَّةُ) وَالْأَسَاطِيرُ:

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الْأُسْتَاذُ (الصَّحَفِيُّ) -الْمُنْصِفُ- عَبْدُ الْمُنْعِمِ الْجِدَاوِي فِي

كِتَابِهِ «الصُّوفِيَّةُ وَالْوَجْهَ الْآخِرُ» (ص ٩-١١):

«إِنَّ شَغَفَ النَّاسِ بِالْأَسَاطِيرِ، وَوَلَعَ الْجَمَاهِيرِ بِالْأُمُورِ الْعَيْبِيَّةِ - الَّتِي يَسْمَعُونَ أَنَّ بَعْضَ الْأَدَمِيِّينَ سَيَطُرُوا عَلَيْهَا، وَأَخْضَعُوهَا لِرَغْبَاتِهِمْ - هَذِهِ الْأَخْبَارُ تَسْتَوْلِي عَلَى وَجْدَانِهِمْ، وَتَتَرَسَّبُ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِيَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ لَهُمْ، وَتَكْمُنُ دَاخِلَ كُلِّ

(١) سُبْحَانَ اللَّهِ!!

وَهَلْ تَزُكُّو النَّفُوسَ الْمُزْمِنَةَ - النَّقِيَّةَ النَّقِيَّةَ - إِلَّا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ١٩

وَاللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ..﴾ ..

وَلَكِنْ؛ هَذِهِ هِيَ الصُّوفِيَّةُ!!

(٢) كَمَا فِي كِتَابِ «مَوَازِينِ الصُّوفِيَّةِ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ» (ص ١٠٦-١٠٩)

لِلرَّصِيفِيِّ.

الدَّعْوَةُ السَّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فَرْد -؛ لا إيماناً - فقط - بِالْمَكْشُوفِ عَنْهُمْ الْحِجَابُ! وَلَا حُبًّا لَهُمْ ذَلِكَ الْحَبُّ الَّذِي
يَفُوقُ كُلَّ تَعْصَبٍ -؛ لَكِنْ لِرَغَبَاتٍ تَنْطَوِي عَلَيْهَا جَوَانِحُهُمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
الْكَشْفَ عَنْهَا!!

تِلْكَ هِيَ آمَانُهُمْ فِي أَنَّهُمْ قَدْ يَمْلِكُونَ يَوْمًا مَا هَذِهِ الْقُدْرَةُ! مَا دَامَتْ قَدْ مُنِحَتْ
لِبَشَرٍ مِثْلِهِمْ لَا يَزِيدُونَ عَنْهُمْ بِاصْطِفَاءٍ، وَلَا بِاجْتِبَاءٍ؛ فَهُمْ مِنْ آبَاءٍ مِثْلِ آبَائِهِمْ،
وَأُمَّهَاتٍ مِثْلِ أُمَّهَاتِهِمْ!

وَيُرَكِّزُ هَذَا الْأَمَلُ فِي أَعْمَاقِهِمْ - وَيَدْعَمُهُ - أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ مِنْ شُيُوخِهِمْ أَنَّ
ذَلِكَ لَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُصَيِّبَهُمْ؛ بِشَرَطٍ وَاحِدٍ هُوَ أَنْ يَنْصَاعُوا، وَأَنْ يُدْعِنُوا؛ وَأَنْ
يُقَدِّمُوا مَزِيداً مِنَ الطَّاعَةِ لِشُيُوخِهِمْ! وَكَثِيراً مِنَ الْهَبَاتِ الدَّسَمَةِ! وَأَنْ لَا
يَتَوَانُوا عَنْ تَرْيِيدِ هَذِهِ الْخُرْعَبَلَاتِ..

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَقْطَابِ كَانُوا مِثْلَهُمْ مُرِيدِينَ صِغَاراً... ثُمَّ تَدَرَّجُوا!!»
ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ وَقَعَ النَّفْسِيَّةَ الْجَمَاعِيَّةَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَسْقُطُونَ صَرَعى فِي أَيْدِي
الْمُتَّصِفَةِ! - يُقَرَّرُ أَنَّهُمْ نُفُوسٌ عَاجِزَةٌ مُتَهَوِّرَةٌ، صَلَّتِ الطَّرِيقَ إِلَى السَّنَدِ الْأَوَّلِ
وَالْأَخِيرِ - وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَالْإِيْمَانُ الْعَمِيقُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَبِرَسُولِهِ ﷺ -.

وَحِينَهَا التَّمَسُّوا غَيْرَ اللَّهِ سَنَدًا : ازْدَادَ عَجْزُهُمْ، وَسَأَلُوا غَيْرَهُمْ أَمْنًا :
فَازْدَادُوا خَوْفًا! وَجَاءُوا إِلَى سِوَاهِ هَرَبًا مِنَ الْقَلْقِ : فَازْدَادُوا جُنُونًا!
هُؤُلَاءِ يَتَحَوَّلُونَ إِلَى مَجَانِينَ اكْتَمَلَ جُنُونُهُمْ بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ، مَطْحُونِينَ بَيْنَ
أَمَالٍ دَفِينَةٍ - فِي كِيَانَاتِهِمْ - لَا تَتَحَقَّقُ!

لَيْسَ هَذَا - فَقَطْ -؛ وَإِنَّمَا يَحْذَرُونَ أَنْ يَكْشِفُوا عَنْهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ يُظْهِرُوا الزُّهْدَ،

الدَّعْوَةُ الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَرَعَبَاتٍ ظَنُّوا أَنَّهَا بَاتَتْ عَلَى أَطْرَافِ أَنَامِلِهِمْ، فَإِذَا بِالْأَيَّامِ تَمْضِي دُونَ أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِمُ
الطَّرِيقُ إِلَى شَيْءٍ!

وَيَزِدَادُ تَعَلُّقُهُمْ بِشُيُوخِهِمْ - مَوْتَاهُمْ وَأَحْيَائِهِمْ! -؛ يَقْطَعُونَ اللَّيْلَ فِي تِلَاوَةِ
الْأُورَادِ، وَيَلْهَثُونَ نَهَاراً جَرِيأً خَلْفَ مَسِيرَةِ الْأَقْطَابِ! تَمُرُّهُمْ اللَّهْفَةُ، وَتَسْحَقُهُمْ
الْحَيْرَةُ.. يَسْأَلُونَ:

هَلْ أَصْبَحُوا مِنَ الْوَاصِلِينَ!

وَمَتَى يَصْعُقُونَ قَبْضَتَهُمْ عَلَى أَسْرَارِ الْكَوْنِ؛ فَيَحْوِلُونَ التُّرَابَ إِلَى ذَهَبٍ ،
وَيَأْكُلُونَ الْأَطْعِمَةَ اللَّذِيذَةَ، وَيَتَزَوَّجُونَ الْجَمِيلَاتِ!!

وَسِيَّاطُ الْأَمَلِ فِي الْوُصُولِ تُطَارِدُهُمْ، وَإِغْرَاءَاتُ الْمَشَايخِ تَدْفَعُهُمْ، وَهُمْ
يَتَسَاقَطُونَ مِنَ الدَّاخِلِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ؛ حَسْرَةً عَلَى أَحْلَامِ بَدَا وَاضِحاً أَنَّهَا لَنْ
تَتَحَقَّقَ! وَأَوْهَامِ أَصْبَحُوا أَسْرَى قُبُودِهَا، تَزْدَادُ حَلَقَاتُهَا ضَغْطاً كُلَّ لَحْظَةٍ، وَقُنُوطِ
امْتَرَجٍ بِجَنَّةٍ رَجَاءٍ مَسْئُولٍ، يَمُوتُ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ!!!

... وَهَكَذَا تَدُورُ طَاحُونَةُ الصُّوفِيَّةِ، تَطْحَنُ الشُّيُوخَ وَالْمُرِيدِينَ؛ يَطْحَنُ
بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ، وَيُفْسِدُونَ الْمُسْلِمِينَ السُّدَّاجَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعاً!!!^(١)

٤٥- (الصُّوفِيَّةُ)؛ إِحْيَاءُ أَمَامَاتِهِ؟

... فَمَاذَا يُرَادُ - إِذَنْ - مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ - الْمَجْتَرَّةِ - لِإِحْيَاءِ

(١) وانظر في نقد (الصُّوفِيَّةِ)، وَنَقْضِ أَفْكَارِهِمُ الْخُرَافِيَّةِ: «آثَارُ ابْنِ بَادِيسٍ»

(١/١٠ - ٥٤)، وَ «آثَارُ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ» (١/٢٩٥ - ٣٠٥ و ٤٠٧).

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرُقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

الفِكرِ الصُّوفِيِّ - الَّذِي لَوْ قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ (أَفْيُونُ الشُّعُوبِ) !! لَمَا كَانَ الْقَائِلُ مُغَالِيًا
- وَنَحْنُ فِي مُفْتَتِحِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ -!؟

وَمَا قَالَ تِلْكَ الْكَلِمَةَ مَنْ قَالَهَا - أَصْلًا - إِلَّا وَصَفًا - بِالْبَاطِلِ - لِلدِّينِ
الإِسْلَامِيِّ - نَفْسِهِ - !

وَمَا أَرَاهُ قَالَهَا - كَائِنًا مَنْ كَانَ! - إِلَّا مُعَايِنَةً لِدِينِ الصُّوفِيَّةِ - الْحَانِئَةِ - ؛ دُونَ
دَلَائِلِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ - الرَّائِعَةِ - ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ - الْجَامِعَةِ - !!

٤٦- (عائشة الباعونية) صوفية، ولكن:

... أَمَا تَعَلَّقُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ لِلْمَقَالِ - أَعَانَهُ اللَّهُ - بِالشَّاعِرَةِ (عائشة
الباعونية) - كَمَصْدَرٍ ثَقَافِيٍّ صُوفِيٍّ (أُرْدُنِّيٍّ)! - لِيُجَدِّزَ التَّصَوُّفَ فِي أُرْدُنِّنَا الْغَالِي:
فَهُوَ أَشْبَهُ بِتَعَلُّقِ الْغَرِيبِ بِخُيُوطِ الْقَمَرِ - كَمَا يُقَالُ - !!

فَعَائِشَةُ الْبَاعُونِيَّةُ - هَذِهِ - لَيْسَ لَهَا مِنَ النَّسْبَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ إِلَّا الْاسْمُ!! فَهِيَ - كَمَا
وَرَدَ فِي (جَرِيدَةِ الرَّأْيِ) (١/١٢/٢٠٠٦) -:

وُلِدَتْ فِي صَالِحِيَّةِ دِمَشْقِ^(١) فِي حُدُودِ (٨٦٠هـ / ١٤٦٠م).
وَنَشَأَتْ فِي دِمَشْقَ، وَتَعَلَّمَتْ فِيهَا الْعِلْمَ عَلَى يَدِ أَشْهَرِ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ وَمَشَاجِحِهَا
- آنذاك -.

(١) وَمَا ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ الْعَوْدَاتُ فِي كِتَابِهِ «الْقَافِلَةُ الْمُنْسِيَّةُ مِنَ أَعْلَامِ الْأُرْدُنِّ» (ص ٤٥)
يَمَّا (فُهُم!) مِنْ كَلَامِ الْغَزِّيِّ [فِي «الْكَوَاكِبِ السَّائِرَةِ» (١/٢٨٨)] مِنْ أَخْذِ أَهْلِهَا لَهَا مِنْ جَبَلِ
عَجَلُونَ إِلَى مِصْرَ!! فَفَهُمْ لَا أَصْلَ لَهُ، وَلَا يُوجَدُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ أَدْنَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ! بَلْ فِي
نَصِّ الْكِتَابِ - نَفْسِهِ - مَا يُنَاقِضُهُ!

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

ثُمَّ رَحَلَتْ إِلَى الْقَاهِرَةِ، لِيَتَطَلَّبَ مَزِيدًا مِنَ الْعِلْمِ ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى دِمَشْقَ .
وَتُوفِيَتْ فِيهَا سَنَةَ (٩٢٣هـ) .

وَدُفِنَتْ فِي زُقَاقِ طَاحُونَةِ الْأَحْمَرِ - بِدِمَشْقَ - .

وَحَتَّى وَالِدُهَا - وَهُوَ: (يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَاعُونِي) -؛ فَهُوَ مِثْلُهَا^(١) - : فَقَدْ

وُلِدَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى دِمَشْقَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ .

وَقَدْ تُوِّفِيَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ (٨٠٨هـ) - كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ فِي «الْقَلَائِدِ الْجَوْهَرِيَّةِ»

(٤٨٨ / ٢) لابْنِ طُولُونِ^(٢) .

وَفِيهِ - (٣٥٢ / ١) - مَوْقِعَ (زُقَاقِ الْبَوَاعِنَةِ) فِي صَالِحِيَّةِ دِمَشْقَ .

وَفِي قِصَصِ أَسْبَابِ الْأَنْسَابِ : الْعَجَبُ الْعُجَابُ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ

التَّرَاجِمِ مَنْ نُسِبَ (بَاعُونِيًا ، دِمَشْقِيًا ، نَاصِرِيًا ، مَقْدِسِيًا) - فِي آن - !!

فَمِثْلُ هَذَا (سَتَحْتَفِلُ!) بِهِ - الْيَوْمَ - ثَلَاثُ دُولٍ (وَنَصْفٍ) !!

وَعَلَيْهِ ؛ فَكَمْ مِمَّنْ نُسِبَ إِلَى شَيْءٍ - بَلَدٍ ، أَوْ صِنَاعَةٍ ، أَوْ ... لَا يَكُونُ ذَا صِلَةٍ

مُبَاشِرَةٍ بِهِ - مُطْلَقًا - !!

(١) وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ : (مِنْ عُلَمَاءِ الْفِضَاءِ فِي الْأُرْدُنِّ !!) - كَمَا نَقَلْتُهُ عَنْ (بَعْضِ)

الْبَاحِثِينَ : جَرِيدَةُ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةُ - بِتَارِيخِ : ١٨ / ٨ / ٢٠٠٧ - اخْتِفَاءً بِذِكْرِي مُرُورِ

(٥٠٠) سَنَةٍ عَلَى رَجِيلِهَا !! - بِحُضُورِ وَزِيرِي الثَّقَافَةِ وَالتَّعْلِيمِ الْأُرْدُنِّيِّينِ ! - : فَلَا أَصْلَ لَهُ

فِي الْمَرَاجِعِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ !!

(٢) وَيُرَاجَعُ - بِشَأْنِ نِسْبَتِهَا - أَيْضًا - مَقَالُ (حُسَيْنِ جَلْعَادِ) ، فِي : جَرِيدَةِ (النَّهَارِ)

- الْبَيْرُوتِيَّةِ - ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٦ !

الدَّعْوَةُ الطَّافِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

... وَهَذَا الْإِلْحَاقُ الْأُرْدُنِّيُّ (!) لِلْبَاعُونِيَّةِ - لِجَرْدِ تَشَابُهِ النَّسْبَةِ^(١)! - يُشْبِهُ مَا لَوْ نَسَبَ (أَحَدٌ) - مَا - (الشَّيْخَ عَلِيًّا الْكَرْكِيَّ = الشَّيْعِيَّ) - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٩٤٠ هـ) إِلَى: (كَرْكِ الْأُرْدُنِّ)!! - لِجَرْدِ تَشَابُهِ النَّسْبَةِ! - أَيْضًا!! لِيَتَوَسَّلَ بِذَلِكَ - بَعْدُ - إِلَى أَنَّ فِي الْأُرْدُنِّ جُذُورًا شَيْعِيَّةً!!

غَافِلًا عَنِّ أَنَّهُ مِّنْ (كَرْكِ الْبِقَاعِ اللَّبْنَانِيِّ)^(٢)؛ لَا (كَرْكِ الْأُرْدُنِّ)!!
وَمِثْلُهُ - فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ! - بَلْ أَكْثَرُ شُهْرَةً - :

نِسْبَةُ أَحَدِ قِيَادَاتِ (حِزْبِ اللَّهِ!) - الشَّيْعِيِّ اللَّبْنَانِيِّ - : (صُبْحِي الطَّفِيلِي)!!
فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى (طَفِيلَةَ الْبِقَاعِ اللَّبْنَانِيِّ) - أَيْضًا - ؛ لَا إِلَى (طَفِيلَةَ الْأُرْدُنِّ)!!!
وَمِمَّنْ نُسِبَ (بَاعُونِيًّا) - مِنْ (أَهْلِ الْحَدِيثِ) - قَدِيمًا - : (إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَاعُونِيِّ) ، وَ (أَحْمَدَ بْنَ نَاصِرِ الْبَاعُونِيِّ) - وَغَيْرُهُمَا - ؛ فَكَانَ مَاذَا؟!
... وَالتَّعَلُّقُ بِالظَّنِّ - فِي هَذَا - بَابٌ شَرٌّ وَجَنٌّ ؛ لَا يَصْلُحُ فِيهِ الظَّنُّ ؛ فَتَأَنَّ !!
٤٧- تَعَلُّقُ صُوفِيٍّ وَاهِنٍ ؛ فَأَيْنَ رِجَالَاتُنَا؟!

.. فَهَلْ مِّنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ أَنْ نَنْسَى (رِجَالَاتِنَا) الْكِبَارَ الْكِبَارَ: مِّنَ الْعُلَمَاءِ،

(١) وَفِي «الْكُؤَاكِبِ السَّائِرَةِ» (١٣٩/١) - لِلْفَرَزِيِّ - ، ذِكْرٌ لِقَرْيَةٍ أُخْرَى بِالاسْمِ

-نَفْسِهِ- ، مَعَ اخْتِلَافِ الْمَوْقِعِ!

قال: «باعون: قَرْيَةٌ بِالْمَوْصِلِ»!!

(٢) انظُرْ مَقَالَ (كَيْفَ تَشَيَّعَتْ إِيرَانَ؟!) لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْأَرْنَؤُوطِ فِي جَرِيدَةِ (العَدْلِ)

- الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٥ / تشرين / ٢٠٠٦) ...

وَرَأَيْتُ - لِيَرْجَمَهُ هَذَا (الْكَرْكِيَّ!) - «مُعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ» (٧ / ٧٤) - لِكَحَّالَةَ - .

الدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَالْمُفَكِّرِينَ، وَالذُّعَاةَ، وَالْفُقَهَاءَ، وَالقَادَةَ، وَالْمُجَاهِدِينَ، وَالوُعَاظَ، وَالْحُطَبَاءَ،
وَالْمُؤَلِّفِينَ - مِمَّنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهِمْ - : الَّذِينَ وُلِدُوا - أَوْ عَاشُوا - فِي أَرْضِ النَّجْدِ عَلَى
مَدَى الْقُرُونِ، وَكَرَّ الدُّهُورُ؛ لِنَتَشَبَّثَ (بِامْرَأَةٍ!) نَسْبُهَا بِغَيْرِ تَحْقِيقٍ - وَبِدُونِ سَنَدٍ
وَتَبَقٍ! - إِلَى الْأَرْضِ الْعَرِيقِ!!

لَا لِسَيِّءٍ إِلَّا مُحَاوَلَةٌ بَائِسَةٌ - يَائِسَةٌ - لِتَجْذِيرِ التَّصَوُّفِ، وَأَفْكَارِهِ، وَطُرُقِهِ!!
وَهُوَ تَشَبُّثٌ وَاهِنٌ وَاهٍ؛ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ!!
ذَلِكَمُ أَنَّ الْقَرْنَ الْعَاشِرَ - بِأَكْمَلِهِ - كَانَ قَرْنًا مُغْرَقًا بِالتَّصَوُّفِ، وَكَانَ لِلصُّوفِيَّةِ
فِيهِ أَعْظَمُ وَجُودٍ، وَأَشَدُّ حُضُورًا!!

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا - بِجَلَاءٍ - قَوْلُ الدُّكْتُورِ مُوسَى زَيْدِ الْكِيْلَانِي فِي كِتَابِهِ
«الْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْأَرْضِ» (ص ١٩١):

«وَدِمَشْقُ كَانَتْ فِي مُتَّصِفِ الْقَرْنِ الْمَاضِي تُمَثِّلُ الْمُجَاهِدِينَ: ظَاهِرٌ قَوِيٌّ - وَهُوَ
الْحَطُّ الْمَذْهَبِيُّ وَالصُّوفِيُّ - الْمَرِضِيُّ عَنْهُ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَأَبْرَزُ مَظَاهِرِهِ: الْمَذْهَبُ
الْحَنْفِيُّ الَّذِي تَبَنَّتْ أَرْكَانُهُ عَلَى حِسَابِ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى مُنْذُ دُخُولِ السُّلْطَانِ
سَلِيمِ بِلَادِ الشَّامِ سَنَةَ ٩١٨ هـ، وَكَانَ عَلَى مَدَارِ أَرْبَعِمِائَةِ عَامٍ يُرَكِّزُ عَلَى
مَذْهَبِ الدَّوْلَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ فِي تَقْوِيَةِ الْإِتِّجَاهَاتِ الصُّوفِيَّةِ - الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَخْفَى
عَلَى مُطَّلِعٍ -».

فَلَا يُمَيِّزُ الْبَاعُونِيَّةَ عَنْ عُمُومِ أَهْلِ عَصْرِهَا شَيْئًا خَاصًّا بِهَا - مِنْ تَصَوُّفٍ، أَوْ
مَذْهَبٍ!!

عَلَى أَنِّي أَقُولُ - مُسْتَرَسِلًا - :

نَحْنُ إِذْ لَمْ نَقْبَلِ «فَتْوحَاتِ ابْنِ عَرَبِيٍّ» - الصُّوفِيِّ - الصُّوفِيَّةَ، وَالَّتِي صَدَّرَهَا

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذِّعَاوَى الصَّحْفِيَّةِ!

مِنْ (مَكَّة!)؛ فَهَلْ نَقَبْلُ (صُوفِيَّاتِ!) الْبَاعُونِيَّةِ ^(١) (الصُّوفِيَّةِ) - أَوْ غَيْرَهَا - سَوَاءٌ
صَدَرَتْ مِنْ دِمَشْقَ! أَوْ عَمَّانَ، أَوْ أَيِّ مَكَانٍ - !!

٤٨- مَعَايِيرُ الْقَبُولِ : حَقٌّ وَهَدْيٌ؛

فَالْحَقُّ وَالصَّوَابُ - وَالسُّنَّةُ وَالكِتَابُ - هُمَا مَعْيَارُ الْقَبُولِ الْمُسْتَطَابِ ، وَسَبَبُ
الْأَسْبَابِ ، وَمَا دُونَهَا - بِإِلَّا اِزْتِيَابٍ - هُوَ لِلشَّكِّ بَابٌ ، وَمِفْتَاحٌ لِلْجَهْلِ
وَالاضْطِرَابِ ...

فَدَعُ عَنْكَ غَيْرَهُمَا مِنَ الْمَعَايِيرِ - سَوَاءً فِي الْجُغْرَافِيَا ، أَوْ فِي الْفِئْسِيُولُوجِيَا - !!
وَرَحِمَ اللهُ الْعِزَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ - وَالَّذِي أَبِي الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - هَدَاهُ اللهُ - إِلَّا
أَنْ يَخْشُرَهُ مَعَ الْبَاعُونِيَّةِ! وَطُرُقِهَا الصُّوفِيَّةِ! - الْقَائِلُ:
«يَنْبَغِي لِكُلِّ عَالِمٍ - إِذَا أُذِلَّ الْحَقُّ؛ وَأُخْمِلَ الصَّوَابُ - : أَنْ يَبْتَذَلَ جُهْدَهُ فِي
نَصْرِهِمَا، وَأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ بِالذُّكِّ وَالْحُمُولِ أَوْلَى مِنْهُمَا.
وَإِنْ عَزَّ الْحَقُّ، فَظَهَرَ الصَّوَابُ: أَنْ يَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِمَا، وَأَنْ يَكْتَفِيَ بِالْيَسِيرِ مِنْ
رَشَاشِ غَيْرِهِ».

كَمَا نَقَلَهُ الْعَلَامَةُ ابْنُ السَّبْكِيِّ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى»

(٢٤٥ / ٨).

٤٩- أَيْنَ مَصْلَحَةُ الْأُمَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - حَالًا وَمَالًا ، أَمْنَا وَإِيمَانًا - !؟

... وَعَلَيْهِ ؛ فَهَلِ الدَّعْوَةُ لِإِعَادَةِ إِحْيَاءِ (!) الثَّقَافَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَتَحْوِيلِ الْأُرْدُنَّ
إِلَى مَرَكِّزِ عَالَمِيَّيْهَا - كَمَا هُوَ (لَفْظًا!) وَ (طَلَبًا!) الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - وَفَقَّهُ اللهُ هِدَاةً -

(١) عَلَى فَرَضِ الْجَزْمِ بِنَسَبِهَا لِهَذِهِ الْبِلَادِ - وَدُونَ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ - !!

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فِي مَقَالِيهِ الْأَخِيرِ، وَالْأَوَّلِ - تَمَاماً - دَعْوَةٌ تُفِيدُ الْأُمَّةَ وَالْوَطَنَ، وَالْفَرْدَ وَالْجَمَاعَةَ: بِمَا تَحْمِلُهُ الصُّوفِيَّةُ وَطُرُقُهَا مِنْ انْجِرَافَاتٍ، وَمُخَالَفَاتٍ!!؟

بَيْنَمَا يَتَفَقَّحُ الْبَاحِثُونَ (الْمُنْصِفُونَ) أَنَّ (السَّلَفِيَّةَ) عَكْسُ ذَلِكَ - تَمَاماً - وَضِدُّهُ -:
كَمَا قَالَ الدُّكْتُورُ مُوسَى زَيْدُ الْكَيْلَانِي فِي كِتَابِهِ «الْحَرَكَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْأُرْدُنِّ» (ص ١٩٠):

«وَلَدَى اتِّصَالِي مَعَ مُخْتَلَفِ رُمُوزِ هَذَا الْأَنْجَاهِ (السَّلَفِيِّ) وَصَلْتُ إِلَى نَتِيجَةٍ تُؤَكِّدُ أَنَّ الرَّابِطَةَ بَيْنَهُمْ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى عُصُورِ الْإِسْلَامِ الْأُولَى - مَعَ اخْتِلَافِ وَسَائِلِهِمْ، وَقُدْرَاتِهِمْ، وَإِمْكَانَاتِهِمْ» -.

فَهَلْ تِلْكَمُ الدَّعْوَةُ - لِأَحْيَاءِ التَّصَوُّفِ! - دَعْوَةٌ فِيهَا صَلَاحٌ أَوْ إِصْلَاحٌ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ!؟

هَلْ هِيَ دَعْوَةٌ - مِنْ صَاحِبِهَا وَدَاعِيهَا - لَهَا مُقَدِّمَاتُهَا وَمَبَادِيهَا - أُسَاسًا - !؟
٥٠ - التَّعَجُّلُ مَذْمُومٌ:

أَمْ أَنَّهَا دَعْوَةٌ صَدَرَتْ - فَوَاسِئِي - بِتَعْجُلٍ، وَدُونَ إِذْرَاكِ لِلتَّبَعَاتِ وَالتَّنَائِجِ؛
فَضلاً عَنِ دِرَاسَةِ التَّارِيخِ وَمَرَاجِلِهِ!؟

لَأنَّ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِالْأُسْتَاذِ كَاتِبِ الْمَقَالِ - حَفِظَهُ الْمَوْلَى - أَنَّهُ قَالَ مَا قَالَ مُتَعَجِّلاً - فَلْتَهُ -؛ أَهْوَنُ - عِنْدِي - بِكَثِيرٍ - مِنْ أَنْ يَكُونَ قَالَ مَا قَالَهُ عَنْ عِلْمٍ بِهِ،
وَإِذْرَاكِ لَهُ!!

٥١ - الْمُنْصِفُونَ : مِنْ (الصُّوفِيَّةِ) إِلَى السَّلَفِيَّةِ :

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ سَاحَةُ الْأُسْتَاذِ الْقَطَّانِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «مُدَّكَرَاتِهِ» (ص ١٧١) - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَالَ الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَّصِفَةِ فِي إِفْرِيْقِيَّةِ -:

الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية . والدعوى الصحفية!

«وَلِذَلِكَ تَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْمُتَقَفِينَ الْوَاعِينَ الْمُتَدِينِينَ - فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ - يَنْفُرُونَ مِنَ الطَّرِيقِ [الصُّوفِيَّةِ] وَأَهْلِهَا، وَأَصْبَحُوا يَمِيلُونَ إِلَى الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّةِ (١) ، وَالْبُعْدَ عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ؛ لِمَا رَأَوْهُ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْمُسْتَعْمِرِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايخِ».

وَمِمَّا أَقْرَبَهُ الْأُسْتَاذُ الْكَاتِبُ - وَفَقَّهُ الْمَوْلَى - فِي مَقَالِهِ الْأَوَّلِ: أَنَّ الْفِكْرَ السَّلَفِيَّ (أَصْبَحَ انْتِجَاهًا حَاضِرًا فِي أَوْسَاطِ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَعَلَاقَاتِهَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ)!!

وَهَذَا الْاعْتِرَافُ : وَافٍ كَافٍ - لَوْ تَوُؤْمَلُ بِإِنْصَافٍ -!

قُلْتُ: عَلَى تَحْفُظِنَا فِي مَوْضُوعِ الْأَنْخِرَاطِ السِّيَاسِيِّ - وَمَا إِلَيْهِ -!

لِمَا يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ اعْتِبَارِ شُرُوطِ صَعْبَةٍ ، وَإِيجَادِ ضَوَابِطِ عَسِرَةٍ ؛ فَتَأَمَّلْ ..

وَقَدْ عَدَّ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَيْدَاتُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ «أَثَرُ الْجَمَاعَاتِ

الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٢٢٦) - مِنَ الْمَأْخِذِ عَلَى السَّلَفِيِّينَ - : «أَنَّهُمْ لَا يَتَدَخَّلُونَ فِي السِّيَاسَةِ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مِنَ السِّيَاسَةِ - الْآنَ - تَرْكُ السِّيَاسَةِ»!!

بَيْنَمَا (نَحْنُ) نَعْتَبِرُ هَذَا وَنَلِّهِ الْحَمْدُ - مِمَّا يُمَيِّزُنَا - بِالْحَقِّ - عَلَى غَيْرِنَا ، وَمِمَّا

يُقَرِّبُنَا - بِالصَّوَابِ - إِلَى وَاقِعِنَا ...

وَمِمَّا قَرَأْتُ - قَبْلًا - مِمَّا يُؤَيِّدُ مَعْنَى مَا ذَكَرْتُ - : مَقَالٌ لِلْكَاتِبِ الْأُرْدُنِيِّ حُسَيْنِ

(١) كَمَا نَحْوَلُ الشَّيْخَ الْعَلَامَةَ مُحَمَّدَ تَقِيَّ الدِّينِ الْهَلَالِيَّ الْمَغْرِبِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الصُّوفِيَّةِ

التَّيْجَانِيَّةِ الْمُحْرِقَةِ، إِلَى الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الْمَشْرِقَةِ.

وَأَنْظُرْ كِتَابَهُ «سَبِيلُ الرَّشَادِ» (١/٣٣) ، وَ (٢/١١٨) ، وَ (٣/١٢٣).

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

عائش ؛ عُنْوَانُهُ : (لَوْ كُنْتُ إِسْلَامِيًّا مَا كُنْتُ سِيَاسِيًّا) - فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) -
الأزْدُنِيَّة - (٣١ / أكتوبر / ٢٠٠٦).

وَقَرَأْتُ - قَرِيبًا - فِي جَرِيدَةِ (الشَّرْقِ الأَوْسَطِ) - الدَّوْلِيَّة - (٣ / ٥ / ٢٠٠٧)
مَقَالًا لِلدُّكْتُور (عَائِضُ القُرْنِيِّ!) بِعُنْوَانِ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السِّيَاسَةِ)!!
فَانْتَهَى - زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا - مِنْ حَيْثُ بَدَأْنَا (١)!!

... وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَحِينٍ!

وَفِي «مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُونِ» (٣ / ١٢٥٥) - المَشْهُورَةَ -: فَضَّلُ بِعُنْوَانِ:
(العُلَمَاءُ - مِنْ بَيْنِ البَشَرِ - أَبْعَدُ عَنِ السِّيَاسَةِ وَمَذَاهِبِهَا)...

وَنَقَلَهُ عَنْهُ ، وَأَقْرَأَهُ عَلَيْهِ : العَلَامَةُ السَّلَفِيُّ الهِنْدِيُّ صِدِّيقُ حَسَنِ خَانَ فِي كِتَابِهِ
«أَبْجَد العُلُومِ» (١ / ٢٣٤ - ٢٣٥)

وَلَيْسَ يَعْني هَذَا - بِحَالٍ - أَوْ يَسْتَلْزِمُ أَحَدٌ مِنْهُ - فَضَّلَ الدِّينَ عَنِ السِّيَاسَةِ (٢)
- كَمَا يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ -!!
فَالسِّيَاسَةُ الحَقَّةُ: رِعايَةُ شُؤُونِ الأُمَّةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(١) وَفِي «أَثَارِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ البَشِيرِ الإِبْرَاهِيمِيِّ» (٣ / ٥٩ - ٦٤) مَقَالٌ : «المَوْقِفُ مِنَ
السِّيَاسَةِ وَالسَّاسَةِ».

(٢) وَفِي «المُصَدِّرِ السَّابِقِ» (٣ / ١٠١ - ١٧٣) بَحْثٌ مُطَوَّلٌ فِي نَقْضِ هَذَا الاِفْتِرَاءِ
الباطِلِ عَلَى الدِّينِ الكَامِلِ ...

وَأَنْظُرُ «المِيعَارَ المُعَرَّبِ» (٢ / ٤٦١) - لِلرُّوسِيَّةِ -: لِتَعْرِفَ بَيَانَ أَثَرِ (التَّعَصُّبِ) عَلَى
ضِياعِ البِلَادِ!! وَارْبِطْ ذَلِكَ بِالفَهْمِ السَّلَفِيِّ لِلسِّيَاسَةِ ...

الدُّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَأَنْظُرْ مَقَالَ (دِينٍ وَسِيَاسَةٍ) لِلْأُسْتَاذِ إِبْرَاهِيمِ الْعَجْلُونِيِّ فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) -الأُرْدُنِّيَّةِ- : (١٤ / شَبَاط / ٢٠٠٥).

وَلِمَعْرِفَةِ اضْطِرَابِ (المُسَيِّسِينَ!) - فِي فَهْمِ (السِّيَاسَةِ) ، وَ (سَاسٍ ، يَسُوسُ) - وَمَوْقِعِهَا - انْظُرْ مَقَالَ (الدُّعَاةَ وَالْعَمَلَ السِّيَاسِيَّ ، دَعْوَةٌ لِلْمَرَاجَعَةِ) لِفَيْصَلِ البَعْدَانِيِّ فِي «مَجَلَّةِ البَيَانِ» (عَدَد ٢٣١ / ص ٣٤) ! وَمَقَالَ: «العَمَلُ الإِسْلَامِيُّ وَآفَةُ التَّنْسِيْسِ»^(١) لـ (بَسَّامِ نَاصِرٍ!) فِي جَرِيدَةِ (الغَدِّ) -الأُرْدُنِّيَّةِ- : (٣ / ١٢ / ٢٠٠٤) !!
وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الأُرْدُنِّيَّةِ - بِتَارِيخِ : ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٧ - مَقَالَ لِلدُّكْتُورِ جَلَالِ فَاخُورِيِّ ، بِعُتْوَانِ : (السِّيَاسَةُ لَا تُوسَمُ بِالصِّدْقِ) !
وَلِأَخِينَا الكَرِيمِ فُضَيْلَةَ الشَّيْخِ مَشْهُورِ حَسَنِ - حَفِظَهُ اللهُ - كِتَابُ لَطِيفِ عُنْوَانُهُ : «السَّلَفِيُّونَ وَالسِّيَاسَةُ» ؛ فَلْيُنْظَرْ .

(١) فَاغْجَبْ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ! - فِيمَا نَحْنُ فِيهِ! - مِنْ كَلَامِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بَشَّارِ الفَيْضِيِّ - الْمُتَحَدِّثِ بِاسْمِ هَيْئَةِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ (السُّنَّة!) فِي العِرَاقِ؛ لَمَّا قَالَ:
«لَيْسَ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ المَذَاهِبِ [سُنَّةٌ وَشِيعَةٌ] ، فَالْخِلَافَاتُ سِيَاسِيَّةٌ...» !!!
كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّةِ) -الأُرْدُنِّيَّةِ- (١٨ / ٧ / ٢٠١٧) !
فَانْظُرْ - بِرَبِّكَ - مَاذَا تَفَعَّلَ السِّيَاسَةُ بِأَرْبَابِهَا ؟
وَالِإِذَا؛ فَهُوَ يَعْلَمُ جَيِّدًا - هَدَاهُ اللهُ - أَنَّ التَّقْيِيلَ فِي العِرَاقِ - اليَوْمَ - عَلَى الأَسْمِ: (بُكْر)؛
(عُمَر) ، (عُثْمَان) .. إلخ !! - فَضْلًا عَنِ الأَعْتِقَادِ ، وَالْمَنْهَجِ ، وَالفِكْرِ - !!
وَلَيْسَ هَذَا التَّقْيِيلُ العَاشِمُ الظَّالِمُ جَدِيدًا؛ بَلْ هُوَ قَدِيمٌ؛ فَانْظُرْ «سَبِيلَ الرِّشَادِ»
(٩٦ / ٢) لِلتَّقِيِّ الهِلَالِيِّ ..

٥٢- خلاصة القول :

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ -كُلَّهُ- بَيِّنِينَ - وَفِي نِهَائِهِ هَذِهِ الْجَوْلَةُ الَّتِي طَالَتْ! -: أَنْ
جُذُورَ الْفِكْرِ الشُّعْبِيِّ الْمُعَاصِرِ - بِكَافَّةِ أَجْهَاتِهِ! - تَرْجِعُ إِلَى (الدَّوْلَةِ الصُّوفِيَّةِ)،
وَالَّتِي هِيَ - بِدَوْرِهَا - تَعُودُ نِسْبَتُهَا إِلَى الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ الْأُرْدُبِيلِيِّ الصُّوفِيِّ
(الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٣٥هـ) - الْجَدِّ الْأَكْبَرِ لِلشَّاهِ إِسْمَاعِيلِ الصُّوفِيِّ^(١) - مُؤَسِّسِ الدَّوْلَةِ
الصُّوفِيَّةِ - الْأُولَى:

فَفِي كِتَابِ «تَطَوُّرَ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فِي الْإِسْلَامِ» (٢/٢٣٢ - ٢٣٣) -
لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ نَصْرٍ مُهَنَّاءَ، وَالدُّكْتُورَةِ فَتْحِيَّةِ النَّبْرَاوِيِّ - مَا نَصَّهُ -:
«وَقَدْ انْتَفَحَ حَوْلَ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ الْأُرْدُبِيلِيِّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ
وَ(الْمُرِيدِينَ)^(٢) نَتِيجَةً لِلدَّعْوَةِ الْقَوِيَّةِ أَوْ الدَّعَايَةِ الْمُؤَثِّرَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا هُوَ وَأَتْبَاعُهُ مِنْ

(١) وَفِي كِتَابِ «الصَّلَاةُ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشْيِيعِ» (٢/٣٧٤) - لِلشَّيْبِيِّ - .

عَنْ حَرَكَةِ (الصُّوفِيِّ) - هَذَا - أُمَّهَا: «شِيعَةِ الْإِطَارِ، صُوفِيَّةِ الْجَوْهَرِ»!

(٢) وَفِي تَرْجِمَةِ أَحَدِ أَحْفَادِهِ - عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الصُّوفِيِّ الْأُرْدُبِيلِيِّ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ

(٨٣٢هـ) - مِنْ «إِنْبَاءِ الْعُمَرِ بِأَنْبَاءِ الْعُمَرِ» (٨/١٨٦ - طَبْعُ الْهِنْدِ) - لِابْنِ حَجْرٍ - وَضَفَّهُ بِ-

(شَيْخِ الصُّوفِيَّةِ بِالْعِرَاقِ)!!

وَقَوْلُهُ فِيهِ: «وَدَكَّرُوا أَنْ لَهُ وَلِوَالِدِهِ بِتِلْكَ الْبِلَادِ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ مُرِيدٍ!»

.. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ .

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوْفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

(الْمُتَّصِفُونَ وَالذَّرَاوِيشُ)، الَّذِينَ اسْتَطَاعُوا نَشْرَ (دَعْوَتِهِمْ) ، لَا فِي إِيرَانَ وَحَدَّهَا - وَإِنَّمَا فِي بَعْضِ أَقَالِيمِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ، وَفِي العِرَاقِ، وَبِلَادِ الشَّامِ -

وَكَانَ المَجْتَمَعُ الإِيرَانِيُّ - فِي ذَلِكَ الوَقْتِ - يُعَانِي مِنَ الأَثَارِ السَّيِّئَةِ وَالفَسَادِ، اللَّذِينَ نَتَجَا عَنْ حُكْمِ المَغُولِ أَتْبَاعِ جِنْكِيزِ خَانَ، وَالتَّيْمُورِيِّينَ أَتْبَاعِ تَيْمُورِ لِنِكَ، بِمَا أَدَّى إِلَى ظُهُورِ (الذَّرَاوِيشِ)، وَالَّذِينَ كَانَ ظُهُورُهُمْ بِمِثَابَةِ نَوْعٍ مِنَ (التَّمَرُّدِ) السُّلْمِيِّ ضِدَّ الأَوْضَاعِ القَائِمَةِ فِي المَجْتَمَعِ .

وَاسْتَطَاعَ الشَّيْخُ صَفِيِّ الدِّينِ - عَنْ طَرِيقِ إِحْدَى (الفِرَقِ) الَّتِي تَزَعَّمَهَا - أَنْ يَشُقَّ طَرِيقَهُ فِي المَجْتَمَعِ الإِيرَانِيِّ، كَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَكْسِبَ تَأْيِيدَ وَمُسَانَدَةَ الكَثِيرِينَ مِنَ الإِيرَانِيِّينَ، بِمَا أَدَّى إِلَى تَحْوُلِ هَذِهِ (الفِرْقَةِ) إِلَى الدَّعْوَةِ لِلْمَذْهَبِ (السُّعِيِّيِّ)، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّيْخَ صَفِيِّ الدِّينِ وَأَوْلَادَهُ (يُنْتَسِبُونَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) ^(١)، وَمِنْ ثَمَّ هُمْ الحَقُّ فِي المِطَالَبَةِ بِالحُكْمِ !

وَمِنْ هُنَا تَحَوَّلَتْ هَذِهِ (الفِرْقَةُ) مِنَ (فِرْقَةٍ دِينِيَّةٍ) ^(٢) : إِلَى فِرْقَةٍ لَهَا مَطَامِعُ (سِيَاسِيَّةٍ) ^(٣)، كَمَا تَحَوَّلَتْ دِعَايَتُهُمْ إِلَى دَعَاوَى (سِيَاسِيَّةٍ).

وَلِجَأِ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ إِلَى (التَّقِيَّةِ)؛ إِذْ كَانَ مَظْهَرُهُ يُوجِي بِأَنَّهُ (سُنِّيِّ) (الْأَحْبَابِ!) - بَلْ إِنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ المَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ! - ؛ لَكِنَّهُ فِي الوَاقِعِ كَانَ يُطَبِّقُ مَذْهَبَهُ وَتُخْفِيهِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ!

(١) قَارِنِ بِمَا تَقَدَّمَ (ص ٤١) .

(٢) صُوفِيَّةٌ !!

(٣) شِيعِيَّةٌ !!!

الدَّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

وَلَمَّا تَمَهَّدَتِ السُّبُلُ أَمَامَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ (المُسْتَرْتَرَةِ)، وَأَعْلَنَ أَحَدُ أَحْفَادِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ - وَهُوَ خِوَاجِهَ عَلِيِّ سِيَاهَبُوسَ - الدَّعْوَةَ (السُّعِيَّةَ)، بَلَّ إِنَّ السُّلْطَانَ حَيْدَرَ أَكَّدَ صِلَةَ نَسَبِهِ بِالْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ!
وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ الصَّفَوِيَّةُ فِي إِيرَانَ تَعُدُّ نَفْسَهَا مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - !!!

وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ: تَحَوَّلَتِ رِجَالُ (الْفِرْقَةِ) الَّتِي قَادَهَا الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ مِنْ مَجْرَدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ (الدَّرَاوِيشِ ، أَوْ الْمُتَّصُوفَةِ) إِلَى رِجَالٍ لَهُمْ أَهْدَافٌ (سِيَاسِيَّةٌ) تَقُومُ عَلَى أُسُسٍ (مَذْهَبِيَّةٍ) : أَدَّتْ فِي النِّهَايَةِ إِلَى تَأْسِيسِهِمْ لِلدَّوْلَةِ (الصَّفَوِيَّةِ) فِي إِيرَانَ، تِلْكَ الدَّوْلَةُ الَّتِي كَانَتْ لَهَا دَوْرُهَا الْخَطِيرُ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ لآرَائِهَا أَثْرُهُ الْوَاضِحُ عَلَى الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ فِي الْإِسْلَامِ^(١).

(١) رَاجِعْ فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ - مَا كَتَبَهُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ الْحَوْلِي : «تَارِيخُ الصَّفَوِيِّينَ وَخَضَائِرِهِمْ» نَشْرُ دَارِ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ لِلنَّشْرِ ، الْقَاهِرَةَ ١٩٧٦ .
وَكِتَابُ: «الْحُرُوبُ الْعُثْمَانِيَّةُ الْفَارْمِيَّةُ، وَأَثْرُهَا عَلَى انْحِسَارِ الْمَدِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي عَهْدِ أُوْرُوبَا» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّطِيفِ هَرِيدِي، نَشْرُ رَابِطَةِ الْجَامِعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ - ١٩٨٥ .

٥٣ تذييل :

كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ مُلَخَّصاً سَرِيعاً لِطَبِيعَةِ كِتَابِي هَذَا -فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ^(١)-، وَنَشَرْتُهُ فِي جَرِيدَةِ (الغد) -الأُرْدُنِّيَّة-، بِتَارِيخِ: ٢٧/٧/٢٠٠٧، بِعُنْوَانِ: «تَصْحِيحُ مَعْلُومَةٍ تَارِيخِيَّةٍ حَوْلَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ».

فَكَتَبَ بَعْضُهُمْ - لَا أُدْرِي: نُصْرَةً صُوفِيَّةً! أَمْ انْتِصَارًا قَبْلِيًّا!!؟- مَقَالاً يَرُدُّ بِهِ عَلَى مَقَالِي -مِنْ طَرَفٍ آخَرَ!- عُنْوَانُهُ: «الصُّوفِيَّةُ مُتَجَدِّرَةٌ فِي الْأُرْدُنِّ»^(٢)!!
فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ: (التَّصَوُّفُ فِي حَقِيقَتِهِ هُوَ الْإِسْلَامُ، فَلَا يُوجَدُ فِي التَّصَوُّفِ أَمْرٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)!

أَقُولُ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَدَّعِيهِ هَذَا الْمُدَّعِي: لَكَانَ هَذَا التَّصَوُّفُ هُوَ عَيْنَ السَّلَفِيَّةِ: فَمَاذَا تَدْعُو الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ غَيْرَ هَذَا؟!
وَمِنْ كُلِّ هَذِهِ الْأُصُولِ الْمُتَنَاقِضَةِ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ -عَقِيدَةٌ وَمَنْهَجٌ- مِمَّا يُقَرَّبُ بِهِ الْجَمِيعُ!- إِذَا كَانَ كُلُّ مَا فِي الصُّوفِيَّةِ مُدَلِّلاً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟!
وَلَكِنْ: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾..

(١) مِمَّا أوردته فيما تقدّم (ص ١٢-٢٨).

(٢) وَذَلِكَ فِي جَرِيدَةِ (الغد) -الأُرْدُنِّيَّة-، بِتَارِيخِ: / / ٢٠٠٧.

وَأَنْظُرْ مَا تَقَدَّمَ (ص ٧٤)!!

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

تِلْكُمْ دَعْوَى نَظْرِيَّةٍ كُبْرَى؛ دُونَ إِثْبَاتِهَا - وَاقِعاً - حَرْطُ الْقِتَادِ!!
ثُمَّ نَقَلَ الْكَاتِبُ - بَعْدَ دَعْوَاهُ السَّابِقَةَ - مُبَاشَرَةً - عَنِ أَبِي يَزِيدَ السِّطَّامِيِّ
- الصُّوفِيِّ - قَوْلَهُ: (لَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى رَجُلٍ يَرْتَقِي فِي الْهَوَاءِ؛ فَلَا تَقْتَدُوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا
كَيْفَ مَجِدُونَهُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَأَدَاءِ الشَّرِيعَةِ)!!
أَقُولُ: وَكَأَنَّهُ جَعَلَ كَلَامَ أَبِي يَزِيدَ - هَذَا - الْعُمْدَةَ فِي دَعْوَاهُ مُوَافَقَتَهُمْ
الشَّرْعَ!!

وَلِأَبِي يَزِيدَ - نَفْسِهِ - كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ، تَتَضَمَّنُ مُحَالَفَاتٍ لِلشَّرْعِ مُتَعَدِّدَةً؛ مِنْهَا:
قَوْلُهُ: «سُبْحَانِي سُبْحَانِي، أَنَا رَبِّي الْأَعْلَى»!
وَقَوْلُهُ: «سُبْحَانِي سُبْحَانِي، مَا أَعْظَمَ شَانِي، حَسْبِي مِنْ نَفْسِي حَسْبِي»!
وَقَوْلُهُ: «عَجِبْتُ مِمَّنْ عَرَفَ اللَّهَ كَيْفَ يَعْبُدُهُ؟!»!
كُلُّ ذَلِكَ مَذْكَورٌ فِي كِتَابِ «النُّورِ مِنْ كَلِمَاتِ طَيْفُورٍ» (ص ٧٩ و ١٠١ و
١٠٦) - لِأَبِي الْفَضْلِ الْفَلَكَيِّ - الصُّوفِيِّ -؛ وَطَيْفُورٌ، هُوَ: أَبُو يَزِيدَ - نَفْسُهُ -!
وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الشُّعْرَانِيُّ - الصُّوفِيُّ الشَّهِيرُ - فِي «لَطَائِفِ الْمِنَنِ وَالْأَخْلَاقِ»
(١/ ١٢٥ - ١٢٦) قَوْلَهُ: «تَاللَّهِ؛ إِنْ لِيَوَائِي أَعْظَمُ مِنْ لِيَوَاءِ مُحَمَّدٍ، لِيَوَائِي مِنْ نُورٍ، تَحْتَهُ
الْجَنُّ وَالْإِنْسُ، وَكُلُّهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ»!!

وَقَوْلُهُ: «لَأَنْ تَرَانِي مَرَّةً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَرَى رَبَّكَ أَلْفَ مَرَّةً»!!
وَنَقَلَ عَنْهُ الشُّعْرَانِيُّ - نَفْسُهُ - فِي «الْجَوَاهِرِ وَالذُّرَرِ» (ص ٢٦٨) قَوْلَهُ:
«أَخَذْتُمْ عِلْمَكُمْ مَيْتًا عَنْ مَيْتٍ، وَنَحْنُ أَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ»!!
وَنَقَلَ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارِ فِي كِتَابِهِ «تَذَكُّرَةُ الْأَوْلِيَاءِ» (ص ٩٩ - طَبَعُ بَاكِسْتَانِ)
أَنَّ أَبَا يَزِيدَ سُئِلَ عَنِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ؟ فَقَالَ: «أَنَا الْعَرْشُ، وَأَنَا الْكُرْسِيُّ، وَأَنَا

الدُّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدُّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

إِبْرَاهِيمُ، وَأَنَا مُوسَى، وَأَنَا مُحَمَّدٌ!!

.. وَهَكَذَا فِي طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تَمْتُّ إِلَى (الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) بِصِلَةٍ - بَلْ وَلَا قِسْرَةَ بِصِلَةٍ!!-؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كِتَابًا غَيْرَ كِتَابِ رَبَّنَا - تَعَالَى-، وَسُنَّةً غَيْرَ سُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ!!!

فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالِ دَاعِيهِمْ (!) إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - صَرَاحَةً - ؛ فَكَيْفَ الشَّأْنُ بِمَنْ يُخَالِفُهُمَا، وَيُعْرِضُ عَنْهُمَا - وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهَا - !!؟
وَأَيْنَ هَذِهِ الْحَقَائِقُ الصَّرِيحَةُ مِنْ دَعْوَى الْكَاتِبِ - الْقَبِيحَةِ - بَعْدُ:-
(فَطَرِيقُ التَّصَوُّفِ مَشِيدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يَقْبَلُ الصُّوفِيُّ لِنَفْسِهِ مُخَالَفَةً لَهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ)!!

فَأَقُولُ: هَذَا وَصْفُ السَّلَفِيِّ؛ لَا الصُّوفِيِّ!!

فَلَا تَخْلَطُ!!

وَمَا سَبَقَ مِنْ نُقُولٍ وَفُصُولٍ: كَافٍ لِنَقْضِ هَذَا الدُّعَاءِ مِنْ أَسْهٍ - وَفَقَى الْأُصُولِ - .
ثُمَّ طَوَّلَ الْكَاتِبُ هِدَاةَ اللَّهِ - بَعْدُ - فِي تَجْمِيعِ وَحَشْدِ مَا حَسِبَهُ دَلَائِلَ ،
وَتَوَهَّمَهُ حُجَجًا؛ مُحَاوِلًا - كَيْفَمَا كَانَ - إِثْبَاتَ أَنَّ (الصُّوفِيَّةَ مُتَجَدِّرَةَ فِي الْأُرْدُنِّ)
- مُشْرِقًا وَمُعْرَبًا-؛ حَتَّى وَصَلَ بِهِ الْمَطَافُ إِلَى أَنْ يَسْتَدِلَّ بِاسْمِ بَلَدِيَّةِ (الْجُنَيْدِ!) - مِنْ
قُرَى عَجَلُونِ - لِإِثْبَاتِ تَصَوُّفِ بِلَادِنَا الْأُرْدُنِّيَّةِ!!

وَأَنَا أَخْشَى (!) أَنْ يُقَابِلَهُ مُدَّعٍ آخَرَ - مِنْ طَرَفِ آخَرَ! - مُسْتَدِلًّا بِاسْمِ (شَارِعِ
سَيِّدِ قُطْبِ) - فِي شَمِيسَانِي الْعَاصِمَةِ عَمَّانَ - عَلَى أَنَّ أُرْدُنَّنَا إِخْوَانِي الْمُنْهَجِ، أَوْ
تَكْفِيرِي النَّزْعَةَ!!!

مَا هَكَذَا نُورِدُ الْإِبْلَ - يَا قَوْمَ!!

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فَأَيْنَ أَصُولُ الاسْتِدْلَالِ الْعَالِيَةِ ؛ مِنْ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْهَائِلَةِ الْمُتَهَوِّئَةِ !!؟
وَكَانَ مِنْ ضَمَنِ كَلَامِهِ وَاسْتِدْلَالَاتِهِ (!!) أَنَّهُ (اكتشف!) قَبْرَ أَبِي سُلَيْمَانَ
الدَّارَانِيِّ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٢١٥هـ) - فِي مَنْطِقَةِ الشُّوبَكِ!! مَعَ إِقْرَارِهِ -نَفْسِهِ- أَنَّ
هَذَا الدَّارَانِيَّ قَدْ تَوَفَّى فِي إِحْدَى قُرَى دِمَشْقِ!!

فَمَا صِحَّةُ ذَلِكَ الْاِكْتِشَافِ (!) الْمَرْعُومِ -أَوَّلًا-!؟
وَمَا جَدْوَاهُ - عَلَى افْتِرَاضِ الصَّحَّةِ!- فِي تَثْبِيْتِ مَزَاعِمِ تَجْدِيرِ تَصَوُّفِ الْبِلَادِ
-ثَانِيًا-!؟

ثُمَّ نَزَعَ الْكَاتِبُ بَعِيداً -هَدَاهُ الْمَوْلَى- بِذِكْرِ (عُلَمَاءِ) - عَلَى الْعُمُومِ - نُسِبُوا إِلَى
الْأُرْدُنِّ؛ كَالْكَرْكِيِّ، وَالْعَجْلُونِيِّ، وَالْبَلْقَاوِيِّ، وَ... وَ...!!
فَكَانَ مَاذَا؟!؟

نَحْنُ لَا نَتَكَلَّمُ (الآن) عَنْ أَهْلِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ذَوِي الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ - وَمَا
أَكْثَرُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ!-، وَلَكِنَّا نَتَكَلَّمُ عَنْ شُيُوخِ الْفِكْرِ الصُّوفِيِّ الْفَتَّانِ!!
فَلِمَ الْخَلْطُ وَالتَّخْلِيطُ -مِنْ جَدِيدِ-!؟
ثُمَّ خَتَمَ الْكَاتِبُ مَقَالَهُ بِقَوْلِهِ:
(لَا تَبْكُوا عَلَى التَّوْحِيدِ فِي الْأُرْدُنِّ؛ فَسَلُوكُ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ -وَأَخْلَاقُهُمْ-
تَوْحِيدٌ خَالِصٌ، وَتَمَسُّكٌ بِالسُّنَّةِ..!!)
فَأَقُولُ:

ذَلِكَ -وَاللَّهِ- مَا نَبَغِي، وَمِنْ أَجْلِهِ نَحْرِصُ -بِالْحَقِّ- جِدًّا - عَلَى تَفْكِيكِ
تِلْكَ الصَّلَةِ الْمُدَّعَاةِ الْمَرْعُومَةِ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَالتَّصَوُّفِ!! وَالَّتِي لَا يُرَادُ مِنْ وِرَائِهَا إِلَّا
إِعْرَاقُ الْبِلَادِ فِي تَصَوُّفٍ جَدِيدِ- بَعْدَ أَنْ تَضَاعَلَتْ طُرُقُ أَصْحَابِهِ! وَاضْمَحَلَّتْ

الدَّعْوَةُ السُّلْطَنِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ . وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

جُهُودُ مَذَاهِبِ أَرْبَابِهِ!!-؛ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ الْفِكْرُ الصُّوفِيُّ مِنْ جُمُودٍ وَأَنْغِلَاقٍ، وَإِهْمَالٍ
لِمُشْكَلاتِ الْأُمَّةِ وَتَسْكِينٍ لِلْعَقْلِ، وَجُنَابَةِ لِلتَّوْحِيدِ الصَّافِي، وَبُعْدٍ عَنِ السُّنَّةِ؛ فَضْلاً
عَنْ قُبُورِيَّةٍ غَارِقَةٍ، وَأَنْحِرَافَاتٍ مَارِقَةٍ!!

مُذَكِّراً - فِي نِهَآيَةِ كَلَامِي - بِأَنَّ الْكَاتِبَ الْمَذْكُورَ - هَدَاهُ الْمَوْلَى - قَدْ أَعْرَضَ
- طَرّاً - عَنْ مُنَاقَشَةِ أَسْ تَقَالِي - أَوْ مُنَاقَشَتِهِ - فِي تَأْصِيلِ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ السُّلْطَنِيَّةِ
فِي بِلَادِنَا الْأُرْدُنِّيَّةِ؛ إِثْبَاتًا لِحُدُورِهَا الْعِلْمِيَّةِ، وَأُصُولًا الْعَقْدِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ...

وَمَا أَجْمَلَ - أَخِيرًا - مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ »
(٢٠٧ / ٢) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي « حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ » (٩ / ١٤٢) ، وَابْنُ الْجُوزِيِّ
فِي كِتَابِهِ « تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ » (ص ٤٦٥) عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ قَوْلِهِ:
« لَوْ أَنَّ رَجُلًا تَصَوَّفَ أَوَّلَ النَّهَارِ: لَا يَأْتِي الظُّهْرُ حَتَّى يَصِيرَ أَحْمَقَ » !!
وَقَوْلِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -: « مَا لَزِمَ أَحَدُ الصُّوفِيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَعَادَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ
- أَبَدًا - » !!

وَقَدْ نَقَلَ الْأَثَرُ الْأَوَّلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ « الْاسْتِقَامَةُ » (١ /
١١٤) ، وَكَذَا الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ رَشِيدِ رِضَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « مَجَلَّةِ الْمَنَارِ » (مَجْلَد ٣٣
/ عَدَد ١٩ - سَنَةِ ١٩٣٤) - وَعَلَّقَ قَائِلًا - :

« قَالَ هَذَا فِي صُوفِيَّةِ عَضْرِهِ - وَفِيهِمُ الْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ -؛ فَمَاذَا يَقُولُ فِي
الْأَدْعِيَاءِ مِنْ مُقَلِّدِي الْمُتَشَبِّهِينَ بِالصُّوفِيَّةِ هُبُوطًا إِلَى بَضْعِ دَرَكَاتٍ - ؟! ..
.. فَاللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عُقُوبَنَا ...

وَجَنِّبْنَا اللَّهُمَّ شَرَّ شَرِّ الصُّوفِيَّةِ، وَالشَّيْعَةِ، وَالتَّكْفِيرِيَّةِ، وَشَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ
- مَهْمَا كَانَ، كَيْفَمَا كَانَ، كَائِنًا مَنْ كَانَ - !!

٥٤- وَيَعُدُّ:

فَالْمَرْجُوُّ مِنَ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ - كَاتِبِ الْمَقَالِ الْأَصْلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ بِمَرْضَاتِهِ - أَنْ يُعِيدَ النَّظَرَ فِي أَصْلِ مَقَالِهِ، فَضْلاً عَمَّا يَدْعُو - فِيهَا - إِلَيْهِ - أَوْ يَحْشُدَ جَمْعَ النَّاسِ (١) - مِنْ خِلَاهِمَا - عَلَيْهِ!!
وَالظَّنُّ بِهِ حَسَنٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - ...

وَالرَّجَاءُ بِهِ - بِمَنَّةِ اللهِ - كَبِيرٌ: أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةَ الْعِلْمِيَّةَ (١)، وَيَأْخُذَهَا بِصَدْرِ رَحْبٍ؛ لِمَا تَتَّصَمَنُهُ - إِنْ شَاءَ اللهُ - مِنْ مَضْلَحَةٍ عَلَيَا لِلدِّينِ، وَالْأُمَّةِ، وَالْوَطَنِ - لِلْفَرْدِ، وَالْجَمَاعَةِ - ...

وَلَئِنْ كَانَ عِنْدَهُ - سَلَمَةُ اللهِ - مُلَاحَظَاتٌ عِلْمِيَّةٌ - بِأَدِلَّتِيهَا الشَّرْعِيَّةُ - عَلَى أَيِّ مِنَ الْفَتَاوَى، أَوْ الْأَقْوَالِ، أَوْ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَنْتَهِجُهَا الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ: فَلْيُبْدِهَا، وَلِنُنَاقِشْهَا؛ بَدَلاً مِنْ هَذَا التَّسْطِيحِ، وَالتَّهْمِيشِ، وَالتَّقْرِيمِ، وَالتَّشْوِيهِ!!
وَالَّذِي - بِالنَّتِيجَةِ - لَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ - بِالْبَاطِلِ - إِلَّا الْغَلَاةُ الْمُتْرَبُّصُونَ، وَالتَّكْفِيرِيُّونَ الضَّالُّونَ.

وَ....

الصُّوفِيَّةُ الْمُنْغَلِقُونَ النَّائِمُونَ!!

(١) وَبِخَاصَّةٍ أَنْ كُلَّ كِتَابِي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - نَقُولُ عِلْمِيَّةً؛ لَيْسَ لِيَدِي - فِيهِ - إِلَّا

النَّقْلُ، وَالرَّبْطُ، وَالتَّتَبُّعُ - بِمَوْضُوعِيَّةٍ تَامَّةٍ، وَشُمُولِيَّةٍ عَامَّةٍ - ..

الدُّعْوَةُ الصُّوفِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالذِّعْوَى الصَّحَفِيَّةِ!

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ...

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا قُلْتُ - وَافِعًا وَحَقِيقَةً - : مَا وَرَدَ فِي مَقَالِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الأنصاري في جريدة (الرأية) - القطرية - ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٥ ؛ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ : (١٣٠)
ألف موقع إلكتروني يُحَرِّضُ عَلَى التَّطَرُّفِ وَالإِرْهَابِ وَالتَّكْفِيرِ !!!
وَالأَعْجَبُ (!) : مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الغد) الأردنية - بتاريخ (١ /
٨ / ٢٠٠٧) - مِنْ مَقَالِ عَمْرُو عَبْدِ العاطي - مِنْ وُجُودِ : (مَوَاقِعِ جِهَادِيَّةِ
(اللكترونية) بِرِعايَةِ شَرِكَاتِ أَمْرِيكِيَّةِ) !!

فَهَلْ تَصْلُحُ مُوَاجَهَةُ هَذَا (الفكر) - بِكُلِّ هَذِهِ الحُشُودِ !- بِدَرُوسَاتِ
(الصُّوفِيَّةِ) ، وَجَهَالَتِهِمْ ، وَخِرَافَتِهِمْ ، وَبُعْدِهِمْ عَنِ مَشَاكِلِ مَجْتَمَعَاتِهِمْ ؟!
وَهَلْ يَلْتَقِي الفِكرُ الصُّوفِيُّ - كَيْفَمَا كَانَ - بِدَعْوَةِ وَلِيِّ أَمْرِنَا ، وَمَلِكِ بِلَادِنَا
الملك عبد الله (الثاني) ابن الحسين - حَفِظَهُ اللهُ - العِلْمِيَّةِ الدَّائِمَةِ (لِحِمَايَةِ
المُؤَاطِنِ ، وَتَحْصِيئِهِ مِنَ التَّطَرُّفِ) - كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الأردنية - بِتَارِيخِ :
١٩ / ٨ / ٢٠٠٧ ؟!

وَهَلْ هَذَا وَذَلِكَ - بَعْدُ - يَلْتَقِي - بِحَالِ !- مَعَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الكَاتِبُ مُهَنَّدِ
مِيضِينَ فِي جَرِيدَةِ (الغد) - الأردنية - ٩ / كانون أول / ٢٠٠٥ - مِنْ : «طَرَحَ فَرِيقٌ
مِنَ الخُبْرَاءِ الأَمْرِيكِيِّينَ»^(١) إِمْكَانِيَّةَ تَعْمِيمِ التَّجْرِبَةِ الصُّوفِيَّةِ لِتَكُونَ الشَّكْلَ المُسْتَقْبَلِيَّ
لِلإِسْلَامِ !!؟

مَعَ أَنَّ «القَاعِدَةَ الشَّرْعِيَّةَ العَرِيقَةَ تَقُولُ : (دَرْءُ المَفَاسِدِ أَوْلَى مِنْ جَلْبِ

(١) وَالأورُوبِيِّينَ - سَوَاءً بِسِوَاءِ !- ؛ فَانظُرْ مَا تَقَدَّمَ (ص ٩٢) !! .

الدَّعْوَةُ الطَّيِّبَةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالِدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

المكاسب) «^(١) ...

وَاللَّهِ - تَعَالَى - أَسْأَلُ أَنْ يُوَفَّقَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَوْلِيَاءَ أُمُورِهِمْ ^(٢) - إِلَى مَا

(١) مِنْ مَقَالٍ (حَرْبِ التَّكْفِيرِيِّينَ الْأَخِيرَةِ) - لِلْكَاتِبِ الْقَدِيرِ، وَالصَّحَفِيِّ الشَّهِيرِ
الْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو رَمَانَ - الْمَنْشُورِ فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) - الْأُرْدُنِّيَّةِ - (٢٦ / ١ / ٢٠٠٦)
- جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا - .

(٢) وَمَا كِدْتُ أَفْرَعُ مِنْ كِتَابِي هَذَا - قَبْلَ دَفْعِهِ لِلطَّبْعِ! - حَتَّى هَيَأُ اللَّهُ لِي - وَهُوَ الْمَانُّ
وَحَدَّهُ - الْوُقُوفَ عَلَى كِتَابٍ كَبِيرٍ (!) فِي (٥١٠ صَفْحَةً) - قِلَّةَ بَرَكَاتٍ! - اسْمُهُ: «تَسْهِيلُ
الْمَدَارِجِ فِي نَقْضِ شُبُهَاتِ الْخَوَارِجِ...»؛ سَوَدَهُ بَعْضُ الشُّبُهَةِ النَّاشِئِ مِنْ بَلَدِيَّيْنَا!!
وَفِكْرَةُ الْكِتَابِ حَسَنَةٌ قَوِيَّةٌ، وَمَوْضُوعَاتُهُ - بِجُمْلَتِهَا - حَيَوِيَّةٌ عَضْرِيَّةٌ؛ لَكِنْ بُحُونُهُ
وَمُنَاقَشَاتِهِ - وَلِلْأَسْفِ - وَاهِنَةٌ رَدِيَّةٌ، وَضَعِيفَةٌ غَيْرُ مَلِيَّةٍ؛ فِيهَا مِنَ الْخَلْطِ الْعِلْمِيِّ، وَالتَّكْثِيرِ
الْمَلَا عِلْمِيِّ الشَّيْءِ الْكَثِيرُ الْكَثِيرُ الْكَثِيرُ - بِصُورَةٍ ظَاهِرَةٍ جَلِيَّةٍ - !!
بِحَيْثُ كِدْتُ أَجْرِمُ أَنْ الْكَاتِبَ الْعَتِيدَ - بِالنَّاءِ! - لَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ! وَلَا يُؤْمِنُ (!) إِلَّا
بِقَلْمِهِ!! وَيَكَاثُهُ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَأَبُو نَجْدَتِهَا!!!

... مَا عَلَيْنَا!!

لَقَدْ هَمَزَ هَذَا الْكَاتِبُ الْعَجُولُ - سِبْفَتِ الْعَيْنِ! - رَدًّا وَتَعْقِيْبًا - وَغَمَزَ بِكَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ
عُلَمَائِنَا وَأَعْمَتِنَا؛ فَلَمْ يَتْرِكْ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَلَا ابْنَ الْقَيْمِ، وَلَا ابْنَ بَارِزَ، وَلَا الْعُثَيْمِيْنَ، وَلَا الْأَلْبَانِيَّ
- وَلَا غَيْرَهُمْ مِنْ قَبْلَهُمْ أَوْ بَعْدَهُمْ - !!

فَمَا تُرَى!! كَيْفَ سَيَكُونُ مَوْقِفُهُ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ لِكِتَابِ هَذِهِ السُّطُورِ

- طَالِبِ الْعِلْمِ الْمَغْمُورِ -!؟ =

= وَلَسْتُ أُرِيدُ - مَا هُنَا - تَتَّبِعُ جَمِيعَ أَخْطَائِهِ، أَوْ كَشَفَ سَائِرِ خَطِيئَاتِهِ - فَهِيَ كَثِيرَةٌ شَنِيعَةٌ مِنْ نَظَرَةِ شَامِلَةٍ سَرِيعَةٍ! - ؛ وَلَكِنَّ الَّذِي أُرِيدُهُ - الْآنَ - وَبِالْحَاحِ - لِصِلَتِهِ الْمَاسَّةِ فِيهَا نَحْنُ فِيهِ - : كَشَفُ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ خَطِيئَاتٍ قَبِيحٍ، وَكَذِبُ صَرِيحٍ!!!

ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ (ص ٣٧٧) - مِنْ ضَمَنِ بَلَايَاهُ!! - حَشْرًا بَيْنَ جَمَاعَاتٍ وَأَحْزَابٍ! - مَا سَمَّاهُ: (طَبَقَةُ الْأَلْبَانِيِّ وَمَنْ حَوْلَهُ بِ «الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ»)!! فَكَانَ مِنْ بَعْضِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَاءَهُ - بِالْهَمْزَةِ! - مُتَقَدِّمًا مُسَفِّهًا - قَوْلُهُ: «كَانَ الْأَلْبَانِيُّ لَا يَرَى لِحَاكِمٍ عَلَى أَرْضِهِ إِمَامًا فِيهَا، وَإِنْ كَانَ أَفْرَادُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ يَتَكَلَّمُونَ بِعُمُومِيَّاتٍ، كَالْقَوْلِ بِإِمَامَةِ السُّلْطَانِ الْمُعَاصِرِ - اضْطِرَّارًا -»!!!

فَانظُرُوا - هُنَا - إِلَى أَدْبِهِ (!!) قَبْلَ الْمُعَايَنَةِ لِخَطِيئِهِ وَغَلَطِهِ!!

وَكَلامُهُ - هَدَاهُ اللهُ - قَبْلًا وَيَعْتَدَأُ - لَهُ مَا وَرَاءَهُ (!) وَمَنْ وَرَاءَهُ!!!

وَلَكِنَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ ...

ثُمَّ نَاقَضَ الْكَاتِبُ - بِالنَّاءِ وَالذَّالِ! - نَفْسَهُ - طَهْرًا لِيَطْنِ! - سَرِيعًا - وَيَعْتَدُ صَفْحَةً وَاحِدَةً! - (ص ٣٧٨) حَيْثُ قَالَ:

«لَكِنَّ؛ بَعْدَ رَجِيلِ الْأَلْبَانِيِّ عَمَّنْ كَانَ حَوْلَهُ نَحْوًا إِلَى مَنْحَى الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ أَيْمَةِ الزَّمَانِ - سِيَاسَةَ ائْتِلَافٍ - دُونَ التَّصْرِيحِ بِهَا تَحْرِيرِيًّا؛ لِكُلِّ مَا يُخْرِجُ بَعْضَ أَعْضَاءِ ائْتِلَافِ بِهَا بَرَاهُ آخِرُونَ»!!!

فَهَذَا الْكَلَامُ الْمَعْطُوفُ - فَضْلًا عَنْ مُنَاقَضَتِهِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كَلَامِ الْمُدَّعِي - نَفْسِهِ - : يَتَّصِفُ كَذِبًا صَرِيحًا مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ؛ أَهْمُهَا وَجْهَانِ:

الأول: أَنَّ (مَنْحَى الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ أَيْمَةِ الزَّمَانِ) - وَالْإِقْرَارَ بِهِ - مُحَقَّقٌ عِنْدَنَا أَثْنَاءَ حَيَاةِ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ؛ جِرْصًا عَلَى الْحَقِّ، لَا دَفْعًا لِإِخْرَاجِ عَنْ بَعْضِ الْخَلْقِ =

الدُّعْوَةُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّةِ!

فِيهِ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى .

وَرَبَّنَا - تَعَالَى - الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيلٍ .
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَكُتِبَ

عَلِيَّ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

الْحَلَبِيِّ الْأَثَرِيِّ

صُحِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ٢٦ / جُمَادَى الْآخِرَةِ / ١٤٢٨ هـ -

عَمَّانَ - الْأُرْدُنَّ

وَالرَّعْمُ بِأَنَّهُ كَانَ (بَعْدَ رَحِيلِهِ): زَعْمٌ كَاذِبٌ مُفْتَرَى!!

الغاني: أَنَا قَدْ صَرَّحْنَا بِهَذَا الْقَوْلِ - (بِإِمَامَةِ أَيْمَةِ الزَّمَانِ) - (تَحْرِيرِيًّا) فِي كِتَابٍ مَنُشُورٍ مُتَدَاوِلٍ، طُبِعَ طَبْعَتُهُ الْأُولَى سَنَةَ ١٤١٩ هـ، وَهُوَ كِتَابِي «مَسَائِلُ عِلْمِيَّةٌ فِي الدَّعْوَةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ»، وَقَدْ اسْتَعْرَقَ الْبَحْثُ فِيهِ - نِقُولًا وَتَحْقِيقَاتٍ - عَشْرَ صَفَحَاتٍ كَامِلَةٍ (ص ٧٤-٨٥).
مَعَ التَّنْبِيهِ - نَمَّةً - إِلَى مَا يُؤَكِّدُ النُّقْطَةَ الْأُولَى - السَّابِقَةَ - هُنَا؛ وَهِيَ: أَنَّ كِتَابِي هَذَا - مَطْبُوعًا - قَدْ رَاجَعَهُ شَيْخُنَا الْأَبَانِيُّ، وَرَضِيَ مَا فِيهِ، وَأَقْرَأَ بِمَسَائِلِهِ وَأَبْحَاثِهِ!

فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَاسِعَةً؛ مَا أَعْظَمَ رُجُوعَهُ إِلَى الْحَقِّ، وَمَا أَشَدَّ فَيْئَتَهُ إِلَى الصَّوَابِ...
فَأَيْنَ هَذَا الْحَقِّ الْوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ الْكَذِبِ الْمُفْتَرَى الظُّلُومِ الْبَاقِعِ!؟

فَاللَّهُمَّ - يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِيهِ - أَصْلِحْنَا، وَتَبَّتْنَا، وَوَقَّفْنَا، وَعَلَى الْحَقِّ أَعْنَا، وَلَا تَهْلِكْنَا

﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ ...

فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|---|---------|
| ١ - سبب تأليف هذا الكتاب : | ٨..... |
| ٢ - اهتمام بغير حق : | ٩..... |
| ٣ - (السلفية) تقيض (الصوفية) : | ١١..... |
| ٤ - سند تاريخي (أساس) أقوى من الظنون : | ١٢..... |
| ٥ - أسانيد تاريخية أخرى : | ٢١..... |
| ٦ - فتاوى سلفية ، وأهواء صوفية : | ٢٣..... |
| ٧ - والنتيجة الحاسمة ، أصالة ورسوخ : | ٢٦..... |
| ٨ - السلفية .. واحدة : | ٣١..... |
| ٩ - هل الصوفية ثقافة (آمنة) ؟ ! : | ٣٤..... |
| ١٠ - بين (الشيعة) و (الصوفية) - أساساً - : | ٣٨..... |
| ١١ - أئمة (الشيعة) هم أئمة (الصوفية) : | ٤١..... |
| ١٢ - (المهدي) بين (الشيعة) و (الصوفية) : | ٤٢..... |
| ١٣ - والد (المهدي) ليس له أولاد : | ٤٤..... |
| ١٤ - (الوحي) بين (الصوفية) و (الشيعة) : | ٤٤..... |
| ١٥ - (العصمة) بين (الصوفية) و (الشيعة) : | ٤٦..... |
| ١٦ - عدم اعتراض الصوفية على مشايخهم : | ٤٧..... |
| ١٧ - لا اعتراض على مشايخهم - حتى في البواطن ! - : | ٤٨..... |

فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| ١٨ - (المهدي !) حُجَّةُ الأَرْضِ الباقية : | ٤٨ |
| ١٩ - (التقيّة) بَيْنَ (الشيعة) و(الصوفيّة) : | ٥٠ |
| ٢٠ - أصلُ أصولِ (الشيعة) : صوفيّة : | ٥١ |
| ٢١ - (المسلم !) عِنْدَ (الشيعة) مَنْ لَيْسَ (ناصبيّاً !) : | ٥٤ |
| ٢٢ - (التواصب) عِنْدَ (الشيعة) هُمَ أهلُ السنّة : | ٥٥ |
| ٢٣ - و(التواصب) عِنْدَ (الشيعة) كُفَّارٌ : | ٥٨ |
| ٢٤ - فَأَهْلُ السنّة : (كُفَّارٌ) عِنْدَ (الشيعة) : | ٦٠ |
| ٢٥ - وتكفيرُهُم (الدُّولُ الإسلاميّة) - أيضاً - : | ٦٢ |
| ٢٦ - فَأَيْنَ (الإيمان) ؛ بَلَّةُ الأمان ؟! | ٦٣ |
| ٢٧ - إِعَادَةُ اكْتِشَافِ (ا) الصُّوفيّة ؛ لِمَاذَا ؟! | ٦٧ |
| ٢٨ - أَيْنَ (الصُّوفيّة) مِنْ الرَّدِّ عَلَى التَّكْفِيرِيِّينَ ؟! | ٦٨ |
| ٢٩ - رُدُّودُ (السَّلَفِيّة) عَلَى التَّكْفِيرِيِّينَ : | ٦٩ |
| ٣٠ - تَفْجِيرَاتُ عَمَّانَ ، وَتَبِعَاتُهَا : | ٧٠ |
| ٣١ - (ثِقَّة) فِي مَوْضِعِهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ - : | ٧١ |
| ٣٢ - فَأَيْنَ (الصُّوفيّة) مِنْ نِدَاءِ (وَلِيِّ الأَمْرِ) ؟! | ٧٢ |
| ٣٣ - قُبُورُ الصَّحَابَةِ ؛ فَكَانَ مَاذَا ؟! | ٧٣ |
| ٣٤ - (الارتباطُ الوُجْدَانِي) ؛ ضوابطُهُ وشروطُهُ : | ٧٥ |

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

- ٣٥ - (الكرامات) ثابتة؛ ولكن: ٧٨
- ٣٦ - (موقف) أم (إيقاف) و (توقيف)؟! ٨٠
- ٣٧ - خيالات.. لا كرامات: ٨٣
- ٣٨ - (الصوفية) و (الجهاد): ٨٤
- ٣٩ - رؤوس (الصوفية): الغزالي، وابن عربي، وابن الفارض: ٨٩
- ٤٠ - الصوفية والاستعمار: ٩٠
- ٤١ - سهاد أم جهاد؟! ٩٤
- ٤٢ - (العز بن عبد السلام)، و(الصوفية): ٩٧
- ٤٣ - (الصوفية)، دروشة، وهلوسة: ١٠٠
- ٤٤ - (الصوفية) والأساطير: ١٠٢
- ٤٥ - (الصوفية) إحياء أم إماتة؟! ١٠٥
- ٤٦ - (عائشة الباعونية) صوفية، ولكن: ١٠٥
- ٤٧ - تعلق صوفي وأهن؛ فأين رجالنا؟! ١٠٨
- ٤٨ - معايير القبول: حق وهدى: ١٠٩
- ٤٩ - أين مصلحة الأمة والجماعة - حالاً ومآلاً، أمناً وإيماناً؟! ١١٠
- ٥٠ - التّعجل مذموم: ١١٠
- ٥١ - المنصفون: من (الصوفية) إلى السلفية: ١١١

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

-
- ١١٥..... : خلاصة القول : ٥٢ -
- ١١٧..... : تدليل : ٥٣ -
- ١٢٣..... : وبعد : ٥٤ -